A
956.9405
A532a

أضواء على الاعلام الإسرائيلي

الدكتور منذر عنبتاوي

منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث
بيروت

حزيران (يونيو) ١٩٦٨

Dr. Munzer F. Anabtawi,
Reflections on Israeli Propaganda Policy.
Palestine Research Center,
606 Sadat St., Beirut, Lebanon.
Palestine Monographs — 31.

محتويات الكتاب

صفحة

تمهيد ٧

مقدمة ٩

الفصل الاول : دور الاعلام في تحقيق اهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية ١٥

الفصل الثاني : استراتيجية الاعلام الاسرائيلي ومداخلها النظرية ٢٧

الفصل الثالث : المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي ٦٥

الفصل الرابع : سياسة « كسب الانصار » في اميركه اللاتينية : « انموذج عملي » ١٠٩

الفصل الخامس : ادوات الاعلام الاسرائيلي ١٤٣

ملحق : الاسباب الحقيقية لقصور الاعلام العربي ١٦٩

تمهيد

منذ اكثر من خمسين سنة والعرب يتكلمون دائما عن قوة الاعلام الصهيوني ونشاطه في اربع زوايا الارض ، وغالبا ما يصاحب تكلمهم في الموضوع الشكوى والتذمر . ومنذ حوالي خمسين سنة ونفر قليل من العرب يحاول ان يتحدى الدعاوة الصهيونية باعلام عربي ، ولكن المحاولات ظلت فردية ومتقطعة في معظم الاحيان . ولم يقم ، ولا في اي وقت ولا في اي بلد عربي ، اعلام عربي رسمي منضبط وفعّال يجابه دعاوة الصهيونيين وينازلهم ويحرجهم .

من هنا شعر مركز الابحاث بالحاجة الملحة لوضع دراسة في الاعلام الاسرائيلي ليستفيد منها ، بشكل عام ، المواطن العربي التوّاق الى التعرف على جهد عدوه في هذا المجال الحيوي المهم في عالمنا الحاضر ، ويستفيد منها بشكل خاص رجال الاعلام العرب ، ممن انيط بهم التخطيط لاعلام قوي منظم يستطيع ان يخدم الحق العربي في فلسطين بشيء من الخدمة التي ادتها الدعاوة الصهيونية للحركة الصهيونية في عملية سلب فلسطين من اصحابها .

وان هذه الاضواء على الاعلام الاسرائيلي ، التي يلقيها الدكتور منذر عنبتاوي على اكثر من ناحية مهمة من نواحي الاعلام المذكور ، تعطي صورة شاملة عن سلاح حمله الاعداء منذ عدة عقود ، ونجحوا في استخدامه ، وطوّروه ، حتى

اصبح اليوم في طليعة الاسلحة التي يستعملونها لتوسيع رقعة كيانهم المغتصب ولحمايته .

انيس صايغ
المدير العام لمركز الابحاث

مُقَدِّمَة

في غمرة عملية النقد الذاتي التي تعم الوطن العربي منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وهي مظهر من مظاهر الصحة التي تعقب الهزيمة او الفشل ، عزا الكثيرون اسباب انحياز الراي العام في اوروبه واميركه لاسرائيل الى غياب الاعلام العربي او فشله من ناحية والى وجود الاعلام الصهيوني ونجاحه من ناحية اخرى . ورغم ما في ذلك الحكم العام من صحة فان مما يؤخذ عليه انه لم يكن اكتشافا جديدا . ذلك قول كان ولا يزال يتردد على السنة المهتمين بالقضايا العربية عامة وقضية فلسطين على وجه الخصوص ، على الاقل منذ كارثة التقسيم وقيام اسرائيل في عام ١٩٤٨ .

وقد تميز ذلك الحكم بأنه يضع المسؤولية الرئيسية على الجامعة العربية واجهزتها الاعلامية واعضاء البعثات الدبلوماسية العربية من ناحية وعلى النشاط الاعلامي الصهيوني في القارتين المذكورتين من ناحية اخرى .

الا ان هذا الحكم ظل ، ولا يزال ، بدون حيثيات او اسباب . فضلا عن انه لا يفسر سبب انحياز الراي العام ، الى حد كبير ، لاسرائيل في مناطق اخرى من العالم ترتبط حكوماتها بروابط مختلفة بالدول العربية . فهو لا يفسر مثلا

سبب التعاطف مع اسرائيل لدى قطاعات واسعة او ضيقة في اقطار اوروبه الشرقية وآسيه وافريقيه واميركه اللاتينية . كما انه يتجاهل ، عن ادراك او جهل ، الدور الاعلامي الذي قامت به اسرائيل منذ قيامها وحتى الآن . وهو لا يفسر كيف ولماذا تقوم جمعيات للصداقة مع اسرائيل في بعض الاقطار الاسيوية والاميركية اللاتينية . وكيف ولماذا تندفع بعض الاقطار الافريقية في تأييدها للسياسة الاسرائيلية بينما يقف فريق آخر منها على الحياد في النزاع العربي الاسرائيلي . كيف ولماذا يكتب طالب غير يهودي من المكسيك في عام ١٩٤٩ في اميركه اللاتينية مثلا رسالة لنيل شهادة الدكتوراه موضوعها « لماذا يجب على كافة الدول المتمدنة الاعتراف باسرائيل » . وكيف ولماذا يرفع اصحاب المحلات التجارية في مدن سويسرية عديدة عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ يافطات كتب عليها : سويسره على الحياد ولكننا مع اسرائيل .

لعل خير مقياس تقاس به قدرة الاعلام العربي وفعاليته في مجال الدعوة للقضية الفلسطينية في الخارج يكمن في معرفة طريقة العمل الاعلامي الاسرائيلي . ان من شأن هذه المعرفة ان تقودنا الى الاجابة عما اذا كان سبب انحياز الرأي العام العالمي لاسرائيل يعود الى مقومات الاعلام الاسرائيلي والصهيوني والى خصائص ذاتية متميزة كامنة فيه او الى قصور عربي ذاتي يتمثل في غياب المقومات السليمة للعمل الاعلامي العربي او في ضعفها ، او انه يعود الى الامرين مجتمعين .

وسنقوم في هذه الدراسة الموجزة ، بمحاولة استكشاف ذلك من خلال معالجة المواضيع الرئيسية التالية :

(١) الاعلام واهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية .

(٢) المداخل النظرية والتطبيقية التي تتبعها اسرائيل للوصول الى تلك الاهداف على ضوء الاستراتيجية العامة للاعلام الاسرائيلي .

(٣) انموذج (على الطبيعة) للاعلام الصهيوني والاسرائيلي الموجه الى اميركه اللاتينية .

(٤) الادوات التنفيذية التي يستخدمها الاعلام الاسرائيلي .

وسنفرد في الختام فصلا خاصا باسباب قصور الاعلام العربي وطرق معالجته .

وبعد ، فلا بد ، من اجل توضيح منهج البحث في هذه الدراسة ان نبين الآتي :

(١) ان موضوع هذه الدراسة هو ، في الاساس ، البحث في اهداف السياسة الاعلامية الاسرائيلية والمداخل النظرية والتطبيقية التي اتبعتها والادوات التي استخدمتها لكسب الرأي العام العالمي منذ قيام اسرائيل ولغاية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ويخرج من ذلك اذن كل ما يتعلق بالمداخل والادوات التي استخدمها الاعلام الاسرائيلي تجاه العرب ، على اهميته . ذلك ان الاعلام الاسرائيلي لا يطمع في كسب الرأي العام العربي ولكن الى زرع اليأس في نفوس العرب من امكانية قهر اسرائيل او ازالتها وبالتالي تعطيل قدرة الدول العربية ومواطنيها على الصمود والمقاومة ومن ثم خوض معركة تحرير فلسطين الى نهايتها .

ويخرج من موضوع هذه الدراسة كذلك ، ومن حيث المبدأ ، موضوع السياسة الاعلامية التي اتبعتها الحركة الصهيونية العالمية ، قبل قيام اسرائيل ، ومداخلها وادواتها . وهو موضوع واسع يحتاج الى دراسة

مستقلة . الا اننا سوف نشير في الفصل الاول من هذه الدراسة الى بعض الدلائل التي تشير الى الاهمية البالغة التي اولتها الحركة الصهيونية العالمية لموضوع الاعلام منذ انبثاقها عن المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بال بسويسره عام ١٨٩٧ وحتى قيام اسرائيل. كما اننا سوف نقدم في فصل آخر انموذجا عمليا عن العمل الاعلامي الصهيوني في اميركه اللاتينية خلال السنوات الخمس التي سبقت قيام اسرائيل .

(٢) ان العمل الاعلامي الاسرائيلي والصهيوني يغطي العالم باسره . ولذلك فانه يكاد يكون من المستحيل متابعته واستكشاف اسراره وخباياه فضلا عن ان انحياز الرأي العام للصهيونية في بعض الاقطار مثل اقطار اوروبه الغربية واميركه الشمالية يعود تاريخه الى مرحلة ما قبل انشاء اسرائيل وان انحيازه اليوم لاسرائيل ليس سوى استمرار لانحيازه للصهيونية قبل انشائها وان كان الاعلام الاسرائيلي والصهيوني عمل ولا يزال يعمل بجهد بالغ لضمان استمرار ذلك الانحياز . **ولذلك فان هذه الدراسة سوف تستهدف بالدرجة الاولى البحث في العمل الاعلامي الاسرائيلي الذي لعب دورا رئيسيا في كسب قطاعات لا يستهان بها من الرأي العام في العالم الثالث ، بعيدا عن اي سرد تاريخي متسلسل لهذا العمل** . وقد اعتمدنا في معظم مصادر هذه الدراسة على الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل الذي يعتبر اهم المنشورات الرسمية الاسرائيلية على الاطلاق وكذلك على جريدة الجيروزاليم بوست الاسرائيلية الناطقة بالانجليزية وهي اكثر الصحف الاسرائيلية صلة بالحكومة واكثرها انتشارا في خارج اسرائيل .

(٣) ان هذه الدراسة لا تدّعي الشمول ولا التفصيل . كما انها لا تستهدف تقييم السياسة الاعلامية الاسرائيلية. وهي مجرد محاولة لاستكشاف هذه السياسة ومداخلها وادواتها . ولا يتضمن ذلك بالضرورة اية مقارنة مع سياسة الاعلام العربي ، ان وجدت ، او المداخل التي تتبعها والادوات التي تستخدمها .

(٤) ان احد اهم الاهداف التي تتوخاها هذه الدراسة من خلال التركيز على مداخل الاعلام الاسرائيلي وادواته **لفت الانتباه الى وحدة الاعلام الاسرائيلي في الداخل والخارج والاهمية البالغة التي توليها اسرائيل للدور الذي يمكن ان يؤديه نجاح الاعلام الداخلي في خدمة الاعلام الخارجي .**

(٥) واخيرا يلفت النظر الى انه **يكاد يكون من المستحيل ادراك ابعاد العمل الاعلامي الاسرائيلي في العالم دون فهم الاهداف القومية الاسرائيلية العامة وكذلك ما يتفرع عنها من اهداف خاصة في القارات والاقطار المختلفة والتلازم الكامل القائم بين العمل الاعلامي الاسرائيلي وتلك الاهداف** . ومن هنا كان التركيز في الفصل الاول من هذه الدراسة على اهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية .

الفصل الاول

دور الاعلام في تحقيق اهداف
السياسة الخارجية الاسرائيلية

« ان نقطة الارتكاز في سياسة اسرائيل الخارجية يجب ان تكون ضمان وجود اسرائيل في العائلة الدولية . اما معاهدات الصلح فانها لا تضمن سلما دائما »

بنيامين اكزين (B. AKZIN)
استاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري
في الجامعة العبرية

الفصل الاول

دور الاعلام في تحقيق اهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية

أولا : دور الاعلام في التخطيط الصهيوني

كان الاعلام ، ولا يزال ، بندا رئيسيا من بنود التخطيط العام للعمل الصهيوني ووسيلة هامة لا ترى اسرائيل ، كما لم تر الحركة الصهيونية من قبلها ، بدا من استخدامها لتحقيق الاهداف الصهيونية العليا . ولقد تميز الاعلام الصهيوني ، قبل قيام اسرائيل وبعده ، بارتباطه الوثيق باهداف واضحة محددة من ناحية وبقيامه كجزء من تخطيط عام لبرنامج عمل كامل لتنفيذ تلك الاهداف من ناحية ثانية.

يتبين ذلك اولا من برنامج العمل ذي البنود الاربعة الذي اقره المؤتمر الصهيوني الاول المنعقد في بال بسويسره عام ١٨٩٧ من اجل خلق الوطن القومي اليهودي في فلسطين . فلقد اكد البند الثالث اهمية الاعلام والتثقيف في تنفيذ ذلك الهدف اذ نص على ضرورة نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم وتنميتهما. وسار الاعلام الصهيوني في تنفيذ دوره الموجه الى اليهودية العالمية جنبا الى جنب مع البنود الثلاثة الاخرى : تطوير الاستيطان اليهودي في فلسطين وتنظيم يهود العالم وربطهم بعضهم ببعض في مؤسسات صهيونية واتخاذ الخطوات اللازمة للحصول على تأييد الحكومات المختلفة من اجل تحقيق ذلك الهدف .

وذلك يعني ان الاعلام الصهيوني الموجه الى اليهودية العالمية سار جنبا الى جنب مع العمل الصهيوني الاعلامي

والدبلوماسي المتجه نحو الرأي العام غير اليهودي في الدول المختلفة من اجل الحصول على تأييدها لفكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين (١) .

كما يتبين لنا ارتباط الاعلام الصهيوني بالهدف وتلازمه مع وسائل العمل الاخرى اثر اعلان برنامج العمل الذي اقره المؤتمر الصهيوني الاميركي المنعقد في نيويورك عام ١٩٤٢ والمعروف باسم برنامج بلتمور BILTMORE حيث برزت الدعوة رسميا لانشاء « دولة يهودية في فلسطين كجزء لا يتجزأ من العالم الديمقراطي » وتشكيل قوة عسكرية يهودية معترف بها تقاتل تحت علمها الخاص الى جانب الحلفاء ، بالاضافة الى بنود اخرى تضمنت ضمن ما تضمنته رفض الكتاب الابيض (٢) والمطالبة بهجرة يهودية غير محدودة الى فلسطين تتم باشراف الوكالة اليهودية التام .

واذا كان الاعلام الصهيوني قد استمر في تثقيف اليهود حيثما وجدوا ، عملا ببرنامج مؤتمر بال ، فقد اخذ على عاتقه بالاضافة الى ذلك وتمشيا مع مقررات بلتمور اثارة الرأي العام في الدول « الحليفة » من اجل الضغط على الحكومة البريطانية لازالة القيود التي وضعتها على الهجرة اليهودية

---

١ ـ انظر في العمل الدبلوماسي الصهيوني خلال الفترة المذكورة: الدبلوماسية الصهيونية، للدكتور فايز صايغ، سلسلة دراسات فلسطينية ـ ١٣ ـ منشورات مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية .

٢ ـ صدر هذا الكتاب عن الحكومة البريطانية في عام ١٩٣٩ وتضمن تحديدا جزئيا للهجرة اليهودية الى فلسطين تحت ضغط الثورة العربية الفلسطينية الكبرى ٣٦ ـ ١٩٣٩ .

الى فلسطين مستغلا الى ابعد حدود الاستغلال واقع الاضطهاد الذي كان حكم النازي يمارسه ضد اليهود الخاضعين له من ناحية، ومساهمة اليهود في المجهود الحربي للحلفاء من ناحية ثانية (٣) .

كما برز دور الاعلام الصهيوني بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بروزا واضحا عندما وجه المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون نداء في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٦ دعا فيه الامم المتحدة وكافة اعضائها الى تأييد الشعب اليهودي في مطالبته بانشاء دولة له في فلسطين وفي عضوية العائلة الدولية . وعندما قررت الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية العمل على انهاء الانتداب البريطاني على فلسطين اثر احالة بريطانيه القضية الفلسطينية على الامم المتحدة في ٢/٤/١٩٤٧ كان الاعلام الصهيوني قد اصبح من القوة بحيث شمل كافة الدول الاعضاء في الامم المتحدة آنذاك (٤) .

وكان من نتائج العمل الاعلامي الصهيوني ان بدت قضية فلسطين لدى الرأي العام الاوروبي والاميركي ، وهو الرأي العام الدولي الوحيد الذي كان فعالا آنئذ ، وكأنها قضية الشعب اليهودي «المضطهد» الذي «يكافح من اجل الاستقلال» ويرغب في فتح ابواب « بلاده » للمشردين من « ابنائه » في اوروبه .

---

٣ ـ تمثلت هذه المساهمة بفيلق يهودي لم يلعب اي دور يذكر في العمليات الحربية . وكان هدف الحركة الصهيونية من انشائه دعم القوة العسكرية التي كانت تعدها للاستيلاء على فلسطين بعد انتهاء الحرب .

٤ ـ انظر انموذجا لذلك في هذه الدراسة ، الفصل الخاص بالاعلام الصهيوني والاسرائيلي في اميركه اللاتينية .

وقد تميزت الحملة الاعلامية الصهيونية آنئذ ، بما تميزت به منذ نشوء الحركة الصهيونية وحتى يومنا هذا ، بتجاهل يكاد يكون تاما للطرف الاصيل في القضية ، اي عرب فلسطين ، حتى ان موشيه شرتوك (شاريت فيما بعد) لم يتورع من محاولة اقناع وفود الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، عندما كان يتحدث باسم الوكالة اليهودية امام اللجنة الخاصة لفلسطين في الدورة الثانية للجمعية العامة للامم المتحدة ، بأنه « لا يمكن الفصل بين قضيتي فلسطين ويهود اوروبه المشردين » (٥) .

وقد سار الاعلام الصهيوني على هذه الخطوط نفسها ، بعد اعلان قيام اسرائيل ضد رغبة السكان الاصليين العرب وخلافا لنصوص قرار التقسيم ، في الحملة التي قام بها من اجل ضمان الانتساب في عضوية الامم المتحدة وانطلاقا من مضمون الفقرتين الثانية والثالثة من الاعلان الذي اصدره زعماء اليهود في فلسطين في ١٤/٥/١٩٤٨ بتأسيس دولتهم فيها حيث اعتبروا ما اسموه بالمساهمة الكاملة ليهود « ارض اسرائيل » في « نضال الامم المحبة للحرية والسلام » خلال الحرب العالمية الثانية « والدماء التي بذلها الجنود اليهود في المجهود الحربي » مبررا « لاكتساب يهود فلسطين الحق في ان يعترف بهم كأحد الشعوب المؤسسة للامم المتحدة » (٦) .

ثانيا : الاهداف القومية الاسرائيلية ومنطلقاتها الاعلامية

حققت الحركة الصهيونية ، بقيام دولة اسرائيل عام

---

٥ ـ انظر UN, GAOR, Second Session, Ad Hoc Committee on the Palestine Question, p. 113.

٦ ـ انظر نص الاعلان بتأسيس « دولة اسرائيل » في : Laws of the State of Israel, Vol. 1, pp. 8-11.

١٩٤٨ ، اهم اهدافها ونعني بذلك خلق « الدولة النواة » . الا ان اسرائيل ، كما قامت ، لم تحقق ذاتها تماما كما شاءها روادها وبناتها ، وكما يشاؤها قادتها واولو الرأي والامر فيها . فذلك لا يكون ، طبقا لمخططاتهم ، الا بتحقيق الاهداف التالية :

١ ـ استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين تبريرا لوجودها من ناحية واستزادة لعدد سكانها من ناحية ثانية .

٢ ـ توسيع نطاقها الاقليمي بحيث يطابق ما امكن حدود الدولة الاسرائيلية « الحلم » والاستيلاء على مدينة القدس وتكريسها عاصمة رسمية وفعلية .

٣ ـ تطويرها بحيث تصبح «الدولة الكبرى» في المنطقة: اي الدولة « الاقوى » اقتصاديا وعسكريا .

٤ ـ ايجاد مجال حيوي تستخدم فيه امكاناتها وطاقاتها الانتاجية والفنية والعلمية ، الحالية والمستقبلة .

٥ ـ فرض وجودها على العرب كدولة قائمة لا تقهر ولا تزول .

تلك هي الصورة الكاملة التي تريدها اسرائيل لنفسها ، وتريدها لها الصهيونية العالمية ، في المستقبل . وتحقيقا لذلك تقوم سياستها الداخلية على العمل المتواصل سعيا وراء بناء قوة ذاتية تجعل منها الدولة « الاقوى » اقتصاديا وعسكريا ، وتسخر من اجل ذلك كافة طاقاتها وامكاناتها المادية والبشرية ، المتوافرة منها داخل فلسطين المحتلة وتلك المستوردة من الخارج . الا انها تدرك مدى الصعوبات التي تكتنف تحقيق هذه الاهداف ومدى ارتباط الاربعة الاولى منها

بالهدف الخامس . بل انها تدرك مدى المخاطر التي تحيق بوجودها كله نتيجة اصرار العرب على الاستمرار في رفضه ، خاصة اذا احسنوا استغلال الامكانات الكبيرة المتوافرة لديهم بشريا واقتصاديا وسياسيا لانهاء ذلك الوجود . ولقد سبق لابا ايبان ان قال في خطاب القاه في الكنيسست الاسرائيلي يوم ١٩٦٥/٣/٢٣ :

« ان كل موضوع الصراع العربي الاسرائيلي يدور حول وجود اسرائيل لا اكثر ولا اقل » .

وهو قول ردده هو نفسه لاغراض اعلامية بحتة ، كما سنبين فيما بعد ، بعد استكمال احتلال فلسطين وسيناء ومرتفعات الجولان عندما كان يتحدث في ندوة صحفية عقدها في مدينة لاهاي بهولنده في ١٩٦٨/٣/٢٧ حيث قال :

« ان ازمة الشرق الاوسط هي مشكلة بقاء اسرائيل وليست ازمة بقاء الدول العربية » .

لذلك كان لا بد لاسرائيل ، سعيا وراء تحقيق اهدافها القومية المذكورة ، وهي ، كما هو واضح ، اهداف عدوانية هجومية واستعمارية ، من وضع سياسة خارجية تواكب سياستها الداخلية وتسير معها جنبا الى جنب وتقوم على :
نظرية الدفاع الاستباقي عن النفس (٧) (Anticipatory Right of Self-Defence)

وتنطلق من الاعتبارات التالية :

---

٧ ـ تجدر الملاحظة هنا ان السياسة العدوانية العسكرية التي تطبقها اسرائيل في مواجهة الدول العربية المحيطة تتخذ من هذه النظرية نفسها تبريرا لها .

١ ـ انها « دولة » صغيرة محاطة بدول معادية لا ترفض الاعتراف بها فحسب ولكن تعمل من اجل القضاء عليها . وانها مضطرة ، بدلا من ان تنشد تعاون جيرانها ضد اي اعتداء محتمل من خارج المنطقة ، الى البحث عن اصدقاء مخلصين بعيدا عنها املا في مساعدتها لفرض وجودها على العرب او ، على اقل تقدير ، لردع اي عدوان قد تتعرض له من داخل المنطقة .

٢ ـ انها دولة تتمتع بامكانات وطاقات فنية وعلمية وانتاجية لا تتناسب مع حجمها وانها بحاجة الى استغلال هذه الامكانات من اجل تنمية قدرتها الاقتصادية من ناحية ولتشجيع استمرار الهجرة اليهودية اليها من ناحية ثانية ، الامر الذي يضطرها للبحث عن مجال حيوي تستخدم فيه هذه الامكانات وتلك الطاقات .

٣ ـ انها لا تستطيع الاكتفاء بالاعتماد على صداقة الدول الغربية لاسباب جغرافية وسياسية واقتصادية حيث انها تقوم على نقطة التقاء قارتي آسيه وافريقيه. وحيث تتمتع هاتان القارتان بالاغلبية العددية في المنظمة العالمية وتشكل المجال القريب نسبيا ، طالما بقيت معزولة عن مجالها الحيوي الطبيعي وهو العالم العربي ، لاستغلال امكاناتها وطاقاتها المذكورة. ولذلك فان مصيرها يتوقف في المدى الطويل ، والى حد كبير ، على قبول القارتين بها واعتبارها جزءا لا يتجزأ منهما .

يتبين من ذلك ان النظرية الاسرائيلية في الدفاع الوقائي

عن النفس والتي تشكل الركيزة الرئيسية للسياسة الخارجية الاسرائيلية تنطلق مما تعتبره اسرائيل حقا طبيعيا في الوجود. وطالما انها لا تستطيع ضمان وجودها الدائم في المنطقة بسبب الموقف العربي فانها ترى ان من حقها استنادا الى النظرية المذكورة ان تضمن وجودها من الخارج .

وقد قال ابا ايبان في بيانه امام الكنيست ، المشار اليه اعلاه :

« ان البند الاول لسياسة اسرائيل الخارجية يقوم على تجنيد اكبر قدر ممكن من النفوذ الدولي في تأييد استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة اراضيها » .

وهو بذلك يعني تجنيد ذلك النفوذ ليس فقط من اجل تأييد استقلال اسرائيل « ووحدة اراضيها » كما هي حاليا ، ولكن ايضا ، وهذا هو الاهم ، من اجل المحافظة على الامر الواقع في الدول العربية المجاورة حيث ان اي نوع من الوحدة يشكل عائقا وخطرا على صورة الدولة « الكبرى » ، الاقوى عسكريا واقتصاديا التي تحلم اسرائيل بتحقيقها في مستقبل الايام . ولعل البروفسور بنيامين اكزين ، استاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري في الجامعة العبرية ، كان اكثر وضوحا عندما قال « ان نقطة الارتكاز في سياسة اسرائيل الخارجية يجب ان تكون ضمان وجود اسرائيل في العائلة الدولية . اما معاهدات الصلح فانها لا تضمن سلما دائما » (٨) .

ولكن كيف تحقق اسرائيل ضمان وجودها في العائلة

---

٨ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٥/١١/٢٨ .

الدولية ؟ وهل تكتفي ب « **الاعتراف** » تأكيدا لذلك ؟

ان اسرائيل تدرك جيدا ان الاعتراف، وعلى وجه الخصوص الاعتراف الذي حصلت عليه من الدول الكبرى ، **قد شكل** سندا دوليا آنيا لوجودها الا انه لا يحمل في طياته ضمانا ثابتا ودائما لذلك الوجود . وهي تذكر بمرارة كيف ان حكومة الهند مثلا اعترفت بها اعترافا كاملا ـ قانونيا ـ في عام ١٩٥٠ ، الا انها سرعان ما رفضت تبادل التمثيل الدبلوماسي او اقامة اي نوع من انواع التعاون الدولي السياسي او التجاري او الثقافي معها . بل ان الهند وقفت الى جانب الدول العربية في المحافل الدولية في نزاعها مع اسرائيل . وهي تذكر بمرارة ايضا كيف ان حكومة الاتحاد السوفييتي، التي اعترفت بها اعترافا كاملا واقامت معها كافة انواع العلاقات من دبلوماسية وغيرها منذ نشأتها ، قد اخذت منذ مطلع الخمسينات في تقليص صلاتها بها الى ان قطعتها جميعا في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (٩) .

واذا كانت اسرائيل تدرك عدم كفاية الاعتراف الدولي لضمان وجودها من الخارج ، فما هي الضمانة التي تبحث عنها ؟

ان الضمانة الاساسية التي بحثت اسرائيل عنها في الخارج، ولا تزال، والتي يمكن اعتبارها الهدف الاول والاكبر

---

٩ ـ وكذلك الامر بالنسبة لمعظم دول اوروبه الشرقية . والعرب من جانبهم يدركون كيف يمكن ان يكون الاعتراف الدولي دليلا واهيا على الصداقة والدعم . فقد اعترفت الولايات المتحدة بالنظام الجمهوري في اليمن ومع ذلك فقد قامت بدعم الملكيين ماديا ومعنويا .

في سياستها الخارجية هي في ان تكون موجودة في الخارج: موجودة دائما وموجودة على كافة المستويات وموجودة في كل المجالات . اي ان تصبح ، ليس فقط ضرورة « يهودية » و « غربية رأسمالية » ، ولكن ايضا ضرورة « شرقية اشتراكية » و « اميركية لاتينية » و « آسيوية افريقية » .

كيف يتحقق ذلك ؟ والى من توكل هذه المهمة ؟

الفصل الثاني

استراتيجية الاعلام الاسرائيلي ومداخلها النظرية

« **ان الطريق الاكثر ضمانة للوصول الى السلام والتعاون مع جيراننا لا يكون بدعوة شعب اسرائيل ووعظه بالسلام ، كما يفعل بعض محبي السلام من البسطاء** ، ولكن عن طريق الحصول على اكبر عدد ممكن من الاصدقاء ... الذين سيفهمون اهمية اسرائيل وقدرتها على المساعدة في تقدم الشعوب النامية والذين سينقلون ذلك المفهوم الى جيراننا » .

بن غوريون

(من مقدمته للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٠/١٩٦١)

الفصل الثاني

استراتيجية الاعلام الاسرائيلي ومداخلها النظرية

استراتيجية الاعلام الاسرائيلي

بيّنا فيما سبق ان الهدف الاول والاكبر للسياسة الخارجية الاسرائيلية القائمة على نظرية الدفاع الوقائي عن النفس هو ان تصبح اسرائيل موجودة في الخارج كضرورة عالمية ، وان يجري العمل من اجل تحقيق ذلك جنبا الى جنب ، وفي تنسيق كامل مع السياسة الداخلية التي تستهدف بناء قوة ذاتية تجعل من اسرائيل مستقبلا الدولة الاقوى ، اقتصاديا وعسكريا . **بقي ان نعرف كيف تحقق اسرائيل وجودها في الخارج على النحو المذكور ومن هي الجهة التي توكل اليها هذه المهمة .**

ان ذلك يتحقق ، طبقا لما تراه اسرائيل وكما سيتبين جليا من الفصول القادمة ، عن **طريق خلق الاحساس لدى الرأي العام العالمي في كل مكان بأن سلام العالم وامنه، تقدمه ورخاءه ، انما يرتبط الى حد كبير ، ان لم يكن كلية ، ببقاء اسرائيل والمحافظة عليها .**

تلك هي مهمة الاعلام الاسرائيلي الذي تشكل الدبلوماسية الاسرائيلية مجرد اداة واحدة من ادواته العديدة . وفي سبيل الوصول الى ذلك اعتمد الاعلام الاسرائيلي ما يمكن ان يسمى « **بسياسة كسب الانصار** » .

وكلمة « الانصار » لا تعني الاصدقاء بقدر ما تعني الحلفاء . وهي لا تقتصر، كما يتبادر الى الذهن لأول وهلة ،

على الحكومات الاجنبية ولكنها تمتد لتعني ، كما سنرى فيما بعد ، شعوبها كذلك ، بل قبل ذلك . وهذا يعني ان تطبيقات هذا المبدأ لا تتم من خلال العلاقات الدبلوماسية ولكنها تعتمد، والى ابعد مدى ، على العلاقات البشرية Human relations عبر شبكة واسعة من الادوات الدبلوماسية وغير الدبلوماسية كما سنرى فيما بعد . وهي تقوم على مداخل شتى ، منها ما هو نظري ومنها ما هـو تطبيقي ، على النحـو المبين في الفصلين التاليين .

وتتميز سياسة كسب الانصار هـذه ، ايضا ، بأنهـا تستهدف العالم اجمع لا فرق بين حكومة صديقة لاسرائيل او صديقةلاعدائها العرب او محايدة، حيادا سياسيا او قانونيا.

وتتميز هذه السياسة اخيرا بأنها تقـوم على اساس الدراسة الشاملة العلمية للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد التي تتوجه اليها والمشاكل التي تعانيها والامور التي تهم سكانها ، وخاصة اولي الراي والمكانة فيها ، اكثر من غيرها . كما تشمل تلك الدراسة طبيعة العلاقات القائمة بين البلاد المعنية وبين الدول العربية وعناصر الخلاف، الظاهر او الدفين ، القائمة بين هذه البلاد والدول العربية او اي منها ...

وعلى ضوء ذلك كله وانطلاقا من الهدف الاول والاكبر للسياسة الخارجيةالاسرائيلية يحدد الاعلام الاسرائيليمداخله النظرية والتطبيقية في تلك البلاد ... ثم يبدأ العمل .

واخيرا يلفت النظر الى ان سياسة الاعلام الاسرائيليفي كسب الانصار ، وان كانت تسلك مداخل متنوعة في الدول المختلفة فانها تسلك مدخلا واحـدا متميزا تجاه اليهودية العالمية . ذلك انها لا تكتفي بالبحث عن « حلفاء » بين يهود

العالم ، لكنها تسعى لتجعل منهم مواطنين مقيمين فيها او ، على اقل تقدير ، ولكافة الاغراض العملية رعايا مقيمين في الخارج يدينون لها بالولاء والطاعة .

المداخل النظرية للاعلام الاسرائيلي

بيّنا فيمـا سبق ان استراتيجية الاعـلام الاسرائيلي تستهدف من خلال سياسة كسب الانصار ، ضمان وجـود اسرائيل في الخارج كضرورة عالمية . الا ان ذلك يستدعي البحث في المداخل النظرية التي يتبعهـا الاعلام الاسرائيلي لكسب الانصار طريقا للوصول الى تلك الغاية .

ان الدراسة الشاملة التي تقوم بها اسرائيل للاوضاع العامة في البلاد المختلفة والعلاقات الدولية لهذه البلاد ، على النحو الذي سبق الاشارة اليه عند حديثنا عن استراتيجية الاعلام الاسرائيلي ، من شأنها ان تحدد مداخل مختلفة للعمل الاعلامي الاسرائيلي . واذا كان من غير الميسور القيام بمتابعة المداخل الاعلامية الاسرائيلية في كل بلد على حدة من خلال هذه الدراسة الموجزة ، فقد رأينا ان نحاول استجلاء المعالم الرئيسية لهذه المداخل طبقا للتوزيع الجغرافي ــ السياسي التالي :

- اوروبه الغربية واميركه الشمالية .
- اوروبه الشرقية .
- القارة الافريقية .
- القارة الآسيوية .
- اميركه اللاتينية (١) .

---

١ ــ انظر في ذلك الفصل الرابـع ادناه الخاص بسياسة كسب الانصار في اميركه اللاتينية : انموذج عملي .

ونظرا للاهمية البالغة التي توليها اسرائيل للدور الذي تؤديه اليهودية العالمية في خدمة الاهداف القومية الاسرائيلية فقد رأينا ان نبدأ هذا الفصل بعرض مختصر للمعالم الرئيسية للمدخل الاعلامي الاسرائيلي النظري الموجه الى اليهودية العالمية .

اولا : المدخل الى اليهودية العالمية

كانت استراتيجية العمل الاعلامي الصهيوني بين يهود العالم تستهدف، قبل قيام اسرائيل ، تثقيف هؤلاء بالاهداف الصهيونية واعدادهم نفسيا للهجرة الى فلسطين تحقيقا « للنبوءة » الدينية اليهودية باقامة دولة يهودية فيها وانقاذا لهم مما كانت الحركة الصهيونية تصفه « بلعنة اللاسامية » التي « ستبقى ابدا سيفا مسلطا على رقابهم » ما لم يعيشوا سوية ضمن دولة خاصة بهم على « ارض اسرائيل » .

واذا كان الاعلام الصهيوني والاسرائيلي قد استمرا في العمل ، بعد قيام اسرائيل انطلاقا من تلك الاستراتيجية فقد اضيف الى ذلك تركيز خاص على منجزات اسرائيل وتصويرها « كملجأ وحيد » يقي اليهود من « الاضطهاد المحتوم » اذا استمروا في العيش خارجها .

الا ان ذلك لم يكن كافيا لضمان استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين . فقد تبين لقادة اسرائيل وزعماء الحركة الصهيونية العالمية ان معظم اليهود الذين هاجروا الى فلسطين ، ثم الى « اسرائيل » منذ قيامها ، كانوا يقيمون في اماكن التجمع التي كانوا « يقاسون » فيها . ونظرا لانه لم يبق من هؤلاء ، في نظر اسرائيل ، سوى يهود الاتحاد السوفييتي .

وحيث ان غالبية يهود العالم لا تزال تقيم في « المنفى المتقدم » ، كما تقول اسرائيل ، اذ لا يستشعرون الاضطهاد، وهو عامل هام من عوامل الاقناع التي تستعملها اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية لدفع اليهود الى الهجرة الى فلسطين ،

لذلك اصبح اكثر ما تخشاه اسرائيل **اندماج** هؤلاء في المجتمعات التي يعيشون فيها .

ولما كان اندماج يهود « المنفى » المتقدم حيث هم من شأنه لا ان يوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وهو أمر يفقد اسرائيل مبرر وجودها ، فحسب ، ولكنه قد يؤدي الى اضعاف روابطهم بها ، وهو امر تعتمد عليه اعتمادا كبيرا في تحقيق اهدافها القومية .

لذلك اصبحت محاربة « الاندماج » اليهودي في الخارج هدفا من اهداف السياسة الاعلامية الاسرائيلية بالاضافة الى هدفيها الرئيسيين الآخرين وهما :

ــ العمل على استمرار الهجرة اليهودية الى «اسرائيل» .

ــ العمل على ضمان ولاء يهود « المنفى » الذين لا يرغبون حاليا في الهجرة الى اسرائيل ، وضمان استمرار دعمهم المادي والمعنوي تكفيرا عن امتناعهم عن الهجرة .

وقد عمل الاعلام الاسرائيلي ، ولا يزال ، سعيا وراء تحقيق هذه الاهداف من خلال المدخلين **((الشعارين))** التاليين اللذين ابتدعهما بن غوريون (٢) وسارت عليهما سياسة الاعلام

٢ ـ انظر في ذلك كافة الكتب التي وضعها بن غوريون وكذلك مقدمته للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٥٧ .

الاسرائيلي ، ولا تزال تسير :

١ ــ التأكيد على ان يهودية اليهودي لا تكتمل الا بالهجرة الى اسرائيل .

٢ ــ التأكيد على ان الحليف المخلص الوحيد « لدولة » اسرائيل هو اليهود .

وربما لا يوجد «مختصر مفيد» يوضح اهداف السياسة الاسرائيلية تجاه اليهودية العالمية والمدخل النظري الذي يتبعه الاعلام الاسرائيلي سعيا وراء تحقيق تلك الاهداف خير من كلام **اشكول** رئيس الحكومة الاسرائيلية في مقدمته للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٤/١٩٦٥ . فقد اكد اشكول في تلك المقدمة انه لا مجال لاستمرار محافظة اي شعب على هويته الا اذا كان لديه هدف قومي . اي « انه ليس بمقدور الشعب اليهودي في المنفى ان يحافظ على هويته بعد قيام اسرائيل دون الارتباط بها والولاء لها والهجرة اليها» . و « ان المشكلة التي تواجه الصهيونية هي ان عودة اليهود من اماكن التجمع التي كانوا يقاسون فيها قد اشرفت على الانتهاء، ولم يبق في هذا المجال سوى يهود روسيه حيث تجري المحاولات لاقناع السلطات الروسية بافساح المجال لهم لتقرير مصيرهم الطائفي او لتنشئة اولادهم تنشئة يهودية» . ويبقى بعد ذلك ، كما قال ، « **يهود المنفى المتقدم حيث يتوجب على هؤلاء اعطاء اسرائيل من قوتهم ما تحتاج اليه من اجل امنها وتنميتها واغناء خلقها الثقافي واستمرار مساعداتها للشعوب النامية** » . واضاف الى ذلك قوله، الذي يفسر الى حد بعيد حقيقة الوجود الاسرائيلي المصطنع، داخل فلسطين وخارجها « **انه لا يمكن عمل شيء من هذا ما لم نستمر في الحصول على القوة حجما وقيمة من كافة يهود المهجر** » .

ثانيا : المدخل الى دول اوروبه الغربية واميركه الشمالية

لم تكن اسرائيل عند ولادتها في عام ١٩٤٨ بحاجة الى مداخل اعلامية في اوروبه واميركه الشمالية ذلك ان الحركة الصهيونية العالمية كانت قد استطاعت عبر عمل متواصل خلال عشرات السنين التي سبقت ذلك ان تكسب من الانصار فيها ما كان كافيا لخلق رأي عام مندفع وراء الاهداف الصهيونية في فلسطين واهمها اقامة دولة يهودية فيها .

وهكذا يمكن القول ان هدف الاعلام الاسرائيلي في الدول المذكورة لم يكن كسب الانصار بقدر ما كان **الاحتفاظ بهم وضمان استمرار دعمهم ماديا ومعنويا للوجود الاسرائيلي في فلسطين كضرورة غربية « ديمقراطية »** .

ويمكن تلخيص المداخل التي اعتمدها الاعلام الاسرائيلي في سبيل ذلك بما يلي :

(١) تقديم اسرائيل كناتج للفكر والجهد والمهارة النابعة عن الحضارة الغربية .

(٢) التأكيد على « المعجزات » التي حققتها اسرائيل في « الصحراء » التي كان اسمها فلسطين والتي «اهملها» « الغزاة » العرب و « دمروا » معالم الحياة فيها .

(٣) التذكير المتواصل بأن اسرائيل هي تحقيق لنبوءة دينية وردت في العهد القديم .

(٤) التذكير المتواصل بفظائع النازية وغيرها من مظاهر الاضطهاد الاوروبي ، عبر التاريخ ، لليهود ، وان انشائها كان يشكل بالتالي الحل التاريخي للمشكلة اليهودية .

(٥) تصوير معاداة العرب لها على اساس انه نتاج تعصب ديني وعنصري يزيد من حدته علاقاتها القوية مع العالم الغربي .

(٦) تصويرها مهددة بصفة مستمرة من جيرانها العرب وخاصة « المصريين » الذين يحلمون في تدميرها وقذف سكانها ، « الاوروبيين » اصلا ، الى البحر .

(٧) التأكيد على حاجتها للاعتماد على القارتين الاوروبية والاميركية ، « مركزي الثقافة والعلم » ، من اجل تحقيق متطلبات امنها .

(٨) التأكيد على ان من شأن توطيد علاقاتها بالعالم الافرو – آسيوي تحقيق الفائدة ليس فقط لكل من اسرائيل وهذا العالم ولكن لقارتي اوروبه واميركه ايضا (٣) .

ثالثا : المدخل الى دول اوروبه الشرقية

من الحقائق الثابتة ان دول الكتلة الشرقية لم تكن في العام ١٩٤٨/٤٧ اقل حماسا لانشاء دولة يهودية في فلسطين من دول الكتلة الغربية . كما ان من المعروف ان دول هذه الكتلة كفّت يدها عن دعم اسرائيل واخذت في تقليص علاقاتها بها ، بدرجات متفاوتة ، بعيد قيام الثورة المصرية في العام ١٩٥٢ الى ان قطعت علاقاتها السياسية معها – باستثناء رومانيه – بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، علما بأن ذلك

٣ – ان الادلة على صحة هذه المداخل اكثر من ان تحصى . ونكتفي هنا بالاشارة الى المقدمة المطولة الهامة التي كتبها دافيد بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل (آنئذ) للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦١/١٩٦٠ .

التغير في موقف الكتلة الشرقية لم يؤد الى سحب اعترافها بدولة اسرائيل .

ولم تشأ اسرائيل اتخاذ سياسة خارجية او اعلامية معادية لهذه الكتلة بسبب ذلك التغير رغم ما رافقه من ازدياد الروابط بين دول هذه الكتلة والدول العربية وانعكاس ذلك في مواقفها من النزاع العربي الاسرائيلي في المحافل الدولية وفي قيامها بتزويد عدد من الدول العربية ، خاصة مصر وسوريه ، المحيطتين باسرائيل ، بالسلاح والعتاد . وعلى العكس من ذلك فان السياسة الخارجية الاسرائيلية الخاصة بدول الكتلة الشرقية تتميز بالرغبة في عدم قطع الخيط الذي يربط اسرائيل بها او بأي منها مهما كان واهيا وفي اتباع ما يعرف بسياسة **الصبر الفاعل او المتحرك** Dynamic Patience الذي يتمثل في العمل الدائب الصبور وعدم الاستهانة بأي مظهر من مظاهر الاتصال والصداقة يمكن الحصول عليه .

ويعود السبب في اتباع اسرائيل لتلك السياسة تجاه دول هذه الكتلة الى ان لها اهدافا خاصة في دول هذه الكتلة بالاضافة الى الاهداف العامة للسياسة الخارجية الاسرائيلية التي سبق بيانها ، تعمل على تحقيقها واهمها :

١ – الاحتفاظ بتأييد دول هذه الكتلة لمبدأ وجود دولة اسرائيل ، خاصة وان هذه الكتلة هي احدى كتلتين كبيرتين تلعبان دورا رئيسيا في مجرى السياسة الدولية ، داخل الامم المتحدة وخارجها . كما ان من شأن تغيير موقف دول هذه الكتلة من مبدأ وجود الدولة الاسرائيلية ان يؤثر ، بسبب طابعها الاشتراكي ، على مواقف الدول الاخرى الاشتراكية ، غير الشيوعية ، بصفة خاصة ، وعلى الرأي العام التقدمي

في العالم اجمع ، بصفة عامة .

٢ ـ الحصول على موافقة دول هذه الكتلة ، وخاصة الاتحاد السوفييتي ، للسماح لرعاياها من اليهود ، البالغ عددهم اكثر من ثلاثة ملايين ، بأن يعيشوا حياتهم اليهودية الخاصة ، دينيا وثقافيا على الاقل، وان يهاجر منها ، دون قيود ، كل من يرغب منهم في ذلك .

٣ ـ اعادة العلاقات بين دول هذه الكتلة وبين اسرائيل الى سابق عهدها او التخفيف ، على اقل تقدير ، من دعم هذه الدول المادي والمعنوي للدول العربية في نزاعها معها ، ومن ثم تحييدها في هذا النزاع .

اما المدخل الذي يسلكه الاعلام الاسرائيلي سعيا وراء تحقيق هذه الاهداف ، فيتميز بالمعالم الرئيسية التالية :

١ ـ تجاهل وجود موقف موحد بالنسبة للسياسة الخارجية لدى هذه الدول والسعي للتعامل معها كلا على حدة .

وفي ذلك يقول ابا ايبان، وزير الخارجية الاسرائيلية، اثر عودته من وارسو حيث عقد مؤتمرا خلال العام ١٩٦٦ حضره سبعة ممثلين اسرائيليين في دول اوروبه الشرقية :

« ان اسرائيل لا تعامل هذه الدول ككتلة شرقية، ذلك انه بالرغم من الفلسفة الاجتماعية التي تربط بينها جميعا الا ان كلا منها تعتبر دولة مستقلة ذات سيادة » .

وقد دلل على ذلك بالعلاقات التجارية والثقافية

القائمة ، بدرجات مختلفة ، مع كثير من هذه الدول والمعدومة تقريبا بالنسبة لبعضها (٤) .

٢ ـ احراج حكومة الاتحاد السوفييتي ووضعها في موضع الدفاع امام الرأي العام العالمي ، من خلال التركيز على الامور التالية ، مع تحاشي اتهامها باللاسامية ودون التعرض للعقيدة الشيوعية بشكل عام وللشيوعيين الاسرائيليين بشكل خاص :

ا ـ توضيح ما تعتبره « خصائص انسانية تقدمية » في الحركة الصهيونية . يتبين ذلك اكثر ما يتبين في المقدمة التي كتبها اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل ، في الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٦/١٩٦٧ ، وهو اهم المطبوعات الرسمية الاسرائيلية . يقول اشكول ، في هذا الصدد ، بعد اشارته الى تحسن العلاقات مع بعض اقطار اوروبه الشرقية ، ان هناك خيبة امل في الاتحاد السوفييتي ، الا انه لن يفقد الامل في تحسين العلاقات معه . ويضيف الى ذلك قوله :

« ان الاتحاد السوفييتي ، مع الاسف والاسى ، لا يزال يمتنع بعناد عن ادراك

---

٤ ـ انظر الجيروزاليم بوست ١٩٦٦/٥/٢٤ . انظر كذلك الاجزاء الخاصة بعلاقات اسرائيل بدول اوروبه الشرقية في الاقسام الخاصة بمنجزات وزارة الخارجية الاسرائيلية في كافة اعداد الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ابتداء من الكتاب السنوي للعام ١٩٥٧/١٩٥٦ .

اهمية المنجزات الثورية والاجتماعية التي تتجسد في الصهيونية والتي تعني ، في التحليل الاخير ، بعث اسرائيل في بلادها لتكون امة عمل وخلق ، مستعيدة لغتها وثقافتها ، متخلية عن الروابط الغريبة بفضل قوتها ورافعة مشعل الحرية من الاضطهاد لكافة شعوب الشرق » (٥) .

ب ـ مطالبة الاتحادالسوفييتي بالسماح لليهود من رعاياه والبالغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة بأن يعيشوا حياتهم الخاصة دينيا وثقافيا واجتماعيا وان يسمح لمن يرغب منهم في الهجرة الى الخارج ان يفعل ذلك دون قيود او شروط .

ويقوم الاعلام الاسرائيلي والصهيوني بحملة

---

٥ ـ انظر كذلك خطاب اشكول في افتتاح الكنيست في ١٩٦٦/١/١٢ والذي ابدى فيه رغبة اسرائيل العميقة في تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ودول اوروبه الشرقية الاخرى . انظر كذلك بيانه امام الصحفيين في باريس خلال عام ١٩٦٤ الذي ابدى فيه رغبته في زيارة الاتحاد السوفييتي لكي يشرح للزعماء السوفييت ان اسرائيل « ليست الدولة الامبريالية او الاستعمارية التي تصوروها ولكنها دولة تتحقق فيها آمال اليهود منذ اقدم الاجيال » وانه يكفي « ان تذكر آلام اليهود في الحرب العالمية الثانية ليدركوا مدى ضرورة وجود دولة مستقلة ذات سيادة للشعب اليهودي» (جيروزاليم بوست ١٩٦٤/٧/٢) .

عالمية كبيرة منذ ان وقف الاتحاد السوفييتي وقفته الشهيرة الى جانب العرب اثناء وبعد العدوان الثلاثي على مصر في اواخر العام ١٩٥٦ وحتى الآن من اجل احداث الضغط على حكومة الاتحاد السوفييتي للسماح بالهجرة اليهودية من اراضيه واعطاء المقيمين منهم الامتيازات التي تريدها لهم اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية . وبلغت هذه الحملة ذروتها خلال العام ١٩٦٤ واتخذت اشكالا مختلفة كالبيانات الرسمية الاسرائيلية ومنها، على سبيل المثال ، قول اشكول في خطاب له في القدس في مطلع العام ١٩٦٤ انه يرقب بأمل ذلك اليوم « الذي سيعترف فيه الاتحاد السوفييتي بتوق الشعب اليهودي للوجود في وطنه ويسمح للآلاف ومئات الآلاف منهم بالمجيء الى اسرائيل لجمع شملهم مع عائلاتهم وملاقاة اصدقائهم » (٦) . وهناك كذلك الاعلانات التي تنشر على صفحات كاملة في الصحف العالمية الغربية حاملة نداء الكثيرين من اصحاب الاسماء الغربية المرموقة الى الاتحاد السوفييتي « لرفع القيود المفروضة

---

٦ ـ انظر مزيدا من الامثلة على ذلك في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام ١٩٦٤ و ١٩٦٥ في الفصل الخاص « بالعلاقات السوفييتية الاسرائيلية » ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت .

على اليهود » من رعاياه (٧) .

وتتميز هذه المطالبة بأنها موجهة الى «حكومة» الاتحاد السوفييتي وبأنها غالبا ما تكون مقرونة بالاشادة بالمعاملة التي يلقاها اليهود في دول اوروبه الشرقية الاخرى . وفي ذلك يقول ناحوم جولدمان ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، اثر عودته من جولة قام بها لاقطار اوروبه الشرقية خلال العام ١٩٦٧ ان « الجاليات اليهودية » في الدول الشيوعية « الجديدة » تتمتع بمساواة كاملة وان افرادها « يساهمون بفاعلية في بناء بلادهم وانه سعيد للقول بأن حكوماتهم تعترف لهم بذلك » . وكان بذلك يشير الى يهود كل من رومانيه (١١٠ آلاف) وهنغاريه (٨٠ الفا) وتشيكوسلوفاكيه (١٨ الفا) ويوغوسلافيه (٩٥٠٠) . وبعد ان اشار جولدمان الى ان يهود الاتحاد السوفييتي لا يلقون التسهيلات نفسها التي يلقاها اليهود في الدول الاوروبية الشرقية الاخرى قال « ان ذلك يثبت ان المشكلة ليست مشكلة شيوعية ولكنها مشكلة

---

٧ ـ انظر الاعلان الذي ظهر في صحيفة التايمس TIMES اللندنية في ٦٨/١/٢٢ والذي وقعه ٢٥٠ من اساتذة الجامعات البريطانية مطالبين الاتحاد السوفييتي فيه بازالة ما اسموه بالقيود المفروضة على اليهود من رعاياه. وقد اعد الاعلان كل من الاتحاد اليهودي للجامعات ولجنة الجامعات ليهود الاتحاد السوفييتي .

روسية سوفييتية » . وختم كلامه بمطالبة الشعب اليهودي تنمية علاقاته مع كل من الدول الشيوعية والدول الرأسمالية (٨) .

ج ـ مطالبة الاتحاد السوفييتي بالعمل على تطبيق مبادىء التعايش السلمي وضرورة حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية ، والتي يعتبرها من ضمن الاسس التي تقوم عليها سياسته الخارجية، بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي، والعمل كذلك ، بالاتفاق مع الدول الكبرى الثلاث الاخرى ، الولايات المتحدة وبريطانيه وفرنسه ، على تخفيف حدة التوتر في المنطقة عن طريق ايقاف سباق التسلح فيها (٩) .

د ـ رغبة اسرائيل وشعبها في تحسين العلاقات

---

٨ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٤/١٨ .

٩ ـ تتردد هذه المطالبة بصفة مستمرة على السنة المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية والمنظمات الصهيونية في العالم اجمع . انظر على سبيل المثال، لا الحصر ، رد اشكول، رئيس الوزارة الاسرائيلية ، على الرسالة الشهيرة التي بعث بها الرئيس السوفييتي خروشوف الى رؤساء حكومات العالم في ١٩٦٣/١٢/٣١ . (جيروزاليم بوست ١٩٦٤/١/٢٩) ، وبيانه في الكنيست الاسرائيلي حول الموضوع نفسه في ١٩٦٤/٧/٢٠ (جيروزاليم بوست ١٩٦٤/٧/٢١) ، وتصريح رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ناحوم جولدمان في ١٩٦٤/١٢/٢٦ (جيروزاليم بوست ١٩٦٤/١٢/٢٧) .

مع « الشعب السوفييتي » وحكومته في شتى المجالات . ويلاحظ انه قلما يخلو بيان او تصريح رسمي صادر عن الجهات الاسرائيلية المختصة داخل اسرائيل او خارجها ، فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ، من تأكيد هذه الرغبة .

رابعا : المدخل الى القارة الافريقية

من المعلوم ان الدول الافريقية الوحيدة التي كانت تتمتع بعضوية الامم المتحدة اثناء مناقشة قضية فلسطين في الامم المتحدة لاول مرة خلال عام ١٩٤٧ والتي انتهت باقرار مشروع تقسيم فلسطين في ١٩٤٧/١١/٢٩ ، هي ، بالاضافة الى مصر ، ليبيريه واتحاد جنوب افريقيه واثيوبيه (١٠) .

وهذا يعني ان اسرائيل سبقت في وجودها وفي عضويتها بالامم المتحدة معظم الدول الافريقية القائمة اليوم . اي ان هذه الدول لم تكن قائمة عندما كان انشاء دولة يهودية في فلسطين او عدم انشائها امرا تصارع دون تحققه الدول العربية القائمة آنذاك في مواجهة ضغط وتآمر استعماري ودولي شديدين .

اما اليوم فان لاسرائيل بعثات دبلوماسية مقيمة في ٢٨ دولة افريقية . بينما تستضيف ثلاث عشرة بعثة دبلوماسية

---

١٠ - صوتت كل من ليبيريه ، الواقعة تحت النفوذ الاقتصادي الاميركي ، واتحاد جنوب افريقيه ، الذي تحكمه اقلية اوروبية بيضاء ، الى جانب مشروع تقسيم فلسطين فيما امتنعت اثيوبيه عن التصويت.

افريقية مقيمة . وقد استطاعت اسرائيل الحصول على اعتراف هذه الدول واقامة التمثيل الدبلوماسي معها نتيجة عوامل عديدة اهمها :

١ - ان الدول الافريقية المذكورة ولدت لترى اسرائيل قد سبقتها في الوجود وتصوت على قبولها في المنظمة.

٢ - نشاط الدبلوماسية الاسرائيلية الذي تمثل في اخذ المبادرة من كافة الدول في الترحيب بالمواليد الافريقية الجديدة وفي عرض « المساعدات » المختلفة عليها وفي اقامة البعثات الدبلوماسية فيها.

٣ - تشجيع الدول الغربية (الاوروبية خاصة) ذات النفوذ في القارة المذكورة للدول الافريقية حديثة الولادة بالتعامل مع اسرائيل (١١) .

٤ - غياب الوجود العربي في القارة السوداء .

الا ان اعتراف الدول الافريقية باسرائيل واقامة التمثيل الدبلوماسي معها لم يكن هو نهاية المطاف بالنسبة لاهداف اسرائيل في القارة المذكورة . بل ان ذلك لم يكن سوى وسيلة اسرائيل الاولية نحو تحقيق اهدافها العامة والخاصة فيها. واذا كانت الاهداف العامة لسياستها الخارجية هي ، في افريقيه ، شأنها شأن اهدافها العامة في كل مكان ، اي تأمين الوجود الاسرائيلي فيها بحيث تصبح اسرائيل ضرورة افريقية، فان اهم اهدافها الخاصة تتمثل فيما يلي :

---

١١ - يذكر هنا على وجه الخصوص الدور الذي لعبته فرنسه ، ما قبل ديغول ، لدى الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية .

١ ــ ان تفك من خلالها طوق العزلة الاقليمية الذي تفرضه عليها الدول العربية وان تجعل منهـا مجالا حيويا لطاقاتها وامكاناتها الانتاجية والفنية .

٢ ــ ان تحصل على تأييد هذه الدول للمواقف الاسرائيلية في المحافل الدولية او ، على الاقل ، ان تضمن عدم دعم هذه الدول باصواتهـا العديدة لمواقف الدول العربية في النزاع العربي الاسرائيلي : اي **تحييدها من هذا النزاع** .

٣ ــ **ان ترسخ لدى قادة افريقيه والراي العام فيها انها** تكوّن ، تاريخيا وجغرافيا وواقعيا **جزءا لا يتجزأ** من العالم الافرو آسيوي النامي .

وسعيا وراء تحقيق اهداف اسرائيل العامة والخاصة في افريقيه ، قام الاعلام الاسرائيلي بدوره المرسوم لكسب الانصار فيها من خلال **المداخل الرئيسية** التالية ، والتي تتميز جميعها بفلسفة « الروابط الوثيقة » المختلفة التي تربط بين اسرائيل وافريقيه :

١ ــ التاكيد على « وحـدة التجربة التاريخيـة النفسية للشعبين اليهودي والافريقي » .

في خطاب لها امام الكنيست في ١٩٦٣/٣/٤ ، قالت جولدا ماير وزيرة الخارجية الاسرائيلية ، ان افريقيه ، في نظر اسرائيل والشعب اليهودي ، لا تشكل جزءا رئيسيا من العالم فحسب ولكنها « تشكل رمزا للتطلع نحو المساواة ونحو رفض ذلك التمييز وتلك التفرقة التي تزدحم بهما صفحات التاريخ اليهودي . اننا نشعر بتقارب روحي وعاطفي قوي مع شعوب افريقيه في نهضتهم وسيرهم على طريق الاستقلال .

وربما كنا نستطيع ان ندرك ، خيرا من اية امة اخرى ، ذلك الفيض الدافق من السعادة والفخر الذي يعم تلك القارة العظيمة اليوم » (١٢) .

وقد عمل ساسة اسرائيل وخبراؤها في الشؤون الاعلامية والافريقية على فلسفة هذا المدخل وتأسيس مضمونه كحقيقة تاريخية تجمع بين « **الشعبين** » **اليهودي والافريقي**.

ولعل اكبر تركيز قام به داعية اسرائيلي في هذا الاتجاه هو موشيه ليشيم **Moshe Leshem** ، رئيس الدائرة الافريقية في وزارة الخارجية الاسرائيلية ، الذي قال :

« ان العلاقات المتينة التي تطورت خلال العقد الماضي بين اسرائيل والدول الافريقية انما تتصل اتصالا وثيقا بالروابط التي نشأت بين اليهود والافريقيين حتى قبل ان تتركز آمال الشعبين على كيانات اقليمية وسياسية مميزة . ذلك ان جذور التعاطف والاندماج **Empathy** بينهما تتمثل اساسا في ان المدنية السائدة اعتبرت كلا من اليهود والزنوج اجناسا منحطة على حد سواء » .

واعطى مثلا على ذلك تشابه التجربة التاريخية النفسية التي مر بها « الشعبان » والتي تجسدت في كل من تجارة العبيد والمذابح التي ارتكبت ضد اليهود مؤكدا على « النتائج المأساوية لاهدار انسانية كل من اليهود والزنوج » . ثم قال « ان التماثل هذا ليس ذا طبيعة تاريخية او مجردة فقط

---

١٢ ــ انظر الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٦٤/٦٣ ص ١٥٦ .

ولكنه يتأكد من خلال تطلع اليهود لتجديد وجودهم القومي وكذلك من خلال كفاح الافريقيين للتعبير عن انفسهم في ظل السيادة والاستقلال : اي من خلال رغبة كل من الشعبين بحفظ القيم الثقافية الخاصة بهما وادامتها وتطورها ، هذه القيم التي تخترق الحواجز الجغرافية والسياسية التي يجد كل فرد من افرادها نفسه يعيش ضمن نطاقها » (١٣) .

واذا كان مثل هذا الكاتب المسؤول يدرك انه لا يستطيع، لاغراض اعلامية ودبلوماسية ، ان يكشف تماما عن حقيقة كل ما يريده من وراء الاشارة الى تجارة العبيد فلقد ترك لغيره ، من غير المسؤولين ، قول ما يريد قوله . فقد جاء في مقال ظهر في الجيروزاليم بوست بعد ذلك بفترة وجيزة (١٤) قول الكاتب : « **ان موقف الاقطار الافريقية ، التي يدين قسم كبير من سكانها بالاسلام ، من الاقطار العربية يتميز بنفور طبيعي نتيجة الصدمة التاريخية التي احدثتها تجارة العبيد**». وهكذا يخدم هذا المدخل ثلاثة اهداف في نفس الوقت : تأكيد التعاطف مع الافريقيين ، من ناحية ، وافتراض وجود نفور افريقي ازاء العرب نتيجة صدمة تاريخية يضع مسؤوليتها، كأمر مسلم به ، على عاتق العرب والمسلمين ، من ناحية ثانية، وبذر بذور التفرقة الدينية والعنصرية بين الافريقيين المسلمين العرب والافريقيين من غير هؤلاء ، من ناحية ثالثة .

وتتردد نغمة التجربة التاريخية النفسية الواحدة هذه في كتابات خبراء الاعلام الاسرائيلي العاملين في الشؤون

---

١٣ ـ انظر مقاله الهام في الجيروزاليم بوست ١٩٦٧/٢/١ . انظر مدخلا تطبيقيا لهذا المدخل النظري في الفصل الثالث (المداخل التطبيقية خارج اسرائيل ـ بند ٣) .

١٤ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٣/٢٤ (الملحق) .

الافريقية دون ملل حتى انك تجد اشارات متعددة لذلك في مقال بعنوان « اسرائيل وافريقية » كتبه يشوع راش Yoshua Rash ، عضو مجلس المعهد الافرو آسيوي في تل ابيب، في مجلة فرنسية اشتراكية (١٥) كوصفه «الشعبين» اليهودي والافريقي بأنهما « الضحيتان المختلفتان من ضحايا التمييز العنصري » ، وكقوله عن التفاهم بينهما بأنه « تفاهم متبادل بين عالمين احدهما شاسع والآخر صغير جدا : عالمين يزيد من عفوية تلاقي تطلعاتهما ان جذوره ممتدة في ماضيين متشابهين جوهرا » . وكذلك اشارته الى علاقات اسرائيل « المتواصلة » بافريقيه التي تعبر عن « تطلع عادل يتمثل في الرغبة الاسرائيلية في مساعدة جميع الذين قاسوا كالشعب اليهودي » .

وقد ردد اشكول ، رئيس الوزارة الاسرائيلية ، النغمة ذاتها في جميع الخطب التي القاها اثناء زيارته الافريقية خلال عام ١٩٦٦ . ومن ذلك قوله في برلمان ساحل العاج « ان الدول الافريقية واسرائيل كافحت سوية ضد التمييز العنصري والتعصب الديني بكافة اشكالهما وحيثما ظهرا » وان اسرائيل ولدت « نتيجة شوق للحرية وذكريات الاضطهاد ولهذا فانها تتبع بعطف بناء المجتمعات الجديدة في كافة

---

١٥ ـ مجلة الازمنة الحديثة ـ العدد الخاص بالنزاع العربي الاسرائيلي ، حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . انظر ترجمة للمقال المذكور في سلسلة كتب فلسطينية ـ ١١ (من الفكر الصهيوني المعاصر) ، منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ص ٤٠٥ ـ ٤١٤ .

انحاء افريقيه » (١٦) .

٢ – التأكيد على اهمية التجربة الاسرائيلية « الفريدة والرائدة » في انماء الدول الافريقية .

يكاد لا يترك المسؤولون الاسرائيليون فرصة دون تبشير الدول النامية بصفة عامة والدول الافريقية بصفة خاصة بأهمية الدور الذي يمكن ان تؤديه تجربة اسرائيل « الفريدة والرائدة » في نمائها وتقدمها . وهم يردون تلك التجربة الى سبق « استقلال » اسرائيل ونتيجة الظروف التي عاشها الشعب اليهودي في « المنفى » .

وقد مهد بن غوريون ، رئيس وزراء اسرائيل ، الى ذلك في المقدمة الشهيرة المطولة التي وضعها في الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعام ١٩٦٠/١٩٦١ ، وهو عام الاستقلال الافريقي ، والتي رافق فيها تاريخ العالم خلال الخمسمائة سنة الاخيرة ، طبقا لمفاهيمه الخاصة ، بتصنيف للعالم وصف فيه شعوب افريقيه واميركه اللاتينية واستراليه ومعظم آسيه وبعض اجزاء اوروبه ، والتي تشكل في مجموعها نصف سكان العالم ، بأنها شعوب « لا تنتمي الى احدى الكتلتين المتصارعتين » . وانه فيما عدا غينيه « التي تميل نحو الشيوعية » ومصر « التي تخضع لحكام دكتاتوريين يحلمون في التوسع والسيطرة على جيرانهم » فانه لا توجد في افريقيه سوى « مجموعات قليلة من الناس تتميز بنظرة اجتماعية او سياسية معينة » . وبمعنى آخر فان بن غوريون اعتبر افريقيه ، في العام الذي ابصرت فيه اجزاء كثيرة منها نور الاستقلال لاول مرة بعد صراع دام عبر القرون ، صفحة

١٦ – جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٦/٣ .

بيضاء يستطيع ان يخط عليها ما يشاء ، او طفلا ساذجا وجائعا بقدرته ان يلقمه ما يريد ومن ثم يقوم بتربيته على هواه .

ثم ينتقل بن غوريون الى وضع المعالم الرئيسية لهذا « المدخل » الاعلامي التثقيفي فيتحدث عن نشوء اسرائيل « مجددا » بعد اربعة آلاف عام والمشاكل التي تعرضت لها عملية « اعادة بناء الدولة » نتيجة اختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية لدى القادمين اليهود ولأن « **معظم ذلك القسم من ارض اسرائيل الذي يقع ضمن حدود الدولة اليهودية كان قاحلا وخرابا بسبب تصرفات الغزاة ، وخاصة العرب منهم من ناحية ، وبفعل الطبيعة من ناحية ثانية** » .

وبعد ان تحدث باسهاب عن منجزات « اسرائيل » منذ قيامها تساءل عما اذا كان بامكان اسرائيل ان تساعد في تقدم العالم الافريقي الاسيوي المحتاج الى كل شيء اساسي في مجالات الحياة المعاصرة كالصحة والتعليم الابتدائي وتوسيع مساحة الاراضي المزروعة وتأمين مياه الشرب وتنظيم الري وتطوير الصناعة الاولية وانشاء الادارة الكفوءة . وقد اجاب على تساؤله بقوله ان بامكان اسرائيل ان تساهم في مساعدة الدول الافريقية بما « تفعله لنفسها في بلدها » ، من خلال كونها « انموذج ومثال » . ثم قال ان سبب اجتذاب اسرائيل للافريقيين لا يرجع لكونها « دولة قوية وعظيمة ، غنية وكريمة ، ولكن لأن الدول الحديثة ترى فيها مثالا مناسبا ومفيدا جدا لدولة تحاول بنجاح غير قليل حل المشاكل التي تهم البلدان القديمة والحديثة في افريقيه وآسيه » .

ويضيف رئيس الدائرة الافريقية بوزارة الخارجية

الاسرائيلية ، موشيه ليشيم ، في مقاله المشار اليه اعلاه (١٧) الى ذلك قوله في شرح فوائد تلك التجربة للدول الافريقية بأنها « تتجسد في مجال التنمية الزراعية المقرونة بالعمل على تحقيق الوحدة الوطنية والدفاع الوطني ، وفي انها تجربة ذاتية صميمية لا تدين بالولاء للرأسمالية الليبرالية او الاشتراكية العلمية فضلا عن ان جيشها ربما كان الجيش الوحيد من بين جيوش الدول الحديثة الاستقلال الذي لا يشابه في مظهره الخارجي او طريقة تدريبه او روحيته قوات الاستعمار السابقة » .

٣ — التاكيد على خلو علاقات اسرائيل بافريقيه من الاطماع السياسية .

من خلال هذا المدخل يحاول المسؤولون الاسرائيليون قطع الطريق على ما يعتبرونه « دعاية عربية تستهدف تشويه عملهم البناء وتعاونهم الخيّر » مع الدول الافريقية .

يقول بن غوريون في مقدمته للكتاب السنوي للعام ١٩٦١/٦٠ المشار اليها اعلاه ان «المساعدة» الاسرائيلية لهذه الدول كانت هدفا من اهداف اسرائيل حتى قبل انتشار المد الاستقلالي في افريقيه وانها مستعدة للاستمرار في تقديم هذه المساعدة رغم انها لا تزال هي نفسها بحاجة الى مساعدة اصدقائها من الخارج . ذلك لأن موضوع هذه المساعدة هو بالنسبة لاسرائيل « **موضوعا اخلاقيا وسياسيا** » و « **مهمة تاريخية ضرورية لاسرائيل بقدر ما هي ضرورية لتلك الاقطار التي تساعدها** » ، على حد تعبيره .

ويضيف اشكول ، بعد ست سنوات من ذلك ، موضحا

١٧ — جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٢/١ .

« انه ليس لاسرائيل رغبة في ان يكون لها موطىء قدم في هذه الاقطار ضد ارادتها ومصالحها . ان اهتمامنا الاكبر منصب على نقل المعرفة والخبرة الى الموظفين المحليين بحيث يصبحون قادرين بأقرب وقت على استلام المسؤولية بأنفسهم » . كما يقول « **ان عمل اسرائيل في افريقيه ليس مساعدة ولكنه تعاون . فنحن نعلم ولكن نتعلم ايضا ونكسب مقابل عملنا ... مكانا في ملحمة الحرية الافريقية** » (١٨) .

ويؤيد « ليشيم » ، رئيس الدائرة الافريقية بوزارة الخارجية الاسرائيلية ، ما ذكره اشكول عن انتفاء الشروط السياسية في المساعدة الاسرائيلية لافريقيه ، **الا انه يعترف** بأن ما تكسبه اسرائيل من افريقيه هو شيء بعيد عن المكان « الشعري » الذي أمّله اشكول في « ملحمة الحرية » الافريقية . وفي ذلك يقول : « **ان رغبة اسرائيل المشروعة في ايجاد اسواق لمنتجاتها انما يقابلها رغبة كبرى لدى الحكومات الافريقية في تنويع وارداتها** » (١٩) .

١٨ — من تقريره الى الكنيست بعد عودته من جولته الافريقية . جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٦/٢٩ .

١٩ — جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٢/١ . ومن الجدير بالذكر ان قيمة المشاريع التي تلتزم بها مؤسسة اسرائيلية واحدة هي مؤسسة (سوليل بونيه لما وراء البحار وشركة الموانىء) في ١٤ قطرا (معظمها في افريقيه) تبلغ حوالي خمسين مليون دولار . وذلك يرفع قيمة المردود الكلي خلال السنوات الثمان الماضية الى مبلغ ١٩٦ مليون دولار (بلغ مجمل المردود للعام ١٩٦٦ فقط ٢٩ مليون دولار) . وبلغت ارباح هذه المؤسسة

(التتمة على الصفحة التالية)

وحيث يدرك خبراء الاعلام الاسرائيليون ما اخذ يساور الافريقيين من شكوك حول نوايا « التعاون » الاسرائيلي المزعوم فانهم يلقون باللائمة على العرب في بذر بذور تلك الشكوك . ويقول « ليشيم » في هذا الصدد : « **انه لا يوجد في افريقيه من يصدق الدعاية العربية التي تقول ان اسرائيل ترغب في زرع نفسها في افريقيه بالنيابة عن دول اخرى كنوع من الاستعمار الجديد . ولا ادل على فشل هذه الدعاية من ان المساعدة الاسرائيلية تلقى ترحيب الافريقيين وذلك لسبب بسيط هو انها خالية من الشروط السياسية** » (٢٠) .

واذ يحاول « يشوع راش » ان يؤكد في مقاله في « الازمنة الحديثة » الباريسية المشار اليه اعلاه « غياب نوايا السيطرة الاقتصادية وسواها » و « فقدان دوافع الغزو والاستعمار الجديد » ، لدى إسرائيل بالنسبة لافريقيه فانه يعترف ، بخبث ، بأنها « **لا تقوم بعمل خيري في افريقيه** » وان النشاط الاسرائيلي فيها « **ليس منزها تماما عن المصلحة** » . الا انه اذ يسارع الى وصف تلك المصلحة بأنها « عادلة وصريحة » يقول ، بما يكشف عن جانب من اطماع اسرائيل السياسية في افريقيه ، ان هذه المصلحة تتمثل في « **الرغبة في تحطيم الحصار العربي وتوسيع علاقاتها الدولية وايجاد**

خلال عام ١٩٦٦ حوالي ٤ر٢ مليون دولار بالعملة الصعبة . كما بلغت القيمة المضافة ١٠٠ ٪ . ولا يشمل ذلك مبلغ ٨٠٠ر٠٠٠ دولار هو قيمة المدخول من تصدير مواد البناء في العام او توفيرات الموظفين المستخدمين في الخارج والبالغ عددهم مئتان . انظر في ذلك الجيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٩ .

٢٠ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٢/١ .

محاورين صالحين يستطيعون ، نظرا لتمتعهم باحترام هؤلاء واولئك ، ان يعملوا في الوقت المناسب للتقريب بين اسرائيل والبلاد العربية » . ويضيف الى ذلك قوله: « **ويبدو ان علينا ان ننظر الى مبادرات اسرائيل الافريقية من هذا المنظار بالذات، فالواقع ان هدف هذه المبادرات ليس فقط الحصول على صوت ، وان كان هذا امرا لا يستهان به ، في مناقشة تجري في مؤسسة دولية ايا كانت اهميتها** » .

٤ ـ **التأكيد على الدور الهام الذي يمكن ان تلعبه افريقيه في تحقيق السلام في الشرق الاوسط .**

وينطلق هذا المدخل الاعلامي الاسرائيلي من افتراض وحدة النظرة الاسرائيلية الافريقية ازاء العلاقات الدولية . وتشمل المفاهيم التي تدّعي اسرائيل اتفاقها مع الدول الافريقية على الايمان بها، فيما تشمله، ضرورة حل المنازعات بالطرق السلمية والدفاع عن سيادة الدول وسلامتها الاقليمية، **وكيفية تحقيق نزع السلاح** ، ومعارضة التدخل واستعمال العنف والتخريب في العلاقات الدولية .

ويكاد لا يخلو عدد من اعداد الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل من تأكيد هذه الناحية في القسم الخاص بمنجزات وزارة الخارجية . كما لا يخلو بيان اسرائيلي ـ افريقي مشترك من ذلك التأكيد . يقول اشكول في مقدمته للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٤/٦٣ ان مؤتمر اديس ابابا للدول الافريقية اظهر انه عندما تكون كل دولة مستعدة لاحترام جيرانها دون اطماع او توسع ، فانه يمكن تصور تعاون بنّاء يفيد منه الجميع . ويضيف ان « **اسرائيل اهتدت بهذا المبدا في نشاطاتها بين الدول الحديثة . ذلك اننا نذهب اليهم باستعداد مخلص للمشاركة في الخبرة والمعرفة التي جمعناها**

في تجربتنا الانمائية . فليس هناك شعور بالاستعلاء او فرض الشروط او الرغبة في الاستغلال)) .

وبعد التأكيد على وحدة النظرة الاسرائيلية ـ الافريقية بالنسبة للاسس التي يجب ان تقوم عليها العلاقات الدولية تسعى اسرائيل لتأكيد الدور الافريقي في احلال السلام في الشرق الاوسط . وقد ركز اشكول على ذلك في الخطب التي القاها خلال جولته الافريقية في العام ١٩٦٦ . يتبين ذلك مثلا من خطاب له في جمهورية مدغشقر عندما طالب رئيسها بالعمل مع رؤساء الدول الافريقية والدول الكبرى من اجل الحد من ارسال الاسلحة الى الشرق الاوسط . ولم تخل تلك المطالبة من الاشارة الى ان اسرائيل ((**المهددة دائما تجد نفسها مضطرة للاستعداد لكل احتمال وللمحافظة على قوة الاقناع** Force of persuasion **التي من شأنها ان تساعد على المحافظة على اوضاع عادية في الشرق الاوسط علما بان ما يصرف على التسليح الاجباري يمكن ان يصرف على مساعدة الدول النامية))** (٢١) .

وذكر اشكول في تقريره المقدم الى الكنيست بعد عودته من الجولة المذكورة انه شرح لزعماء الدول التي زارها ((ان اساس سياسة الامن الخارجية يقوم على الجمع بين تقوية قوتنا الرادعة ، بصفتها الضمان الرئيسي لمنع الحرب في المنطقة ، والبحث عن اية امكانية لتبادل بنّاء في وجهات النظر والاتصال بالعالم العربي)) . وانه ركز ((**على اهمية دور**

٢١ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٦/١٢ . انظر مثلا على رد الفعل المطلوب في تصريح خاص لاحد وزراء مدغشقر اثناء زيارته لاسرائيل في الفصل الخاص بالمداخل التطبيقية ـ داخل اسرائيل (بند الضيافة) ادناه .

الرأي العام في افريقيه خاصة والعالم اجمع بصفة عامة من اجل تقدم السلام في الشرق الاوسط وقبول طلبنا في المفاوضة المباشرة مع العرب ، هذه المفاوضة التي وحدها تستطيع حل المشاكل المعلقة بيننا)). كما اكد لهم ((**ان الطريقة الوحيدة لتخفيف حدة التوتر في المنطقة وبالتالي ارساء أسس السلام هي في النزع الشامل للسلاح بكافة اشكاله عن طريق رقابة مشتركة**)) . وانه شدد ((**على عدم جدوى اية طريقة اخرى لحل النزاع في المنطقة وان مبادىء ميثاق الامم المتحدة والوحدة الافريقية يجب ان تطبق على هذه الحالة ايضا**)) .
وختم هذا الجزء من تقريره عن جولته الافريقية بقوله مخاطبا افريقيه ((**انه كلما ارتفعت دعوة افريقيه للسلام كلما وجد لذلك صدى في منطقة الشرق الاوسط**)) (٢٢) .

ان هذا المدخل الذي يستهدف ضمان الوجود الاسرائيلي في افريقيه كوسيلة من وسائل فرضه على العرب يتمثل احسن ما يتمثل فيما سبق لبن غوريون ان قاله في مقدمته الشهيرة للكتاب السنوي للعام ١٩٦١/٦٠ من ان ((**الطريق الاكثر ضمانة للوصول الى السلام والتعاون مع جيراننا لا يكون بدعوة شعب اسرائيل ووعظه بالسلام كما يفعل بعض محبي السلام من البسطاء ولكن عن طريق الحصول على اكبر عدد ممكن من الاصدقاء في آسيه وافريقيه الذين سيفهمون اهمية اسرائيل وقدرتها على المساعدة في تقدم الشعوب**

٢٢ ـ نشرت الجيروزاليم بوست مقتطفات من هذا التقرير في عددها الصادر في ١٩٦٦/٦/٢٩ . ومما يجدر ذكره ان رئيس الكنيست رفض طلبا تقدم به بعض النواب لمناقشة التقرير ، وذلك استجابة لرغبة اشكول رئيس الوزراء .

النامية والذين سينقلون ذلك المفهوم الى جيراننا » .

وهو ما عناه ليشيم ، رئيس الدائرة الافريقية في وزارة **الخارجية الاسرائيلية** ، عندما قال :

« ان صداقة افريقيه هي عامل توازن قوي لصالح اسرائيل في العالم الافريقي الاسيوي . وقد تكون ذات دور في اقناع العرب بالتفكير في التعايش السلمي » (٢٣) .

وهو ما عناه بوضوح اكثر يشوع راش ، عضو مجلس المعهد الاسيوي الافريقي (٢٤) عندما قال ان المتدربين الافريقيين في اسرائيل والموفدين الاسرائيليين الى افريقيه مدعوون **« للمساهمة بقوة لفتح طريق اسرائيل عبر ابيدجان (عاصمة ساحل العاج) الى المغرب ، ومن القدس عبر باماكو (عاصمة مالي) الى القاهرة »** .

وكذلك عندما اعرب عن امله في ان يضطلع قادة افريقيه بالمهمة التي يريد الاسرائيليون ان يوكلوها اليهم بسرعة وهي **« خلق جو من الانفراج ومن التفاهم الافضل بين اسرائيل والبلاد العربية تكون مرحلة اولى نحو اقامة علاقات منسجمة »** .

خامسا : المدخل الى القارة الآسيوية

اذا كانت اسرائيل قد اجتازت بالنسبة للقارة الافريقية ، منذ زمن ، مرحلة العمل من اجل الاعتراف وتبادل التمثيل

---

٢٣ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٢/١ .

٢٤ ـ انظر مقاله المنشور في « الازمنة الحديثة » الباريسية والمشار اليه اعلاه .

الدبلوماسي وتخطته الى مرحلة متقدمة من مراحل ضمان وجودها فيها سعيا وراء تحقيق اهدافها القومية العامة واهدافها الخاصة في هذه القارة ، فان مشكلتها الرئيسية في آسيه تكمن في فشلها حتى الآن في الحصول على اعتراف معظم الدول الاسيوية الكبرى كالصين واندونيسيه والباكستان او اقامة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع احداها كالهند رغم سبق اعتراف هذه الاخيرة بها (٢٥) .

ومع ان اسرائيل استطاعت اقامة العلاقات مع اثنى عشر قطرا اسيويا الا انها لا تزال تشعر بالغربة عن آسيه لانها تدرك ان معظم الاقطار الاسيوية التي اعترفت بها واقامت معها مختلف العلاقات تدور بالنسبة الى سياستها الخارجية في فلك السياسة الغربية الاميركية . كما انها في معظمها ليست بذات ثقل في ميزان القوى في تلك القارة الواسعة . ولذلك تشعر اسرائيل ان عدم اعتراف معظم الدول الاسيوية الكبرى بها ، وبالتالي عدم اقامة اي نوع من العلاقات معها ، يشكل عقبة كبرى امام ضمان وجودها في هذه القارة وبالتالي امام رسوخ كيانها « كدولة اسيوية » وكجزء من « العالم الافرو ـ اسيوي » . وقد كان من نتائج غياب الوجود الاسرائيلي في آسيه حتى الآن فشل الحكومة الاسرائيلية في ادخال القناعة لدى شعبها بانتمائه الى هذه القارة . وفي ذلك كله يقول **ييجال آلون** ، وزير العمل الاسرائيلي ورئيس جمعية الصداقة الاسرائيلية الهندية ، بمناسبة افتتاح مجلس الصداقة الاسرائيلية الاسيوية في القدس المحتلة انه

« اذا كان لاسرائيل ان تصبح دولة اسيوية ليس

---

٢٥ ـ اعترفت الهند باسرائيل في ١٩٥٠/٩/١٨ .

فقط جغرافيا ولكن عن وعي بذلك فان هذا يعتمد على اعتراف الاقطار الاسيوية الاخرى وكذلك الجمهور الاسرائيلي بهذه الحقيقة » (٢٦) .

وتحقيقا لهذا الهدف تقوم السياسة الخارجية الاسرائيلية في آسيه على القاعدتين الرئيسيتين التاليتين :

١ ـ المحافظة على علاقاتها القائمة مع بعض هذه الدول وتنميتها في كافة المجالات .

٢ ـ استخدام هذه العلاقات كنقطة انطلاق لتأمين موطىء قدم في الاقطار الاسيوية الاخرى .

ويوضح ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، ذلك بقوله (٢٧) انه

« مقتنع ان بامكان اسرائيل ، باستثمار معقول للقوة البشرية وغير ذلك من الوسائل ، ان تحسن فورا من مركزها وتقوي وجودها الايجابي في شرق آسيه والمحيط الهادي » .

وان من الواجب استخدام علاقاتها بهذه البلدان **« كنقطة انطلاق لحملة تستهدف اقامة وتحسين العلاقات مع الدول الاخرى »** . وقد سبق له ان اكد على ضرورة العمل

---

٢٦ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٢٤ .

٢٧ ـ انظر مقتطفات من بيانه الذي القاه امام الكنيست في ٦٧/٤/٣ بمناسبة عودته من زيارة قام بها لتايلند والفلبين واليابان وكمبوديه وبرمه واستراليه ونيوزيلنده . جيروزاليم بوست ٦٧/٤/٥ .

« على تخليص الدول الاسيوية من غربتها عن الثقافة اليهودية العبرية من ناحية، ونشر المعرفة بالثقافة الاسيوية بين الجماهير الاسرائيلية الواسعة ، وخاصة عن طريق اعطاء التعليم الاسرائيلي بعدا اسيويا ، من ناحية اخرى » (٢٨) .

ومما تجدر ملاحظته ان السياسة الخارجية الاسرائيلية تتميز في سعيها وراء تحقيق اهدافها في هذه القارة ، خاصة بالنسبة للدول الكبيرة منها التي لا تزال تمتنع عن الاعتراف بها او اقامة العلاقات معها ، بنفس ما تتميز به سياستها ازاء دول الكتلة الاوروبية الشرقية من رغبة في عدم قطع اي خيط يمكن ان يربطها بها او بأي منها مهما كان واهيا وفي اتباع **سياسة الصبر الفاعل** او المتحرك الذي يتمثل في العمل الدائب الصبور وعدم الاستهانة بأي مظهر من مظاهر الاتصال والصداقة يمكن الحصول عليه (٢٩) .

ويستخدم الاعلام الاسرائيلي في آسيه معظم المداخل التي يستخدمها في القارة الافريقية اي :

١ ـ التأكيد على اهمية التجربة الاسرائيلية « الفريدة والرائدة » في انماء العالم الافرو ـ آسيوي .

٢ ـ التأكيد على خلو علاقات اسرائيل « بآسيه » من

---

٢٨ ـ انظر حديثه في حفل افتتاح مجلس الصداقة الاسرائيلية الاسيوية في القدس المحتلة . جيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٢٤ .

٢٩ ـ انظر المدخل الاعلامي الاسرائيلي للكتلة الشرقية اعلاه . انظر المزيد من المعلومات عن سياسة اسرائيل ونشاطها في آسيه في « التسلل الاسرائيلي في آسيه » ، للاستاذ اسعد عبدالرحمن، دراسات فلسطينية ـ ١١، منشورات مركز الابحاث ـ بيروت .

« الاطماع السياسية » .

٣ – التأكيد على الدور الهام الذي يمكن ان تلعبه «آسيه» في تحقيق السلام في الشرق الاوسط .

الا ان الاعلام الاسرائيلي يستخدم منها ومن غيرها من المداخل في كل بلد آسيوي ما يمكن ان يكون اكثر تأثيرا وفاعلية في ضوء السياسة الخارجية المعلنة لذلك البلد ومصالحه الداخلية والخارجية .

فهو يبشر في **الاقطار الاسيوية الصغيرة** ، التي تتعرض لاخطار الثورة الاجتماعية التي تعم الشرق الاقصى ، بالتجربة الاسرائيلية « الفريدة والرائدة » في العالم النامي ، وبضرورة **حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية** واحترام سيادة كافة **الدول وسلامتها الاقليمية** ومعارضة التدخل الخارجي في العلاقات الدولية (٣٠) .

اما بالنسبة الى **الدول الاسيوية الكبيرة** التي ترفض الاعتراف باسرائيل او التعامل معها فان المدخل الاعلامي الاسرائيلي يقوم على الربط بين الاعتراف باسرائيل او اقامة العلاقات معها وبين السلام بحيث ان :

« كل دولة نامية تعترف باسرائيل كحقيقة تاريخية انما تقدم مساهمة كبرى في تقدم السلام »(٣١).

وقد سبق لابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، ان

٣٠ – انظر في ذلك مثلا افتتاحية الجيروزاليم بوست في ١٩٦٧/٣/٢٨ وكافة البيانات الاسرائيلية الاسيوية المشتركة .

٣١ – من خطاب لابا ايبان بمناسبة افتتاح مجلس الصداقة الاسرائيلية الاسيوية في القدس في ١٩٦٧/١/٢٣ . جيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٢٤ .

اوضح ذلك في بيان له امام الكنيست في ١٩٦٦/٣/٢٣ بقوله:

« ان كل دولة تحافظ على علاقات طيبة مع اسرائيل بعيدا عن متناول التأثير السلبي لاعدائنا انما تقرب بذلك من احتمالات السلام في الشرق الاوسط وان اية دولة تمتنع عن انشاء العلاقات الودية مع اسرائيل بوضوح وعلانية خشية مما يمكن ان يقوله العرب انما تساعد بذلك دون ان تدري على ادامة وتشجيع العداء العربي » .

ومما تجدر ملاحظته ان **اليابان** هي الدولة الاسيوية الكبيرة الوحيدة التي تربطها باسرائيل علاقات قوية ساعد على قيامها ، دون ريب ، ذلك النفوذ الكبير الذي تتمتع به الولايات المتحدة فيها . وحيث ان **اليابان** تعتبر من اكبر الدول الصناعية في العالم ، وتربطها بالولايات المتحدة مصالح اقتصادية واسعة فقد تميز المدخل الاعلامي الاسرائيلي تبعا لذلك بالتركيز على المنافع المتبادلة التي قد تنتج عن توثيق علاقاتها الاقتصادية والتجارية والثقافية والسياحية باسرائيل . وقد تميز ذلك المدخل ، على سبيل المثال ، بالدعوة الاسرائيلية لايجاد **« تعاون اقتصادي مثلث عن طريق يهود الولايات المتحدة الذين يلعبون دورا كبيرا في الاقتصاد الاسرائيلي ويتمتعون في الوقت نفسه بمكانة مرموقة في التجارة الاميركية اليابانية »** .

وبالاضافة الى هذا المدخل المميز توجد مداخل اخرى تتجه جميعها ، كما هو الحال بالمدخل السابق ، نحو خلق الاحساس لدى اليابانيين ، بأهمية اسرائيل وضرورتها لهم رغم صغر حجمها وعدد سكانها وبعد موقعها . ففيها يجد عالم الآثار الياباني « مجالا مثيرا لاعمال التنقيب » . وفيها « جامعات وكيبوتزات » تفتح « آفاقا جديدة امام الشباب

الياباني » . وهي بالنسبة للسائح الياباني « جسر يربط بين القارات يستطيع ان يقطع رحلته الطويلة الى اوروبه بالتوقف فيه دون زيادة في الاجر » (٣٢) .

***

تلك هي المعالم الرئيسية للمداخل النظرية التي يتبعها الاعلام الاسرائيلي تطبيقـا لسياسة كسب الانصار . الا ان هذه المداخل لم تكن كافية في نظر مخططي السياسة الاعلامية، لغايات كسب الانصار طبقا لما يعنونه من كلمة الانصار . فمثل هذه المداخل لا تحقق في نظرهم اكثر من تأييد معنوي للقضية اليهودية في فلسطين . ولما كان المطلوب هو خلـق الحلفاء للوجود الاسرائيلي فيها فقد عملوا على استكمال ذلك من خلال سلوك ما يمكن تسميته بـ « المداخل التطبيقية » على النحو المبين في الفصل التالي .

---

٣٢ ـ انظر في ذلك حديث سفير اسرائيل في اليابان موشيه بارتــور Moshe Bartur في الجيروزاليــم بوست ١٩٦٦/٨/١٢ .

الفصل الثالث

المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي

الفصل الثالث

المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي

تقوم استراتيجية الاعلام الاسرائيلي ، كما سبق ان بينا ، على سياسة كسب الانصار سعيا وراء الهدف الكبير للسياسة الخارجية الاسرائيلية وهو تحقيق الوجود في الخارج وعلى كافة المستويات وفي شتى المجالات كضمان رئيسي من ضمانات بقائها في الداخل .

ويسلك الاعلام الاسرائيلي في تطبيقه لتلك السياسة مداخل نظرية ، وهي التي سبق عرضها بايجاز في الفصل السابق ، ومداخل تطبيقية ، وهي موضوع هذا الفصل .

ويقصد بالمداخل التطبيقية تلك الوسائل التي يتبعها الاعلام الاسرائيلي من اجل استكمال المهمة التي بدأها من خلال المداخل النظرية : **اي تحويل الراي العام العالمي من موقف الفهم والتاييد لواقع الوجود الاسرائيلي الى موقف الدفاع عن ذلك الوجود والتحالف معه . اي من موقف التعاطف والقبول بهذا الواقع الى موقف الاحساس بضرورة استمراره لاغراض السلام والامن والتقدم والرخاء في العالم.**

واذا كان الاعلام الاسرائيلي قد توجه ، من خلال المداخل النظرية ، الى الدول المختلفة والرأي العام فيها بشكل عام فقد توجه ، من خلال المداخل التطبيقية ، الى الشخصيات التي تعتبر « مفاتيح » ذلك الرأي العام وممثلي القوى الضاغطة منه في محاولة لخلق صلة مباشرة بينها وبين اسرائيل بحيث يتحقق عن طريقها ، حاضرا ومستقبلا ، قيام ذلك التحالف واستمراره .

ولعل اهم ما يميز المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي هو استغلالها الكلي للعلاقات البشرية Human relations نتيجة الدراسة العميقة للنفس البشرية وعوامل الضعف الكامنة فيها . ولعل ذلك مما يفسر سبب عدم اقتصار الاعلام الاسرائيلي على انتهاج هذه المداخل التطبيقية خارج اسرائيل، وانتهاجها داخلها كذلك من خلال وسائل مختلفة نورد فيما يلي ، وبايجاز ، اهمها :

اولا : المداخل التطبيقية : داخل اسرائيل

« ليس هناك من طريقة توضح اهداف اسرائيل وآمالها وتكسب لها بالتالي اصدقاء ممتازين ودائمين افضل من الحوار وجها لوجه في اسرائيل » .

الكتاب السنوي لحكومة
اسرائيل ١٩٦٥/٦٤

١ ـ الضيافة

عمدت اسرائيل ، منذ قيامها ، على استضافة عدد كبير من الاشخاص الاجانب من مختلف الجنسيات كل عام . منهم من تستضيفه بصفته الشخصية ومنهم من تستضيفه بصفته الرسمية . منهم من يدعى فرديا ومنهم من يدعى ضمن مجموعة متميزة . منهم من تستضيفه لحضور مناسبة تحتفل بها ومنهم من تستضيفه دون مناسبة . واذا كانت وزارة الخارجية تستضيف القسم الاكبر من الضيوف الا انها ليست وحدها الجهة الاسرائيلية التي تلعب دور المضيف للمدعوين الاجانب كما سوف نرى في هذا الفصل وكذلك عند حديثنا

في الفصل الخامس عن ادوات الاعلام الاسرائيلي .

ان اهم ما يميز ضيوف اسرائيل هو ان دعوتهم تتم نتيجة دراسة واختيار . فهم قد يكونون رجال سياسة وقد لا يكونون . وقد يكونون ساسة في مراكز السلطة وقد لا يكونون فيها . وقد يكونون قادة عسكريين او نقابيين او فنانين ، رجالا او نساء ، شبابا او طلابا . **المهم ان يتوافر فيهم من المؤهلات ما يجعلهم ، ان لم يكن اليوم فغدا ، اشخاصا مرموقين وذوي مكانة ونفوذ في بلادهم .**

وفيما يلي مجرد نماذج عن ضيوف اسرائيل :

أ ـ الضيوف الرسميون

استضافت **وزارة الخارجية الاسرائيلية** وحدها ، خلال العام ١٩٦٧/٦٦ فقط ما يقرب من ١٥٠٠ ضيف رسمي كان من بينهم رؤساء دول كل من التشاد (افريقيه) وايسلنده (اوروبه) ونيكاراجوه (اميركه اللاتينية) ووزراء خارجية كل من سيراليون وداهومي (افريقيه) وكوستاريكه وبوليفيه واورجواي ونيكاراجوه (اميركه اللاتينية) والدانمرك والسويد وايسلنده (اوروبه) واستراليه .

وكان من بينهم كذلك سفير الاورجواي في المانيه الغربية وسفير الارجنتين في المكسيك وسفير يوغنده في كل من الامم المتحدة والولايات المتحدة وكنده وسفير السويد في فنلنده .

كما ضمت قائمة الضيوف الرسميين هذه زعيم المعارضة في جامايكه ورئيس وزراء بوتسوانه وزوجته اللذين حضرا احتفالات اسرائيل بعيد

«استقلالها» ولم تكن بوتسوانه قد استقلت بعد (١) .

واذا اردنا ان نقدم مثلا على مردود (او عائد) هذا المدخل التطبيقي للاعلام الاسرائيلي فاننا نلفت النظر الى التصريح الذي ادلى به وزير المالية والتجارة في جمهورية مدغشقر الافريقية اثناء زيارته لاسرائيل في منتصف العام ١٩٦٦ والذي قال فيه مشيرا الى تأييد بلاده لاقتراح الرئيس بورقيبة بالتفاوض مع اسرائيل : « انه مع ازدياد التقارب بين الاقطار الافريقية الناطقة بالفرنسية جنوب الصحراء ودول شمال افريقيه فان الوقت قد يحين لكي نستعمل وساطتنا في منطقة الشرق الاوسط » (٢) .

ان اهمية هذا التصريح لا تكمن في قيمته الذاتية بقدر ما تكمن في استجابته ، عبر هذا المدخل التطبيقي (الضيافة) للمداخل النظرية التي يتبعها الاعلام الاسرائيلي سعيا وراء تحقيق الاهداف القومية العامة لاسرائيل واهدافها الخاصة في القارة الافريقية التي سبق بيانها (٣) .

---

١ ـ يبلغ عدد سكان هذه الدولة الافريقية الحديثة ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة وهي محاطة من الجنوب والشرق والغرب باقليم اتحاد جنوب افريقيه . ومما يذكر انه قد جرى الاتفاق اثناء الزيارة المشار اليها على ان تقوم اسرائيل بتقديم « المعونة الفنية » الى بوتسوانه عند استقلالها في ١٩٦٦/٩/٣٠ . جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٤/٢٨ .

٢ ـ الجيروزاليم بوست ١٩٦٦/٦/٢٦ .

٣ ـ انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة ـ المدخل الى القارة الافريقية (ص ٥٥ ـ ٥٨) .

اما **البرلمان الاسرائيلي ـ الكنيست** ـ فقد استضاف بمناسبة افتتاح مبناه الجديد في القدس المحتلة في ١٩٦٦/٨/٣٠ وفودا نيابية مثلت ٤٤ برلمانا اجنبيا ، تكلم باسمها في هذه المناسبة رئيس البرلمان الايسلندي مشيدا باسرائيل (٤) . ويلفت النظر هنا الى الاهمية الاعلامية التي تعلقها اسرائيل على مثل ذلك الحضور البرلماني في مثل تلك المناسبة خاصة بسبب وقوعها في مدينة **القدس** ، وذلك نظرا لما للقدس من مقام في الاهداف القومية العليا لاسرائيل .

وقد استضاف **رئيس الاركان الاسرائيلي** في العام نفسه عددا من الشخصيات العسكرية الاجنبية كان من بينهم رئيس الاركان في كل من كولومبيه والبيرو والداهومي .

ب ـ الضيوف غير الرسميين

تشمل قائمة ضيوف اسرائيل السنوية من غير الرسميين شخصيات سياسية وحزبية ونقابية وفنية وصحافية وعلمية ورياضية الخ ... ممن تتوافر فيهم الشروط المبينة اعلاه : اي ان تتوافر فيهم من المؤهلات ما يجعلهم ، ان لم يكن **اليوم فغدا**، اشخاصا مرموقين وذوي مكانة ونفوذ في بلادهم .

---

٤ ـ ذكرت الجيروزاليم بوست في عددها الصادر في ١٩٦٦/٨/٣١ ان ٤٢ نائبا هنديا ينتمون الى معظم الاحزاب الهندية بعثوا في هذه المناسبة برقية تهنئة الى رئيس **الكنيست الاسرائيلي** .

وتعمد اسرائيل على استضافة اكبر عدد ممكن كل عام من الاشخاص المذكورين من مواطني العالم النامي . فهي تدرك ان دعوة لزيارة اسرائيل والاقامة فيها لبعض الوقت توجه الى بعض مواطني العالم النامي ، خاصة الافرو – آسيوي ، حيث الدخل المحدود والقيود على السفر وعلى تحويل النقد الى الخارج ، ان وجد ، سوف تلقى حتما ، بالاضافة الى ما قد تخلقه من شعور بالفخر والمباهاة ، ترحيبا حارا لدى هؤلاء خاصة اذا لم يكونوا اصحاب عقائد سياسية تفرض عليهم الالتزام بمواقف محددة من الاستعمار ، والاستعمار الجديد .

ولعل ذلك يفسر مثلا السر في دعوة قاض وعازفة بيانو من سيلان، وصحفيين وكتّاب وعلماء واساتذة من الهند وفرقة باليه سنغاليه (٥) . واخيرا وليس آخرا استضافة الموسيقار الهندي **زوبين مهتا** Zubin Mehta في مطلع حزيران (يونيو) ١٩٦٧ حيث قاد الفرقة السيمفونية الاسرائيلية في الاحتفال الكبير الذي جرى في القدس مساء يوم ٦٧/٦/١٠ على شرف القوات المسلحة الاسرائيلية التي كانت قد انتهت للتو من استكمال احتلالها لمدينة القدس (٦) .

٥ – انظر بحثنا بعنوان « صراعنا مع اسرائيل في آسيه وافريقيه » ، مجلة الثقافة العربية ، اصدار النادي الثقافي العربي في بيروت، الاعداد ٨ و ٩ و ١٩٦٦/١٠ .

٦ – صدرت مجلة « التايم » الاميركية ذات الميول الصهيونية المعروفة بعد بضعة اشهر من ذلك وعلى غلافها صورة الموسيقار المذكور مما لا يخفى مغزاه .

واذا كانت الدعوة لزيارة اسرائيل توجه الى الرسميين الاجانب من الجهات الرسمية في اسرائيل فان دعوة غير الرسميين منهم توجه من الجهات الاسرائيلية الرسمية وغير الرسمية .

ففي العام ١٩٦٧/١٩٦٦ مثلا استضاف **الاتحاد العام للعمال اليهود في اسرائيل – الهستدروت –** وفدا عن اتحاد العمال التركي ضم احد اعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد التركي ورئيس اللجنة العمالية البرلمانية . ولعل استضافة هذا الوفد تلقي مزيدا من الضوء على الاعلام الاسرائيلي في العمل . فقد وجهت هذه الدعوة في وقت اخذت العلاقات التركية العربية في التحسن بعد طول جفاء . وعندما انهى الوفد التركي زيارته التي امتدت حوالي اسبوعين ، اعتذر رئيس الوفد في ندوة صحافية عن « اي برود يمكن ان يكون قد اصاب العلاقات بين البلدين » . **واشار الى ما قاله رئيس** وزراء تركيه في البرلمان التركي من ان محاولة تركيه تحسين علاقاتها بالدول العربية سوف لا تكون على حساب علاقاتها باسرائيل . واضاف الى ذلك قوله **« ان البحر الابيض وحب السلام يجمع بين تركيه واسرائيل »** (٧) .

ذلك هو مثل واحد على مردود الاستضافة نتيجة جهد فرعي بسيط قامت به هيئة اسرائيلية غير حكومية في خدمة الاعلام الاسرائيلي سعيا وراء تحقيق اهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية .

★★★

٧ – جيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٣ .

سبق ان بينا ان توجيه الدعوه لزيارة اسرائيل ليس قاصرا على المناسبات التي تحتفل بها اسرائيل وانما هو « تقليد » تتبعه على مدار السنة سواء وجدت المناسبة ام لا. واذا « عزّت » عليهم المناسبة الداخلية بحثوا عن مناسبة خارجية . وهكذا درجت اسرائيل بمناسبة عيد النيروز الايراني (رأس السنة الايرانية) على دعوة عدد من الشخصيات الايرانية لقضاء عطلة العيد فيها (٨) .

ووصلت ابتكارات الاعلام الاسرائيلي في هذا المجال حد استغلال الكوارث الدولية . من ذلك مثلا دعوة ١٢٠ طالبا ثانويا من طلاب مدينة فلورنسه بايطاليه لقضاء فترة اسبوعين في اسرائيل « من اجل التغلب على ذكريات الطوفان » الذي اصاب المدينة الاثرية في اواخر عام ١٩٦٦ .

ومن الواضح ان الغاية المباشرة من توجيه تلك الدعوة ليس التأثير على هؤلاء الطلبة واحلال ذكريات اسرائيلية حلوة في نفوسهم محل ذكريات الطوفان ، رغم اهمية ذلك ، ولكن الغاية منها هو التأثير على الرأي العام الايطالي الذي لن يعلم، وقد لا يهمه ان يعلم ، اذا كان كل هؤلاء او معظمهم هم من يهود فلورنسه طالما ان هؤلاء في نظره هم من المواطنين الايطاليين (٩) .

---

٨ ـ بلغ عدد المدعوين خلال عام ١٩٦٤ فقط حوالي ٧٠٠ شخص كان من بينهم وزراء ورؤساء تحرير صحف واساتذة جامعات وطلاب الخ . انظر الكتاب السنوي لقضية فلسطين للعام ١٩٦٤ . منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت . (ص ٣٤٣) .

٩ ـ انظر احاديث بعض هؤلاء الطلبة واسماءهم في ملحق الجيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/١٣ .

٢ ـ تنظيم المؤتمرات والمهرجانات

تحرص اسرائيل على حضور كافة المؤتمرات اينما جرى عقدها وتسعى بكل امكاناتها لتأمين استلام دعوة لحضورها . وهي تحاول عبثا ، منذ قيامها ، حضور المؤتمرات السياسية الاسيوية او الافرو آسيوية او مؤتمرات عدم الانحياز . وهي اذ تستمر في المحاولة دون كلل او ملل فانها تحاول في الوقت نفسه التغلب على ذلك النقص المتمثل في عدم تمكنها حضور مثل تلك المؤتمرات ، عن طريق الدعوة لعقد المؤتمرات داخل فلسطين المحتلة . ولما كانت تدرك أن الدول الاسيوية او الافريقية ، رغم الصلات القوية التي قد تربطها ببعضها ، احرص من ان تلبي دعوة لحضور المؤتمرات السياسية في اسرائيل ، فقد عمدت هذه الاخيرة الى التحايل على ذلك بالدعوة الى المؤتمرات المتخصصة التي تفسح المجال لرجال الاختصاص والسياسة ، على السواء ، حضورها . وقد بلغ اهتمام الحكومة الاسرائيلية بموضوع جعل اسرائيل « مكان اللقاء » للمؤتمرات الدولية درجة دعت معها وزارة السياحة الاسرائيلية رؤساء المنظمات الدولية في اوروبه والولايات المتحدة لحضور ندوة نظمتها الوزارة لهذا الفرض بالتعاون مع شركة طيران « العال » الاسرائيلية (١٠) .

وتحقيقا لتلك الغاية واستدراجا لرجال الحكم الافرو آسيويين ، نظمت اسرائيل خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٠ مؤتمرا دوليا في معهد وايزمن للعلوم في روحوفوت Rohovot عن « **دور العلم في تقدم الدول الحديثة** » حضره خمسون

---

١٠ ـ انظر الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٧/٦٦ (وزارة السياحة) ، ص ٢٤٣ .

« عالما » من اكثر من عشرين قطر . كما حضره رجال سياسة من ١٥ دولة نامية كان من بينهم رئيس جمهورية الكونغو (برازافيل) ورئيس وزراء نيبال ونائب رئيس تشاد ووزراء من مالي ونيجيريه وساحل العاج والكونغو وكينيه والكميرون وسيراليون ومدغشقر والفلبين وسنغافورة وترينداد . ويرجع سبب الدعوة (المعلن) الى عقد هذا المؤتمر الى ان **« اسرائيل التي تكافح من اجل البقاء في وجه العداء الذي يطوقها ترى ان العلم والتقدم الاجتماعي هما ايضا سلاحان هامان في بلورة سياستها الخارجية »** (١١) . اما مدخلها الاعلامي الذي مهدت فيه لعقد المؤتمر فقد تمثل في **« رغبتها في ان تعرض على الدول النامية ، بمناسبة حصول عدد كبير منها على الاستقلال ، تعاونها في البحث والتطبيق من اجل القضاء على المرض والجهل والفقر . فلا احلاف ولا شحنات سلاح ولكن تبادل للمعلومات والمنح والتخصص وارسال الخبراء وتوسيع المعاهد العلمية ... »** (١٢) .

وفي الفترة الواقعة من العام ١٩٦٢ وحتى العام ١٩٦٦ نظمت اسرائيل ٢٢ مؤتمرا متخصصا حضرها حوالي « ٧٠٠٠ اجنبي » وشملت فيما شملته: الدورة الثانية لمنظمة الصحافة الاسيوية (١٣) ، دور المرأة في الكفاح من اجل السلام والتنمية، المشاكل الضرائبية والنقدية في الاقطار النامية (١٩٦٥) ،

١١ ـ الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦١/٦٠ ، ص ٢١٢ .

١٢ ـ المصدر السابق .

١٣ ـ تضم المنظمة المذكورة صحافيين من اليابان والفلبين وفورموزه وكوريه الجنوبية وهونج كونج وفيتنام الجنوبية وتايلند ونيبال وسيلان واللاوس .

مؤتمر الاتحاد الدولي لطب الاسنان الرابع والخمسين (١٤) ومؤتمر الغرف التجارية الدولية والمؤتمر الدولي لطلبة الاقتصاد (١٩٦٦) .

ولما كانت اسرائيل تدرك ان بعض الدول ترفض لاعتبارات السياسة الدولية او بسبب علاقاتها الوثيقة مع الدول العربية ، حضور المؤتمرات التي تعقد داخل اسرائيل حتى ولو لم تكن ذات طبيعة سياسية واضحة ، فقد عمدت الى استقدام الوفود منها لحضور المهرجانات الفنية والرياضية التي تنظمها سنويا مثل المهرجان السنوي للموسيقى والدراما والمهرجان العمالي الرياضي الذي يقيمه الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين ـ الهستدروت (١٥) .

٣ ـ الدورات التدريبية

وهذا هو مدخل آخر من المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي التي تحاول اسرائيل من خلاله استكمال مهمة المداخل النظرية . وهو موجه ، بطبيعة الحال ، الى الدول النامية من خلال ما تبشر به اسرائيل من ضرورة تأمين حصول الدول النامية **« على اكبر قدر من الفوائد من التجربة الاسرائيلية الخاصة »** (١٦) . وتعرض اسرائيل على هذه

١٤ ـ طبقا للجيروزاليم بوست (١٩٦٦/٧/١٥) فقد حضر هذا المؤتمر حوالي الف طبيب وفدوا من اربعين دولة.

١٥ ـ حضر المهرجان الرياضي عام ١٩٦٦ رياضيين من اكثر من عشرين دولة كان من بينها اربع دول اوروبية شرقية وخمس دول افريقية. انظر الجيروزاليم بوست ١٩٦٦/٤/٢٩ و ١٩٦٦/٥/٢ .

١٦ ـ من مقدمة بن غوريون للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦١/٦٠ .

الدول استعدادها لتدريب بعثاتها في ميادين مختلفة تشمل فيما تشمله شؤون الزراعة والصحة والتعاون والعمل النقابي وشؤون البناء والنقل والتدريب العسكري الخ . ويتم التدريب في معاهد خاصة او في دورات خاصة تنظم في بعض الجامعات الاسرائيلية وخارجها (١٧) .

متدربون من العالم النامي : ذكر اشكول في تقريره المقدم الى الكنيست بمناسبة عودته من زيارة **القارة الافريقية** عام ١٩٦٦ ان ٦٣٠٠ افريقي قد تدربوا او حضروا دورات خاصة في اسرائيل وان ٣٠٠ منهم يتدربون حاليا في اسرائيل (١٨) . اما بالنسبة للمتدربين من **القارة الاسيوية** فقد بلغ عددهم ابتداء من عام ١٩٥٤ ، وهو العام الذي باشرت فيه اسرائيل برامجها التدريبية فيها ، حوالي الف شخص (١٩) . وقدر عدد المتدربين الوافدين الى اسرائيل من اقطار **اميركه اللاتينية** حتى نهاية العام ١٩٦٥ بموجب الاتفاقية الفنية المعقودة مع منظمة الدول الاميركية وحدها حوالي الف شخص ينتمون الى جميع الدول الاعضاء في المنظمة البالغ عددها ٢١ دولة (٢٠) .

---

١٧ ــ انظر في ذلك الفصل الخامس الخاص بأدوات الاعلام الاسرائيلي ادناه (الادارة المركزية لوزارة الخارجية) .

١٨ ــ جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٦/٢٩ . المفروض ان يكون الرقم الاول شاملا لكافة المتدربين الافريقيين في اسرائيل منذ العام ١٩٥٨ وهو العام الذي باشرت فيه اسرائيل برامجها التدريبية لابناء افريقيه . وقد كان عدد الافريقيين في العام المذكور ٥٩ شخصا فقط .

١٩ ــ من خطاب لابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية . جيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٢٤ .

٢٠ ــ جيروزاليم بوست ١٩٦٥/١١/١١ .

ويذكر على سبيل المثال فقط ان سبعين ضابطا من افريقيه الناطقة بالفرنسية ودول اميركه اللاتينية وخمسين مدربا للشباب من ايران وبعض دول اميركه اللاتينية حضروا في اسرائيل خلال العام ١٩٦٦/٦٥ دورات تدريبية نظمتها لهم مؤسسة « الناحال » NAHAL باشراف وزارة الدفاع . كما حضرت ٣٠٠ فتاة من ساحل العاج ، وخلال الفترة ذاتها ، دورات تدريبية في الفرق النسائية الاسرائيلية Women's Corps (٢١) باشراف وزارة الدفاع ايضا . في حين نظمت الوزارة نفسها دورات خاصة لمظليين وبحارة قدموا اليها من تانزانيه .

التدريب « والحنين الى اسرائيل » : يتميز معظم الوافدين للتدريب بانهم لا يزالون في سن الشباب . وتجمع بينهم صفة واحدة اساسية وهي انهم مؤهلون ذات يوم للوصول الى مراكز مرموقة في بلادهم . وهنا يكمن السر في دعوتهم الى اسرائيل « لخلق الحوار معهم وجها لوجه » .

وليس هناك ما يكشف الآمال التي تعلقها اسرائيل عليهم في تحقيق اهدافها الخاصة بدول العالم النامي مثل ما يكشفه تحقيق خاص نشرته صحيفة اسرائيلية في ملحق خاص بمناسبة الذكرى الخامسة لانشاء المعهد الافريقي الاسيوي في تل ابيب (٢٢) . يقول الكاتب في التحقيق المذكور :

« ان طلبة المعهد هم زبدة بلادهم » . فهم « يدخلونه لحضور الدورة التي تستمر خمسة

---

٢١ ــ انظر الفصل الخامس الخاص بادوات الاعلام الاسرائيلي (ادناه) بخصوص الناحال والفرق النسائية .

٢٢ ــ جيروزاليم بوست (الملحق) ١٩٦٦/١/٣ .

عشر اسبوعا ثم يعودون لبلادهم الاصلية وقد تغير دورهم . انهم يصبحون الاساتذة والقادة . وهكذا فان نفوذ المعهد ينتقل منهم الى جيل لم ير اسرائيل شخصيا ولا يعرف عنها الا نقلا عن آخرين » . بل « ان هناك كذلك من يعرف عنها الآن نقلا عن اشخاص لم يروها » .

ويشير يشوع راش عضو مجلس ادارة المعهد المذكور الى هؤلاء ، في معرض حديثه عن الدور الذي تأمل اسرائيل في ان تلعبه افريقيه « لاقامة علاقات حسنة بين اسرائيل والدول العربية » ، بقوله : « **هؤلاء المتدربون الافريقيون الذين يحتفظون بحنين حاد لاسرائيل** » (٢٣) .

وقد ذكر اسحاق رابين ، رئيس الاركان الاسرائيلي (السابق) ، اثر عودته من جولة قام بها في بعض اقطار الشرق الاقصى ان « **حديثه الى القادة الاسيويين ولقاءه مع الضباط والمدنيين الذين كانوا في اسرائيل هو اكثر ما اسعده في هذه الجولة** » (٢٤) . ويعكس تصريح رابين، هذا ، اهتمام اسرائيل في تحقيق وجودها ، عبر التدريب العسكري ، في المؤسسات العسكرية للدول النامية . ويلاحظ ان هذا التدريب لا يتخذ شكل التدريب العسكري البحت ولكن يتعداه الى تقديم نظام الشبيبة الطلائعية المتمثل « بالناحال والجادناع » (٢٥) ، وهو النظام الذي يجمع الى جانب التدريب

٢٣ ـ انظر مقاله في « الازمنة الحديثة » الباريسية المشار اليه سابقا .

٢٤ ـ جيروزاليم بوست ٩/٤/١٩٦٦ .

٢٥ ـ انظر الفصل الخامس الخاص بأدوات الاعلام الاسرائيلي (ادناه) بخصوص الناحال والجادناع .

العسكري العمل في حقول الزراعة والتنمية الاجتماعية والخدمات العامة (٢٦) .

دورات « للكبار » : واذا كان معظم الوافدين لاسرائيل لاغراض التدريب هم في سن الشباب وممن يعتبرون من المؤهلين لتبوؤ المراكز المرموقة في بلادهم فان بعض هؤلاء يتمتعون بالفعل بمثل تلك المراكز . من ذلك مثلا بعض عضوات الدورة التي نظمها « **مركز جبل الكرمل الدولي للتدريب** » في حيفا للعام ١٩٦٦ . فقد كان من بين العضوات الهنديات الاربع اللواتي حضرن الدورة ، القاضية مودي Mrs. S. M. Modi وهي اول امرأة تنتخب عمدة لمدينة بومباي، والسيدة دير Mrs. T. Dare ، استاذة الاقتصاد في جامعة بومباي (٢٧) . كما كان من بين اعضاء الندوة السيدة ستيوارت Mrs. V. Stewart، عضوة معهد الابحاث في جامايكه ، والآنسة سوزا Miss L. P. Sosa ، وهي وزيرة سابقة للتربية في جمهورية الدومنيك ، والسيدة اورتيز Mrs. A. de Ortez ، وهي مديرة احد المعاهد التعليمية في الهندوراس .

متدربون من يهود « المنفى » : والدورات التدريبية التي تنظمها اسرائيل داخل فلسطين ليست قاصرة على غير اليهود . فهناك الدورات الخاصة التي تنظم كل عام لآلاف اليهود الذين لا يزالون يقيمون في « المنفى » . ويتم ذلك

٢٦ ـ انظر في ذلك بحثنا المنشور في مجلة « الثقافة العربية » المشار اليه سابقا .

٢٧ ـ من المعروف انه لا يوجد تمثيل دبلوماسي بين الهند واسرائيل ولكن هناك قنصلية اسرائيلية في بومباي يقتصر نشاطها واختصاصها على منطقة بومباي فقط .

عبر مؤسسات عديدة ابتداء من الوكالة اليهودية وانتهاء بمنظمة المحاربين القدماء الاسرائيليين . وطبقا للاحصاءات الاسرائيلية فقد حضر الى اسرائيل حوالي ٣٢٫٠٠٠ فتى وفتاة من يهود الولايات المتحدة فقط منذ باشرت الوكالة اليهودية تنظيم دورات صيفية للشباب اليهودي المقيم في « المنفى » عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٦٦ . وتعقد دورات شتوية للشباب اليهودي من نصف الكرة الجنوبي ، خاصة من اميركه اللاتينية (٢٨) . وبالاضافة الى ذلك تستقبل الجامعات الاسرائيلية بين طلابها عددا كبيرا من الطلبة اليهود غير الاسرائيليين نتيجة جهود كل من المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية . وطبقا للاحصاءات الاسرائيلية فقد كان هناك ٤٥٠ طالبا يهوديا في الجامعة العبرية خلال العام الجامعي ١٩٦٦/٦٥ من بين الـ ٦٠٠ طالب اجنبي المقيدين فيها في ذلك العام (٢٩) .

وتحرص اسرائيل على ان يكون الوافدون ، كما هو واضح ، من اليهود الاحداث . والغاية الرئيسية من دعوتهم هي تكريس ارتباطهم بها وباهدافها القومية (٣٠) ولكي يعود كل منهم كما قال اشكول « **حاملا معه شيئا من روح اسرائيل وخلاصها وصدى منجزاتها ولهجة كلامها** » (٣١) .

« عائد » التدريب : سبق ان بينا الآمال التي تعلقها اسرائيل على الوافدين اليها لاغراض التدريب بعد عودتهم الى

٢٨ ـ انظر الجيروزاليم بوست ١٩٦٦/٨/١٧ .
٢٩ ـ الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٦/٦٥ .
٣٠ ـ انظر المدخل الى اليهودية العالمية في الفصل الثاني اعلاه .
٣١ ـ من مقدمته للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٥/٦٤ .

بلادهم . الا انها قد تحتاج احيانا الى الحصول على « العربون » قبل عودتهم ، واثناء وجودهم فيها . من ذلك مثلا ما حدث في الفترة التي تلت حشد القوات الاسرائيلية على الجبهة السورية وطلب مصر سحب قوات الطوارىء الدولية وقبل وقوع الهجوم العسكري الاسرائيلي الشامل على الدول العربية المحيطة في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . فقد بعث السيد ستريشي G. Strechi ، سكرتير اتحاد الطلبة الاسيويين في معهد حيفا التكنولوجي (٣٢) برسالة الى الصحف الهندية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ **دعا فيها الهند الى اتخاذ « موقف حيادي »** من الازمة التي تلت اقفال مصر لخليج العقبه كما **طالبها بالقيام « بالمساعي الحميدة لدى مصر من اجل السلام »** بدلا من « تأييدها » في موضوع الخليج لان عليها ان تدرك « ان اغلاق طرق الاتصال الخارجي بين دولة ما والدول الاخرى يرقى الى حد انكار حقها في الوجود » . واعرب عن امله في « ان لا تكون الهند قد وصلت بتأييدها لمصر الى تلك النتيجة » . وبعد ان ذكّر الهند بما ادعاه « من سبق عرض بعض الدول العربية على الباكستان ارسال المتطوعين للقتال الى جانبها خلال ازمتها مع الهند » عاد فذكّرها بمواقف اسرائيل من الهند التي تميزت بالرغبة في التقارب وعرض المعونة بالرغم من مصاعبها الاقتصادية الذاتية وبغض النظر عن الاعتبارات السياسية (٣٣) .

ومرة ثانية ، فان مثل هذه الرسالة قد لا تكون لها قيمة بحد ذاتها كما انه ليس من شأنها ان تحدث اي تغيير

٣٢ ـ انظر في الفصل الخامس الخاص بادوات الاعلام الاسرائيلي (ادناه) اسماء المعاهد الرئيسية التي يتلقى الوافدون من العالم الثالث تدريبهم فيها .
٣٣ ـ انظر نص الرسالة في الجيروزاليم بوست ١٩٦٧/٦/٢ .

في موقف الحكومة الهندية من الموضوع . الا انها مع ذلك تعكس الآمال طويلة المدى التي تعلقها اسرائيل من خلال العلاقات البشرية التي تقيمها والمداخل النظرية والتطبيقية التي تسلكها على تحقيق اهدافها العامة والخاصة في العالم الخارجي .

٤ ـ تخليد الصداقات

يتمثل هذا المدخل التطبيقي في حرص اسرائيل على تخليد الصداقة التي تبديها الدول او الاشخاص الاجانب نحوها حتى ولو كانت هذه الصداقة ، خاصة صداقة الاشخاص ، نابعة في الاصل عن اعتبارات غير سياسية . ويجري تخليد هذه الصداقة في اسرائيل من خلال رمز ما يقام فيها غالبا ما يكون في مدينة **القدس** . وفيما يلي مجرد نماذج على ذلك :

أ ـ **تسمية الشوارع :** اصبحت تسمية الشوارع ، خاصة في مدينة القدس ، باسماء الدول والشخصيات الصديقة تقليدا شائعا في اسرائيل تحييه في احتفالات رسمية وبحضور وفود زائرة من الدول المعنية (٣٤) .

ب ـ **غرس الاشجار :** ويجري ذلك عادة بمناسبة زيارة وفد من الوفود الاجنبية **التي يدرك خبراء اسرائيل** ان مثل هذه المبادرات تؤثر فيها (٣٥) . ففي العام

٣٤ ـ انظر امثلة على ذلك في الفصل الرابع (ادناه) .

٣٥ ـ لم يحدث قط ان جرى مثل ذلك اثناء زيارة الوفود الافريقية او الاسيوية .

١٩٦٠ مثلا زرعت اسرائيل بضعة شجيرات فوق ما تسميه « تلال يهودا » في **القدس** ، وذلك بمناسبة زيارة وفد من جمهورية باراجواي ، واطلقت عليها اسم « غابة ابطال باراجواي » . كما زرعت مثلها في العام ذاته وبمناسبة زيارة وفد من جمهورية السلفادور واطلقت عليها اسم «**غابة السلفادور**» (٣٦) . وفي العام ١٩٦٦ غرست بضعة شجيرات فوق التلال المحيطة بمدينة الناصرة ، بمناسبة زيارة وفد ايرلندي ، تكريما للرئيس الايرلندي الشهير دي فاليرا . **ومما يذكر انه لم يكن هناك حتى التواريخ المذكورة تمثيل دبلوماسي لاي من باراجواي وايرلنده في اسرائيل . كما انه لم يكن هناك تمثيل مقيم للسلفادور في اسرائيل .**

جـ ـ **اقامة النصب التذكارية :** ومن امثلة ذلك « النصب التذكاري وغابة السلام » اللذين اقامتهما اسرائيل في **القدس** المحتلة في العام ١٩٦٦ تكريما لذكرى الرئيس الاميركي الراحل جون **كندي** (٣٧) . وقد

٣٦ ـ كان من نتيجة ذلك ان سميت احدى المدارس في مدينة سان سلفادور باسم « اسرائيل » (الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦١/٦٠ (قسم وزارة الخارجية)) .

٣٧ ـ جرى الاحتفال باقامة النصب والغابة في ١٩٦٦/٧/٤ بحضور القاضي وارن Warren رئيس المحكمة الاتحادية العليا في الولايات المتحدة الذي رأس وفد بلاده الى الاحتفال . ومما يذكر ان القاضي وارن كان رئيس اللجنة التي كلفت بالتحقيق في قضية مقتل الرئيس كنيدي .

احتفل في الاسبوع نفسه ، وفي الجامعة العبرية بمدينة القدس ايضا ، باقامة « مركز **ترومان** لخدمة السلام » (٣٨) .

وتجدر الملاحظة بالنسبة لهذين المثلين ان كلا من « النصب والغابة » و « المركز » قد اقيم في مدينة القدس علما بأن الولايات المتحدة لم تعترف بعد رسميا بالقدس كعاصمة لاسرائيل وبالتالي تتمسك بالابقاء على سفارتها في تل ابيب .

د ــ **اقامة المباني باسماء الدول :** ومن امثلة ذلك « مبنى المكسيك » الذي انشىء في جامعة تل ابيب ليضم كلية الفنون الجميلة . وقد جرى الاحتفال بافتتاحه في ١٩٦٧/٥/٤ بحضور رئيس الوزراء اشكول ونائب وزير التربية المكسيكي ، الذي تحدث باسم رئيس جمهورية المكسيك ، ورئيس البنك التجاري المكسيكي ، الذي تحدث باسم يهود المكسيك ، ورئيس الغرفة التجارية المكسيكية الاسرائيليةووفد رسمي عن البرلمان المكسيكي (٣٩) .

---

٣٨ ــ جرى هذا الاحتفال في ١٩٦٦/٧/١١ والمعروف ان ترومان كان رئيسا للولايات المتحدة في الفترة التي شهدت قيام اسرائيل كما ان من المعروف انه لعب دورا رئيسيا في قيامها .

٣٩ ــ مما يذكر في هذا الصدد ان رئيس جامعة تل ابيب افتتح الاحتفال باللغة الاسبانية ، لغة المكسيك . ويذكر ايضا ان جريدة الجيروزاليم بوست كانت قد اصدرت‌عددا خاصا بمناسبة‌عيد استقلال المكسيك في ١٩٦٦/٩/١٢ .

ومن امثلة ذلك ايضا « بيت بلجيكه » في الجامعة العبرية بالقدس الذي افتتح في احتفال مماثل في ١٩٦٧/٥/١٠ ليصبح نادي الجامعة .

وتجدر الملاحظة هنا انه وان كانت لكل من المكسيك وبلجيكه سفارة في اسرائيل الا ان مقرها هو في تل ابيب وليس في القدس .

ويلاحظ كذلك ان كلا البنائين قد جرى تمويله باموال يهودية مكسيكية، فيالحالة الاولى، ويهودية بلجيكية في الحالة الثانية (٤٠) . الا ان الخطباء في كلا الاحتفالين وجدوا ان مصالح بلديهما تقتضي اعتبار « البناء » دليلا على الصلات الوثيقة التي تربط بين بلديهما .

هـ ــ **شارع الصالحين من غير اليهود**

(Avenue of Righteous Gentiles)

من بين مبتكرات المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي ذلك الشارع الذي شقته اسرائيل في ضاحية ياد فاشيم Yad Vashem بمدينة القدس الجديدة واطلقت عليه الاسم المشار اليه اعلاه . وفي هذا الشارع تزرع لانصار اسرائيل الكبار او الذين يتبرعون لها بمبالغ ضخمة او الذين سبق لهم ان ساعدوا اليهود اثناء الاضطهاد النازي ، من غير

---

٤٠ ــ موّلت الهيئات اليهودية المكسيكية الممثلة فيالاحتفال بناء مبنى المكسيك في حين موّلت‌ارملة استاذ يهودي بلجيكي يدعى Prof. Van Burren مبنى بلجيكه .

اليهود ، شجيرات تحمل اسماءهم (٤١) .

وفضلا عن ذلك تمنح اسرائيل ميداليات خاصة للاشخاص غير اليهود الذين ساعدوا على انقاذ بعض اليهود من الاضطهاد النازي او عارضوا اجراءات النازيين ضدهم . ويطلق على الميدالية المذكورة اسم ميدالية الصالحين من غير اليهود
Righteous Gentile Medalion

***

ويتبين من استعراض النماذج الخمسة المذكورة لتخليد الصداقات في اسرائيل ان اسرائيل تستهدف منها (١) التركيز على اهمية مدينة القدس كعاصمة تاريخية لاسرائيل (٢) خلق الصلة الروحية بين الدولة المعنية وزعمائها وبين القدس ، بالرغم من عدم اقرار هذه الدول رسميا بها كعاصمة لاسرائيل ، تمهيدا لاقرارها بذلك ذات يوم . (٣) اشعار الدول والشخصيات المعنية ان اسرائيل لا تنسى اولئك الذين ساعدوها او يساعدونها وانها «تتمتع بفضيلة العرفان بالجميل» . **(٤)** اشعار الوفود الصديقة التي تتردد على اسرائيل بالفخر والاعتزاز والتقدير لدى رؤية اسماء دولهم وابطالهم القوميين مخلدة بشكل او بآخر في هذه « الدولة الصديقة » البعيدة عن بلادهم . **(٥)** خلق الاحساس لدى الضيوف والسياح الاجانب فضلا عن المواطنين الاسرائيليين

٤١ — من بين هؤلاء الذين « منحوا شرف » زرع هذه الشجيرات الدكتور هنريك جروبر H. Gruber الرئيس الفخري لجمعية الصداقة الالمانية الاسرائيلية واحد الذين شهدوا ضد ايخمان اثناء محاكمته .

بمدى « الصداقات الواسعة » التي تتمتع بها اسرائيل مع الدول المختلفة . **(٦)** ترسيخ الصداقة القائمة بين اسرائيل والدول والشخصيات «المخلدة» رمزيا فيها ، وتنميتها .

ومن النماذج الاخرى لهذا المدخل التطبيقي في تخليد الصداقات :

و — **ترجمة الاعمال الادبية لبعض زعماء ومشاهير العالم النامي :** تقوم ادارة العلاقات الثقافية بوزارة الخارجية الاسرائيلية بترجمة بعض الاشعار والاعمال الادبية الاخرى لبعض زعماء العالم النامي ومشاهيره الذين تربطهم باسرائيل صداقات تأمل في ترسيخها وتنميتها ، الى اللغة العبرية. من ذلك مثلا الترجمة التي وضعتها الادارة المذكورة لاشعار وكتابات الرئيس الكيني جومو كنياتا ورئيس زامبيه كانيت كاوندا والرئيس السنغالي سنغور وملك نيبال ماهيندرا(٤٢) والشاعر الغاني الشهير أنانج Dei Anang وكذلك مجموعة اشعار احد سفراء فنزويلا السابقين في اسرائيل والتي دار بعضها حول مدينة **القدس** . وباستطاعة المرء ان يدرك ، دون عناء ، الدوافع الاسرائيلية وراء هذا النفاق المفضوح . كما يستطيع ان يدرك الاثر الذي يمكن ان يحدثه مثل ذلك التقرب، خاصة وان الادب في دول العالم النامي يشكو من

٤٢ — وقد حرص رئيس اسرائيل زالمان شازار على ان يحمل معه ، ضمن هداياه الى ملك نيبال ، اثناء الزيارة التي قام بها لنيبال في آذار (مارس) ١٩٦٦ ، نسخة من الترجمة العبرية لاشعاره .

الصعوبات اللغوية والمالية التي تجعل منه ادبا محليا مجهولا في الخارج وتحول بالتالي بينه وبين الوصول الى السوق العالمية وضمان مركز له في الادب العالمي.

٥ ـ السياحة والسياح

من المعروف ان السياحة تعتبر في عصرنا الحالي مصدر دخل رئيسي بالنسبة لعدد كبير من الدول من بينها اسرائيل (٤٣) . الا ان اهتمام اسرائيل بها كمصدر رئيسي من مصادر دخلها القومي لا يصرفها عن الاهتمام **بالسياح** كمصدر لكسب الانصار .

يتبين ذلك مما يلي :

أ ـ تركيز الاعلام السياحي على اسرائيل باعتبارها « الارض المقدسة » وهو شعار يستهدف خلق الاحساس لدى الرأي العام العالمي بأن وجود « الارض المقدسة » مرتبط بوجود اسرائيل .

ب ـ اشتراك مكاتب الوكالة اليهودية ، وهي هيئة سياسية ، في كافة انحاء العالم بتأسيس المكاتب

---

٤٣ ـ زار اسرائيل خلال العام ١٩٦٦ حوالي ٢٢٨ر٠٠٠ سائح كان دخل اسرائيل منهم ما قيمته ٥٤ر٧٩٥ر٠٠٠ دولار بالعملة الصعبة باستثناء دخل شركة طيران « العال » وشركة « زيم » للملاحة الاسرائيليتين . (الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعام ١٩٦٧/٦٦ (وزارة السياحة)) .

السياحية الاسرائيلية وتنظيم الدعاية السياحية (٤٤) .

جـ ـ تركيز الدعاية السياحية الاسرائيلية في الخارج على « الكيبوتزات » اي « قرى الحدود الفريدة من نوعها في العالم » وتنظيم الرحلات السياحية اليها لكافة السياح الذين يفدون الى اسرائيل .

د ـ تشجيع السياح الشباب ، من الجنسين ، على العمل في الكيبوتزات مع اعفاء من ينتمي منهم لبعض الدول من فيزا الدخول والاقامة لمدة ثلاثة اشهر (٤٥) .

هـ ـ مشاركة الهيئات والمؤسسات الاسرائيلية غير الرسمية في تشجيع السياحة الى اسرائيل . وقد انشأ الاتحاد العام للعمال اليهود في اسرائيل ـ الهستدروت ـ دائرة خاصة ، بناء على طلب

---

٤٤ ـ اشتركت الوكالة اليهودية في تأسيس مكاتب الاستعلامات السياحية الاسرائيلية في كل من نيويورك، شيكاغو، لوس انجلوس ، اتلانته، مونتريال، بيونس ايرس ، لندن ، باريس ، امستردام ، ستوكهولم ، فرنكفورت ، زوريخ ، رومه . وذكر في الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعام ١٩٦٧/٦٦ ان الوكالة تساعد حاليا في تأسيس مكتب آخر في البرازيل .

٤٥ ـ انظر المرجع السابق . وتقول الجيروزاليم بوست (١٩٦٦/٨/٢) ان مئات من الشابات والشبان الدنمركيين يحضرون كل سنة الى اسرائيل لقضاء عطلة او للعمل في الكيبوتزات ويعودون ، رغم انتمائهم لاديان مختلفة « حاملين نجمة اسرائيل على صدورهم » .

الحكومة الاسرائيلية ، للعمل على تشجيع السياحة الى اسرائيل بين نقابات العمال والمهنيين في كافة انحاء العالم (٤٦) . **وذلك يعني بوضوح اهتمام اسرائيل ، ليس فقط بالسياح الافراد المليئين ماديا ولكن ايضا بالسياح الذين يشكلون في بلادهم قوى ضاغطة Pressure groups بغض النظر عن ملائتهم المادية .**

ثانيا : المداخل التطبيقية : خارج اسرائيل

« علينا ان نرسل للدول النامية اكبر عدد يمكن توفيره من الخبراء والمدربين شرط ان يدرك هؤلاء ويعوا انهم يؤدون مهمة رائدة وليس مجرد عمل بالاجرة . ويجب ان يتسم عملهم بموقف انساني واخوي دون صلف او مسكنة تجاه الشعوب التي يعملون بينها . ان المبعوثين الذين يكونون من هذا الطراز يفيدون اولئك الذين يخدمونهم بقدر ما يفيدوا اسرائيل » .

بن غوريون

(من مقدمته للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦١/٦٠) .

١ ـ تصدير الخبراء

يلعب الخبراء والمدربون الاسرائيليون في الخارج دورا

٤٦ ـ انظر الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٧/٦٦ (وزارة السياحة) .

هاما في خدمة سياسة الاعلام الاسرائيلي التطبيقية . فهم يعملون في شتى المجالات الزراعية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية . كما يقومون اثناء وجودهم في الخارج بتنظيم دورات خاصة حول شؤون الادارة العامة والتعاون والبناء وغيرها (٤٧) .

وهي لا ترسل هؤلاء الخبراء عملا بالاتفاقات الثنائية التي تعقدها مع الدول المعنية فقط ولكنها ترسلهم كذلك من خلال المنظمات الدولية والاقليمية لاكسابهم مزيدا من الاعتبار والمكانة من ناحية ولتمتين صلاتها بهذه المنظمات من ناحية ثانية (٤٨) .

ويتعمد الخبراء والمدربون الاسرائيليون العمل في ادنى المستويات سعيا وراء خلق الصلات الشخصية المباشرة مع اولئك الذين يعملون معهم تطبيقا للتعليمات التي يزودون بها في هذا الشأن وخدمة للاهداف الاسرائيلية الخاصة في العالم النامي .

٤٧ ـ بلغ مجموع هذه الدورات حتى العام ١٩٦٥ حوالي ٥٤ دورة حضرها ثلاثة آلاف متدرب (الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعام ١٩٦٦/٦٥ ـ وزارة الخارجية) .

٤٨ ـ يعمل حوالي ٧٠ خبيرا اسرائيليا في الدول النامية لحساب الامم المتحدة فقط . ويعمل آخرون في اميركه اللاتينية لحساب منظمة الدول الاميركية وتطبيقا لاتفاق خاص عقدته اسرائيل معها خلال عام ١٩٦٢ . انظر في ذلك الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعامين ١٩٦٦/٦٥ و ١٩٦٧/٦٦ (وزارة الخارجية) .

ويحرص حكام اسرائيل ودعاتها الاعلاميون على تأكيد « المزايا » التي يتمتع بها هؤلاء الخبراء والمدربون كما يحرصون على نشر كل كلمة ثناء ينطق بها عنهم مسؤول في الدول التي يعملون فيها .

يقول اشكول ، في تقريره المقدم الى الكنيست عن جولته الافريقية في العام ١٩٦٦ ، في معرض حديثه عن العوامل المتعددة لما سماه « بالرابطة العميقة التي تربط بين افريقيه واسرائيل » ان « مبعوثي اسرائيل في الاقطار الافريقية ، يعملون بتفان واخلاص ولا يحتقرون الاشياء الصغيرة . فهم يشمرون عن سواعدهم ويعملون » (٤٩) .

اما يشوع راش (٥٠) فيقول في دعاية مكشوفة : « ان ما يدعو الافريقي للتغلب على التحفظات البدهية (٥١) والكلام عن الاطر الاسرائيلية بصورة غالبا ما تدهش في صراحتها وانفتاحها ، هو ان السود واليهود ، في افريقيه كما في اسرائيل ، يعملون

---

٤٩ – جيروزاليم بوست ١٩٦٩/٦/٢٩ . وقد ذكر اشكول في تقريره ان ١٥٠٠ خبير اسرائيلي قد ارسلوا الى افريقيه منذ العام ١٩٥٨ وان ٥٠٠ خبير موجودون حاليا هناك . وطبقا للكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعام ١٩٦٧/٦٦ فان ٧٨ خبيرا اسرائيليا عملوا في آسيه و ٨٨ عملوا في اميركه اللاتينية و ٩٠ عملوا في منطقة البحر المتوسط وذلك خلال العام ١٩٦٥ .

٥٠ – انظر مقاله في « الازمنة الحديثة » الباريسية المشار اليه اعلاه .

٥١ – المقصود بذلك تلك التحفظات التي يبديها الوطنيون ازاء الخبراء الاجانب عموما .

معا وعلى ابسط ما يكون في الحقل والمزرعة ، في مراكز التجارب والابحاث وفي مدرسة التمريض الخ ... » .

وتحرص الصحف الاسرائيلية ، خاصة الناطقة بلغات اجنبية ، كالانجليزية والفرنسية ، ابراز « عائد » الخبرة المصدرة من خلال الاحاديث والخطب التي يدلي بها مسؤولو الدول التي يعمل هؤلاء الخبراء والمدربون فيها . من ذلك مثلا اشادة رئيس ساحل العاج بالعمل الذي قامت به اربع ضابطات من الفرقة النسائية الاسرائيلية في تأهيل فتيات ساحل العاج للخدمة المدنية خلال فترة عامين فقط بحيث وصف عملهن بأنه « خلق للامومة في بلد جديد » ! (٥٢) .

ومما هو جدير بالملاحظة ان اسرائيل تختار ، عند تقديم المعونة الفنية والمادية ، تلك المشاريع التي لا يحتاج تنفيذها الى وقت طويل من ناحية والتي يكون من السهل لفت الانظار اليها من ناحية ثانية والتي تسد نقصا بارزا في البلد الذي تقام فيه من ناحية ثالثة (٥٣) . وهي لا تفعل ذلك

---

٥٢ – جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٨/٢٦ . انظر امثلة اخرى في بحثنا المنشور في « الثقافة العربية » المشار اليه اعلاه .

٥٣ – ومن اجل ذلك فهي تفضل العمل في الدول الصغيرة. ويقول كاتب اسرائيلي ، في محاولة لاخفاء فشل اسرائيل اقامة اي نوع من انواع التعاون مع الهند ، ان اسرائيل لا تستطيع احراز اي نجاح في الدول الاسيوية الكبيرة ، كالهند ، حتى لو امكن التغلب على الصعوبات السياسية عن طريق المعونة الفنية ، لان مثل هذه المعونة لا تظهر . واشار الى المعونات

(التتمة على الصفحة التالية)

من خلال هيئاتها الرسمية وحدها وانما قد تفعل ذلك من خلال الهيئات والمؤسسات الاسرائيلية غير الرسمية . وحيث تلعب نقابات العمال مثلا دورا هاما في الحياة السياسية في بلد من البلدان ، او حيث تكون هذه النقابات مؤهلة لان تلعب ذلك الدور ، فان اسرائيل تسارع في عرض «معونتها الفنية» من خلال الاتحاد العام للعمال اليهود ــ الهستدروت . وللتدليل على ذلك نشير الى تصريح ادلى به احد مسؤولي المركز الزراعي التابع للهستدروت بعد عودته من مهمة قام بها في **اكره** عاصمة غانه استمرت شهرين ونصف وعمل خلالها كمستشار ــ لاتحادات العمال الغانية . فقد ذكر في تصريحه ان اتحادات العمال الغانية « **تلعب دورا كبيرا في الثورة التي ادت الى تغيير حكم نكروما** » وانها « **حريصة جدا على احياء التعاون بينها وبين الهستدروت ، هذا التعاون الذي توقف في عهد الرئيس نكروما** » (٥٤) .

ويلفت النظر اخيرا الى ان اسرائيل لا تكتفي بارسال خبرائها ومديريها الى بعض الدول النامية ولكنها تبعث بهم ايضا الى **مراكز التجمع اليهودي** في «المنفى» خدمة لاهدافها الخاصة لدى اليهودية العالمية . ويتكون الجزء الاكبر من هؤلاء من المدرسين الذين لا يوفدون من اجل تعليم اللغة العبرية فقط ولكن من اجل « نقل الثقافة اليهودية وفتح

الضخمة التي « صبّها » كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في الهند وقال انها لا تزال « بدون نجاح يذكر » . انظر ملحق الجيروزاليم بوست ١٩٦٧/٣/٢٤ .

٥٤ ــ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٣ .

المجال للطلبة اليهود للدراسة في المعاهد الاسرائيلية » (٥٥) .

٢ ــ عرض الانتاج الثقافي والفني

ادرك خبراء الاعلام في اسرائيل ، منذ ولادتها ، اهمية « التثقيف » السياسي Indoctrination **في كسب الانصار** وقد تمثل ذلك في المداخل النظرية للاعلام الاسرائيلي التي سبق بيانها في الفصل الثاني من هذه الدراسة . الا انهم سعوا ، من اجل تثبيت مكتسباتهم في مجال التثقيف السياسي الى استثمار انتاجهم الثقافي والفني . وهم اذ يفعلون ذلك يحاولون لفت نظر الرأي العام العالمي الى سلامة « الحل » الذي توصلوا اليه ، في اقامة اسرائيل ، للمشكلة اليهودية والى ان اليهود الذين عاشوا « مضطهدين » عبر التاريخ « وعادوا الى بلادهم » « ليكافحوا ويناضلوا من اجل استقلالها » والذين لا يستهدفون اليوم « سوى العيش فيها بسلام » قد استطاعوا من خلال « تجمعهم من بعد شتات » ان « يحيوا تراثهم » و « يعيدوا للثقافة اليهودية اصالتها » والمساهمة بالتالي « في ركب الحضارة الانسانية » .

وقد بعثت اسرائيل في سبيل ذلك ، ومنذ اوائل الخمسينات ، **بفرقها الفنية** ، موسيقية كانت مثل الفرقة السيمفونية الاسرائيلية ، او مسرحية كفرقة الهابيما (Habima) او راقصة كفرق الرقص الشعبي ، الى عواصم الدول التي **يؤثر فيها هذا المدخل التطبيقي اكثر من غيرها** ، بحكم الاضطهاد الذي عاناه اليهود فيها وعقدة الذنب التي تعاني منها بسبب ذلك ، ونعني بها الدول الاوروبية وغيرها من

---

٥٥ ــ اشكول ، في مقدمة للكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعام ١٩٦٥/٦٤ .

الدول التي تعود شعوبها في اصلها اليها كالولايات المتحدة وكنده وغيرهما .

واولت اسرائيل **تنظيم المعارض** في الخارج اهتماما خاصا . فنظمت ثمانية عشر معرضا متخصصا بين متنقل وثابت في اقطار امتدت من اليابان في الشرق الاقصى وحتى الاميركيتين في اقصى الغرب مرورا باوروبه وافريقيه وبعض اقطار الشرق الاوسط . وتراوحت معروضاتها في هذه المعارض من « رسوم الاطفال الاسرائيليين » ومجموعات من « الصور الخاصة بزيارة البابا »للاماكن المقدسة من فلسطين الى « طوابع البريد الاسرائيلية » و « القطع الاثرية » و « المطبوعات العبرية » ... **وقد عمل خبراء الاعلام الاسرائيليين على تنظيم كل من المعارض المذكورة في المكان الذي تخدم اقامته فيه الغرض المرجو منه اكثر من غيره .** وهكذا نظم معرض للآثار في بولنده مثلا في حين نظم معرض زراعي في الهند وآخر خاص بصور زيارة البابا في اوروبه الغربية واميركه اللاتينية (٥٦) .

---

٥٦ ـ بالاضافة الى هذه المعارض المتخصصة التي تنظمها اسرائيل في الدول المختلفة فانها لا تترك فرصة دون الاشتراك في المعارض الدولية بغض النظر عن اهميتها التجارية . ويذكر في هذا الصدد انها اشتركت في المعرض التجاري الدولي الاول الذي نظمته غانه في الفترة من ١ الى ١٩٦٧/٢/١٩ . وقد حملت ثلاث بواخر اسرائيلية معروضات سبعين شركة اسرائيلية اشتركت في المعرض المذكور . كما سبق لها ان اشتركت خلال عام ١٩٦٥ في معرضين اسيويين نظم احدهما في سيلان والآخر في ولاية هندية تدعى جوجيرات Gujerat .

وفي مجال نشر الثقافة الاسرائيلية ، وفضلا عن ترجمة بعض الاعمال الادبية العبرية الى اللغات الاجنبية ، عملت اسرائيل على انشاء **معاهد للثقافة الاسرائيلية** في عدد من الدول (في اوروبه الغربية والاميركيتين) (٥٧) والى تأسيس كراس خاصة باللغة العبرية الحديثة في عدد كبير من الجامعات الاجنبية مع تزويدها بالاساتذة المتفرغين لذلك العمل ، كما اتفقت مع بعض الدول ، من بينها فرنسه على تدريس اللغة العبرية الحديثة ، كلغة اختيارية ، في المدارس الثانوية .

وتحرص اسرائيل ، بالاضافة الى كل ذلك ، على « المشاركة » في كافة الاحداث الثقافية حيثما جرت وكلما اتيح لها ذلك . وهي تقوم بارسال **« المحاضرين »** من رجال الدين والعلوم والقضاء والسياسة والممثلين لكافة القطاعات الشعبية الاسرائيلية لعرض آرائهم في حدود اختصاصهم وانطلاقا من تجاربهم « الفريدة » في الدولة « الرائدة » و « الانموذج » (٥٨) .

٣ ـ ادعاء الدفاع عن حقوق الانسان

عمدت اسرائيل في السنوات الاخيرة ، وبعد ان تكشف لبعض الاوساط التقدمية العالمية صحة ما كان العرب يقولون به دائما عن عمالة اسرائيل للاستعمار ممثلة في تعاونها الوثيق معه في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وفي ثورات الجزائر وانجوله وفي علاقاتها الوثيقة مع حكومتي **اتحاد**

---

٥٧ ـ انظر الفصل الخامس الخاص بأدوات الاعلام الاسرائيلي ادناه .

٥٨ ـ انظر بعض التفاصيل الخاصة بمنشوراتها الاعلامية والدعائية المكتوبة والمذاعة في الفصل الخامس الخاص بأدوات الاعلام الاسرائيلي ادناه .

جنوب افريقيه العنصرية وفيتنام الجنوبية العميلة ، عمدت الى اتخاذ بعض المواقف التأييدية ــ شكلا ــ لبعض الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار والتمييز العنصري . الا ان اهم ما يميز تلك المواقف هو في كونها مواقف مدروسة ليس من شأنها المساس بالدول الاستعمارية التي تناصرها وتدعم وجودها في فلسطين .

من ذلك مثلا البيان الذي اصدرته وزارة الخارجية الاسرائيلية في ١٩٦٥/١٢/١٢ بمناسبة الاعلان المنفرد باستقلال روديسيه الذي اصدره سميث ، رئيس وزرائها ، خلافا للارادة الجماعية للامم المتحدة، وكذلك الحملة الدعائية التي قامت بها ادوات الاعلام الاسرائيلي في شتى انحاء العالم لابراز اسم الدكتور باليه اليهودي والعضو الابيض الوحيد الذي اعترض على صدور ذلك الاعلان والذي كان جزاؤه ، كما رددت تلك الادوات ، المنع من حضور جلسات ذلك البرلمان.

ومن ذلك ايضا الخبر الذي وزعته وكالة انباء اليونايتد برس الغربية ، التي تعتبر مصدرا رئيسيا من مصادر الانباء في العالم بوجه عام والعالم الافرو اسيوي بوجه خاص ، في ١٩٦٧/٢/١٢ نقلا عن مراسلها في **برلين الغربية** . يقول الخبر ان عمدة برلين تلقى طلبا من الطلاب الاسرائيليين في جامعة برلين الحرة (٥٩) « لمنع عرض فيلم ايطالي بعنوان (وداعا يا افريقيه) لانه يصور الزنجي الافريقي كشخص منحط ويظهر التفوق الثقافي المزعوم للجنس الابيض » . واضاف الخبر ان الطلبة ذكروا في طلبهم **« انه**

---

٥٩ ــ انظر في « الطلبة » كأداة من ادوات الاعلام الاسرائيلي في الفصل « الخامس » ادناه.

سبق للشخصية الالمانية ان استطاعت تحويل الكراهية العنصرية الى قتل جماعي » .

ويلاحظ بالنسبة لهذا الخبر الاعلامي الاسرائيلي انه سبق ان جرى عرض الفيلم المذكور في برلين الغربية لفترة وجيزة خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٦ قبل ان يوقف العرض تحت ضغط المظاهرات العنيفة التي قام بها الطلبة الافرو آسيويين الذين يتلقون العلم في برلين . ولم تكن الانباء قد ذكرت اي شيء عن مساهمة الطلبة الاسرائيليين فيها .

ويلاحظ ثانيا من خلال ذلك الخبر انه **يقدم لنا مثلا جديدا على الطبيعة المميزة للمداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي التي تخدم عدة اغراض في وقت واحد . فهو في هذه الحالة يحاول من ناحية تأكيد « الروابط التاريخية النفسية بين اليهود والافريقيين » ، وهو احد اهم المداخل النظرية للاعلام الاسرائيلي في افريقيه ، في حين يحاول من الناحية الثانية صب الزيت على نار عقدة الذنب التي يحترق بها الالمان بسبب المعاملة القاسية التي لاقاها اليهود في ظل الحكم النازي .**

ومما هو جدير بالذكر ان هذا التأييد الشفوي الانتهازي قاصر على الحالات التي قد يؤدي التأييد فيها الى كسب معنوي لاسرائيل لدى الجهة التي تؤيدها دون ان تصاب بخسارة تذكر لدى الجهة التي تناصر اعدائها (٦٠) . اذ ما هي الخسارة التي تلحق باسرائيل من استنكار الاعلان المنفرد

---

٦٠ ــ يتبين ذلك من صمتها الكامل بالنسبة لانتهاكات حقوق الانسان التي يمارسها غالبية الاميركيين البيض ضد المواطنين الزنوج او تلك التي تمارسها حكومة الولايات المتحدة في فيتنام .

باستقلال روديسيه اذا كان العالم كله قد اجمع على استنكاره . ومع ذلك فاننا نجد احد دعاة الاعلام الاسرائيلي (٦١) الذي يحاول بيع هذه « الفضيلة » الاسرائيلية في الدفاع عن حقوق الانسان الى الجمهور الاشتراكي في اوروبه الغربية ، يشير في مباهاة الى رفض اسرائيل « القاطع » الاعتراف بنظام سميث ثم يقول : « ومع هذا فان الموقف الاسرائيلي يواجه صعوبات ، لا تعود الى الخسائر التي يسببها انقطاع العلاقات التجارية مع سالزبوري (عاصمة روديسيه) وانما من وجود جالية يهودية كبيرة في جنوب افريقيه حيث اوضح الدكتور فيروورد والناطقون باسمه ان اتخاذ اسرائيل مواقف معادية للتمييز العنصري سيقابله اضطهاد للاقليات اليهودية .. غير ان الموقف المبدئي الذي تبنته اسرائيل لم يتزعزع » (٦٢) .

٤ ـ الاتصالات الاسرائيلية الشخصية في الخارج

تشكل هذه الاتصالات احد المداخل التطبيقية الهامة للاعلام الاسرائيلي . وهي تتم من خلال الزائرين الاسرائيليين للبلد المعني كما تتم من خلال الاسرائيليين المقيمين فيه. وهي تعتمد في الاساس على العلاقات الشخصية القائمة بين هؤلاء الاسرائيليين الزوار او المقيمين وبين معارفهم واصدقائهم

٦١ ـ يشوع راش في مقاله «بالازمنة الحديثة» الباريسية المشار اليه اعلاه .

٦٢ ـ من المعروف ان اسرائيل لا تزال تقيم العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية وغيرها مع اتحاد جنوب افريقيه رغم ان معظم دول العالم ، باستثناء الدول الغربية ، لا تقيم اي نوع من العلاقات مع هذه الدولة العنصرية .

واقرانهم في ذلك البلد ، سواء كانوا من حملة جنسيته ام لا . كما تعتمد على العلاقات التي يسعى هؤلاء الزوار او اولئك المقيمون الى انشائها .

وقد تجري هذه الاتصالات توضيحا لموقف اسرائيلي معين ، في ظرف معين او قضية معينة ، وسعيا وراء دعمه ، او تجري في سياق العمل الاعلامي الاسرائيلي الدائب سعيا وراء كسب الانصار .

واذا كان النوع الاول من هذه الاتصالات يعتمد في الدرجة الاولى على جهود البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية (والصديقة) فان النوع الثاني يعتمد على جهود الاسرائيليين الزائرين او المقيمين (فضلا عن الجاليات اليهودية المقيمة) سواء كانوا رسميين ام غير رسميين ، دبلوماسيين او غير دبلوماسيين ، وسواء كانوا في مهمة عامة او خاصة او كانوا في سياحة . ذلك ان على السياح الاسرائيليين في الخارج واجب قومي يتحتم عليهم اداؤه طبقا لما اوصى به اشكول (٦٣) .

وللتدليل على ما ذكرنا نشير ، على سبيل المثال لا الحصر ، الى ان وزارة الخارجية الاسرائيلية قامت استعدادا للدورة الـ ٢١ للجمعية العامة للامم المتحدة (١٩٦٦) فقط بحوالي ٥٠٠ (خمسماية) اتصال دبلوماسي في ٩٥ بلدا (٦٤) .

٦٣ ـ انظر مقدمته للكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٤/١٩٦٥ .

٦٤ ـ ورد ذلك على لسان ابا ايبان ، اثناء مناقشة ميزانية وزارة الخارجية الاسرائيلية التي يرأسها ، البالغة ٦٥ مليون ليرة اسرائيلية ، في الكنيست ردا على

(التتمة على الصفحة التالية)

واذا كان ذلك هو عدد الاتصالات التي اجرتها البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية وحدها في ظرف معين واستعدادا لدورة واحدة من دورات الامم المتحدة السنوية فان بالامكان تصور مدى الاتصالات التي يجريها المبعوثون الاسرائيليون الآخرون في كل مكان وعلى مدار العام .

ومما تجدر ملاحظته ان وجود الرأي العام المؤيد لاسرائيل في بلد ما او قوة نفوذ الجاليات اليهودية فيه لا يعتبر لدى خبراء الاعلام الاسرائيليين ومخططي سياسته سببا في اهمال الاتصالات فيه او التخفيف منها . وحيث ان اسرائيل تستمد جزءا كبيرا من قوتها المادية والمعنوية من امثال هذا البلد فانها تحرص على استمرار اتصالاتها فيه وتعزيزها . وينطبق ذلك على اقطار اوروبه الغربية واميركه الشمالية بالدرجة الاولى . **الا ان معظم الاتصالات الاسرائيلية التي تجري في هذه الدول انما تجري ، ليس عن طريق البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية ،** كما قد يتبادر الى الذهن لاول وهلة ، **وانما عن طريق الشخصيات والمؤسسات الاسرائيلية السياسية والنقابية والعلمية والمالية التي تحتفظ بعلاقات وثيقة وقديمة مع اقرانها في هذه الدول بحكم اصلها**

بعض انتقادات المعارضة حول نشاط الدبلوماسية الاسرائيلية . (جيروزاليم بوست ١٦/٢/١٩٦٧)
ويلقي هذا المثل ضوءا على مدى تفرغ الدبلوماسية الاسرائيلية والتخطيط الذي تسير عليه . اذ بينما تكتفي معظم الدول العربية استعدادا لدورات الامم المتحدة بالاتصال ببعض اعضاء الوفود في مقر الامم المتحدة تعمل اسرائيل من النبع : في المكان الذي تتلقى منه الوفود تعليماتها .

الذي يرجع معظمها فيه اليها وكذلك بحكم تكوينها الثقافي والسياسي والعلمي الذي تمتد جذوره الى القارة الاوروبية.

ومن ناحية اخرى فان اسرائيل تحاول سد النقص الناتج عن عدم وجود جاليات يهودية في معظم اقطار العالم النامي، باستثناء اميركه اللاتينية ، عن طريق الزيارات المتواصلة الى هذه الاقطار . **الا انه ، خلافا لما هو واقع بالنسبة للدول الاوروبية والاميركية ، فان معظم الزوار الاسرائيليين الذي يقومون بزيارة هذه الاقطار يتمتعون بصفة رسمية او شبه رسمية** (٦٥) . وربما يعود ذلك الى **ثلاث عوامل اساسية :**

---

٦٥ — ومن الامثلة الرئيسية على الزيارات الاسرائيلية لدول العالم النامي في السنوات الاخيرة نشير الى الزيارة التي قام بها خلال العام ١٩٦٥ كاديش لوز Kadish Luz رئيس الكنيست الى عدد من الدول الافريقية شملت كلا من سيراليون والتشاد وفولته العليا والنيجر والداهومي وساحل العاج والسنغال وغانه والكاميرون. وكذلك زيارة ثلاثة اعضاء من لجنة الشؤون الخارجية والامن في الكنيست ، كل على حدة ، في نفس العام، الى عدد من الدول الافريقية. كما قام الرئيس الاسرائيلي زلمان شازار في العام نفسه بزيارة دولة نيبال الآسيوية . كما نشير الى ان العام ١٩٦٦ شهد زيارات رئيسية ثلاث قام بها مسؤولون اسرائيليون الى بعض اقطار القارات الثلاث النامية . فقد زار شازار عددا من اقطار اميركه اللاتينية هي اورجواي وتشيلي والبرازيل وامتدت زيارته فيها ستة اسابيع . اما اشكول ، رئيس وزرائه ، فقد زار عددا من اقطار

(التتمة على الصفحة التالية)

اولهما : ضعف الوجود السياسي والعلمي والثقافي **الفاعل** في معظم هذه الاقطار خارج اداة الحكم .

ثانيهما : ان اجهزة الحكم في كثير من هذه الاقطار تريد زوارا يتعاملون معها لا من وراء ظهرها .

ثالثهما : ان اجهزة الحكم في معظم الدول النامية تريد زوارا ممن يكونون في مركز السلطة والقوة حتى يصل الحديث معهم ، بحكم الحاجة ، الى نتائج ايجابية وسريعة .

٥ ــ استغلال الكوارث الدولية

وهذه مجرد « عينة » اخرى على **المداخل** التطبيقية للاعلام الاسرائيلي . وهي تتمثل في حرص اسرائيل على اداء المجاملات الدولية في فترات المجاعة والكوارث الطبيعية كالهزات الارضية والطوفان والاعاصير المدمرة بغض النظر عن مدى **العلاقات** التي تربطها بالبلاد المصابة او بعدها عنها او القيمة الفعلية للمساعدات التي تبعث بها لها .

وقد قدمت اسرائيل المعونات الطبية وغيرها في مثل هذه المناسبات الى اقطار تقع في الشرق الاقصى ، كاليابان، ومنطقة البحر الابيض، كتركيه وايطاليه ، واميركه اللاتينية ،

القارة الافريقية هي ساحل العاج ، ليبريه ، مدغشقر، يوغنده ، كينيه ، والكونغو (كينشاسه) وامتدت زيارته فيها حوالي سبعة اسابيع .

اما زيارة القارة الآسيوية فقد قام بها رئيس الاركان الاسرائيلي ، اسحاق رابين ، وشملت كلا من برمه والفلبين واليابان وجنوب كوريه وتايلند وكمبوديه .

كالبرازيل والتشيلي (٦٦) .

وهي لا تكتفي ، كما هي عادة الدول المختلفة ، بارسال هذه المعونات ، عن طريق هيئاتها الحكومية **ولكنها تقوم بارسالها ايضا عن طريق مؤسساتها غير الحكومية .**

كما انها لا تكتفي بارسال المعونات العينية ولكنها تحرص على ارسال المتطوعين للعمل على التخفيف من آثار مثل هذه الكوارث . وهي تحرص على ان يكون المتطوعون من غير الموظفين حتى تخلق الانطباع لدى الرأي العام في الدولة المعنية عن « المشاركة الشعبية الاسرائيلية التلقائية » في مثل هذه الظروف . ومن امثلة ذلك قيام كل من رئاسة الوزارة الاسرائيلية وبلدية تل ابيب ــ يافا بارسال المواد الطبية الى ضحايا الزلزال الذي اصاب **تركيه** خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٦ ، وادى الى مقتل اكثر من ثلاثة آلاف تركي . وقد تبع ذلك سفر وفود طلابية جامعية للمساعدة في الاسعاف برعاية منظمة الطلاب في كل من الجامعة العبرية في القدس وجامعة تل ابيب (٦٧) .

---

٦٦ ــ كانت اسرائيل من اوائل الدول التي قدمت المساعدات الطبية لضحايا الاعصار الذي ضرب ناجويه Nagoya في **اليابان** خلال ١٩٥٩ . وقد فعلت الشيء ذاته بمناسبة الطوفان الذي حدث في البرازيل والهزة الارضية التي اصابت التشيلي وذلك خلال العام ١٩٦٠ .

٦٧ ــ انظر الجيروزاليم بوست في ٢٤ و ٢٥/٨/١٩٦٦ . وقد مارست اسرائيل نفس الاسلوب بمناسبة الطوفان الذي اصاب مدينة **فلورنسه** الايطالية الاثرية في نهاية العام ١٩٦٦ . وفي هذه المرة دعت اسرائيل ١٢٠ طالبا

(التتمة على الصفحة التالية)

★★★

تلك هي مجرد « نماذج » عن الوسائل التي تتبعها اسرائيل في مجال عملها الاعلامي التطبيقي في الداخل والخارج استكمالا للدور الذي تؤديه المداخل النظرية لهذا الاعلام وسعيا وراء كسب الانصار . وقد حرصنا على ان نذكر من هذه الوسائل ما يستخدم في مواجهة العالم النامي بوجه خاص ، مع الاشارة عند الضرورة ، الى ما يستخدم منها في مواجهة العالم الآخر الذي تتمتع فيه اسرائيل برصيد كبير من التأييد والدعم . ويلفت النظر تبعا لذلك الى خلو هذه الدراسة من النماذج الاخرى العديدة لوسائل الاعلام التطبيقي في الدول الغربية والتي يصعب هنا حصرها وتحتاج الى دراسة مستقلة .

وحيث ان القارة الاميركية اللاتينية ، بحكم ارتباطها الفكري الوثيق بالدول الغربية من ناحية وتشابه اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية بدول العالم النامي من ناحية ثانية ، تعتبر المكان الذي تلتقي فيه معظم المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي ، لذلك رأينا ان نقدم في الفصل التالي « صورة على الطبيعة » او انموذجا عمليا للعمل الاعلامي الاسرائيلي فيها او الموجه الى ابنائها .

من طلاب المدينة المنكوبة لقضاء اجازة فيها . (انظر البند الخاص بالضيوف غير الرسميين في الجزء الاول من هذا الفصل) . وقد قامت بارسال المساعدات الى **الهند** ، عند ظهور شبح المجاعة فيها خلال العام ١٩٦٥ عن طريق **نادي الروتاري** الاسرائيلي بعد ان اعتذرت حكومة الهند عن قبول المساعدة من الحكومة الاسرائيلية .

الفصل الرابع

سياسة « كسب الانصار » في اميركه اللاتينية « انموذج عملي »

« ان السبب في استمرار تأييد القارة الاميركية اللاتينية لكافة الاهداف الصهيونية والاسرائيلية الكبرى تقريبا في الامم المتحدة يرجع الى حد ما الى فاعلية الدبلوماسية اليهودية . الا انه يرجع الى حد اكبر من ذلك بكثير الى المبادىء التي تهتدي بها التصرفات الاميركية اللاتينية في الامم المتحدة : اي النزعة الانسانية ، التعاليم الكاثوليكية ، حق الشعوب في تقرير مصيرها ، المساواة بين الدول ، والايمان بجماعية العضوية في الامم المتحدة » .

ادوارد جليك (١)

(كاتب اميركي)

١ — Glick, Edward B., Latin America and the Palestine Problem, Theodor Herzl Foundation, New York, 1958, p. 167.

الفصل الرابع

سياسة « كسب الانصار » في اميركه اللاتينية

« انموذج عملي »

تمهيد

يشكل هذا الكلام ، كما سنبين فيما بعد ، وباستثناء الاقرار البارز فيه عن دور « الدبلوماسية اليهودية » في تأييد اميركه اللاتينية للاهداف الصهيونية والاسرائيلية ، جانبا كبيرا من المداخل النظرية التي اعتمدها الاعلام الصهيوني والاسرائيلي لكسب الانصار والحفاظ عليهم وتنميتهم في القارة المذكورة .

الا ان صاحب هذا الكلام يضيف اليه ما يدلنا على حقيقة الدور الذي لعبته « الدبلوماسية اليهودية » ، كما يسميها والاعلام الصهيوني والاسرائيلي كما نسميه ، وغيرها من المؤثرات في كسب تلك القارة . فهو يقول :

« كثيرا ما تحول المصالح الحيوية لاحدى الدول وحقائق الوضع الدولي في لحظة معينة ، وبحكم الضرورة ، بين هذه الدولة وبين التصرف طبقا لمعتقداتها المعلنة » . ثم يستدرك قائلا :

« واذا كانت اقطار اميركه اللاتينية قد اقامت سياساتها الخاصة بقضية فلسطين على مبادىء معينة فانها استطاعت ان تفعل ذلك فقط لان فلسطين تقع على بعد آلاف الاميال منها ولانه لا توجد لدى هذه الاقطار مصالح سياسية او عسكرية او اقتصادية منظورة في الشرق الاوسط » (٢) .

٢ — المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

فاذا فهمنا هذا الكلام الاخير ، مع الاستدراك ، على حقيقته ، وليس كما يريدنا كاتبه ان نفهمه ، فانه يفسر السبب الحقيقي لانحياز اميركه اللاتينية وتأييدها للاهداف الصهيونية والاسرائيلية ، فكرة ودولة ووجودا . ذلك انه يستحيل على المؤمنين بهذه المبادىء ، ابتداء ، ان يدعموا الاهداف الصهيونية التي تقوم على **ادعاءات عدوانية وغير مشروعة** وان يتنكروا للمطالب العربية التي تقوم على **حقوق مشروعة** .

ان محاولة تبرير موقف الدول الاميركية اللاتينية التأييدي من الاهداف الصهيونية والاسرائيلية من خلال تلك المبادىء ، فضلا عما يتضمنه من اهدار وتجن عليها ، لا يفسر الاسباب التي دفعت كوبه وست دول اخرى من دول اميركه اللاتينية الكاثوليكية الى عدم التصويت على مشروع القرار الخاص بتقسيم فلسطين في ١٩٤٧/١١/٢٩ (٣) . كما انه لا يفسر سبب امتناع الفاتيكان ، قلعة الكاثوليكية في العالم ومصدر الالهام الروحي لسكان القارة الاميركية اللاتينية ، عن الاعتراف باسرائيل حتى الآن الا اذا كان الكاتب الصهيوني، الذي يعكس كلامه معالم المداخل النظرية للاعلام الصهيوني والاسرائيلي في القارة المذكورة ، يرى ان « المصالح الحيوية » للفاتيكان و « حقائق الوضع الدولي » خلال عشرين سنة « حالت بحكم الضرورة بينه وبين التصرف طبقا لمعتقداته

---

٣ – صوتت كوبه ضد مشروع القرار المذكور في حين امتنعت الدول الست الاخرى عن التصويت . وهذه الدول هي الارجنتين وتشيلي وكولومبيه والسلفادور وهندوراس والمكسيك . وصوتت الى جانبه بقية الدول الاميركية اللاتينية الثلاث عشرة .

المعلنة » وهو امر لا يمكن قبوله بالنسبة لهذا الصرح الديني الكبير .

ان الاسباب الرئيسية لتأييد دول اميركه اللاتينية المتواصل لاسرائيل، فكرة ودولة ووجودا ، ترجع في حقيقتها الى عاملين هامين :

(١) انتماء الانظمة الحاكمة في القارة الاميركية اللاتينية للعالم الغربي في مواقفه العامة من المشاكل الدولية وتأثرها البالغ بسياسة الولايات المتحدة الاميركية، على وجه الخصوص ، من هذه المشاكل نظرا للعلاقات المختلفة التي تربطها بها والدعم المادي الذي تناله تلك الانظمة منها . وقد استغلت الولايات المتحدة ، ولا تزال ، كل نفوذها في تلك القارة من اجل ضمان مشاركتها في دعم الاهداف الصهيونية والاسرائيلية داخل الامم المتحدة وخارجها .

(٢) الحملة الاعلامية والضغوط المتعددة التي مارستها الحركة الصهيونية واسرائيل ، ولا تزال ، على هذه الانظمة ، سواء من خارج القارة او من خلال يهود اميركه اللاتينية البالغ عددهم حوالي ٨٠٠ر٠٠٠ نسمة والذين يتمتعون بنفوذ سياسي واجتماعي ومالي واسع النطاق ويشرفون على عدد لا يستهان به من المراكز الحساسة وادوات الاعلام المختلفة في هذه القارة .

وقد ساعد على ذلك عامل سلبي يتمثل في انعدام المصالح السياسية او الاقتصادية بين الدول العربية ودول اميركه اللاتينية وغياب الوجود العربي فيها على كثرة ما بين سكانها من مواطنين اصلهم عرب .

يتبين مما تقدم ان المصالح الحيوية لدول اميركه اللاتينية

والحقائق المتصلة بعلاقاتها الدولية ، كما بدت او صورت لحكوماتها وقادتها او كما تبدو لهم باستمرار وتصور ، هي التي تكمن وراء تأييد هذه الدول المتواصل لاسرائيل ، فكرة ودولة ووجودا . وهي التي حالت بينها « وبين التصرف طبقا لمعتقداتها المعلنة » التي تتمثل في المبادىء المشار اليها .

واذا كان البحث في الدور الخاص الذي لعبته الولايات المتحدة ، ولا تزال ، في ضمان تأييد اميركه اللاتينية المستمر للاهداف الصهيونية والاسرائيلية يخرج عن نطاق هذه الدراسة فان موضوعها يستوجب منا ، في ضوء ما ورد في المقدمة ، البحث في دور الاعلام الصهيوني والاسرائيلي في كسب الانصار في اميركه اللاتينية .

اولا : السنوات الخمس للتثقيف الصهيوني في اميركه اللاتينية

والتثقيف المقصود هو ذلك الذي مارسته الحركة الصهيونية العالمية على شعوب وحكومات القارة الاميركية اللاتينية في مطلع الاربعينات من هذا القرن بعد ان اتمت « صهينة » جزء كبير من يهود اميركه اللاتينية ، ونظمتهم في اتحادات وجمعيات صهيونية مختلفة ، طبقا للبرنامج المقرر في مؤتمر بال الصهيوني الاول للعام ١٨٩٧ .

وقد باشرت الحركة الصهيونية عملية التثقيف هذه خلال الحرب العالمية الثانية بعد ان توافرت لدى الوكالة اليهودية قناعة كافية بقرب انشاء الامم المتحدة وبأن قضية فلسطين سوف تعرض عليها وان الدول الاميركية اللاتينية العشرين ، آنئذ ، المقدر انضمامها الى عضويتها ، سوف تلعب دورا فاصلا فيها . ومن هنا بدأ صهيونيو هذه القارة جهودهم للتأثير على الشخصيات غير اليهودية في البلاد التي يقيمون

فيها (٤) .

وقد تميزت المداخل النظرية للاعلام الصهيوني والتي اتبعها في حملة السنوات الخمس المذكورة بالمعالم الرئيسية التالية :

(١) شرح الصلات « التاريخية » و « الدينية » التي تربط اليهود بفلسطين .

(٢) شرح ما تعتبره الصهيونية الاسانيد « القانونية » ، ممثلة في وعد بلفور وصك الانتداب البريطاني على فلسطين ، لدعم فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

(٣) التركيز على مقاساة اليهود في ظل الحكم النازي وما سبقه من انظمة مارست اضطهادهم .

(٤) ابراز دور اليهود في « المجهود الحربي » للحلفاء وفي مقاومة الاحتلال النازي لاوروبه خلال الحرب العالمية الثانية « دفاعا عن الحرية » و « المفاهيم الغربية للديمقراطية » .

(٥) دعوة اقطار اميركه اللاتينية الى تأييد « الحقوق » اليهودية في فلسطين وهدفهم « المشروع » في اقامة دولة لهم فيها تطبيقا للمبادىء التي تدّعي هذه الاقطار الاهتداء بها في علاقاتها الدولية والتي تتمثل في :

---

٤ — انظر Weiser, B., The Pro - Zionizm in Latin America, Jewish Frontier, XV (October 1948), p. 16.
وفي ذلك يتحدث وايزر عن السنوات الخمس للتثقيف الصهيوني في اميركه اللاتينية .

أ ـ النزعة الانسانية .

ب ـ روح الكاثوليكية وتعاليمها .

ج ـ حق الشعوب في تقرير مصيرها .

د ـ المساواة بين الدول .

هـ ـ الايمان بجماعية العضوية في الامم المتحدة (٥).

تلك هي المعالم الرئيسية للمداخل النظرية التي اتبعها الاعلام **الصهيوني** في حملته الموجهة لكسب الانصار في اميركه اللاتينية سعيا وراء اقامة الدولة اليهودية . **اما مداخله التطبيقية** استكمالا لها ووصولا الى ذلك الهدف فتتمثل في الوسائل التي اتخذها من خلال حملة السنوات الخمس التثقيفية في القارة المذكورة **واهمها** :

١ ـ تشكيل لجان نصرة فلسطين (٦)

كان تشكيل اللجان المذكورة اول الوسائل التي سعت اليها الحركة الصهيونية « لتطبيق » اميركه اللاتينية ، محققة بذلك اول نصر اعلامي « تكتيكي » اذ انها ابتدات من افتراض ان فلسطين واليهود هما شيء واحد وان نصرة فلسطين تعني « نصرة امالهم وحقوقهم فيها » .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٥ كانت هذه اللجان قد بدات اعمالها بالفعل في كل من بوليفيه وتشيلي وكوبه وكوستاريكه وكولومبيه والمكسيك ، فضلا عن الولايات المتحدة

---

٥ ـ انظر جليك ، المرجع السابق ، ص ١ ـ ١٧ .

٦ ـ Comités Pro - Palestina.

الاميركية بطبيعة الحال (٧) . ومع ان الاتحادات الصهيونية المحلية وممثلي الوكالة اليهودية كانوا البادئين في انشاء هذه اللجان ودعمها الا انها كانت تضم « شخصيات مسيحية تؤيد وجود وطن قومي لليهود في فلسطين » (٨) .

وفي اميركه اللاتينية، حيث تتمتع الشخصيات الشعبية المرموقة وموظفو الحكومة والكتاب والصحافيون ، وخاصة المثقفون والفنانون المبدعون ، بقدر كبير من الاحترام الشعبي، فقد عملت هذه اللجان « على الاستفادة من هذه المشاعر وادراج مثل هؤلاء الاشخاص في صفوفها ودعوتهم لرعاية الاجتماعات العامة وحضورها والقاء المحاضرات وكتابة المقالات واصدار التصريحات الرسمية ، وعلى العموم منح اسمائهم وشهرتهم لهدف تقديم البرنامج الصهيوني الى شعوب اميركه اللاتينية وحكوماتها وتبريره » (٩) .

---

٧ ـ كانت اللجنة المماثلة في الولايات المتحدة تسمى اللجنة الاميركية المسيحية لفلسطين ومقرها في نيويورك .

٨ ـ جليك ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

٩ ـ ومن امثلة المقالات التي كتبها هؤلاء « الصهاينة المسيحيون » ، كما يدعوهم جليك ، في اميركه اللاتينية ما كتبه في العام ١٩٤٨ احد اعضاء المحكمة العليا في المكسيك في احدى المجلات الجامعية عن « الصلات التاريخية والدينية للشعب اليهودي » في فلسطين . وفيها خلص الى القول ان تأسيس دولة يهودية لا يشكل ظلما للعرب لان فلسطين التي تبلغ مساحتها حوالي عشرة آلاف ميل مربع لا تمثل سوى ١ ٪ من المنطقة التي يعيش فيها الشعب العربي متمتعا بسيادته الكاملة .

(التتمة على الصفحة التالية)

وهكذا ، وقبيل انتهاء العام ١٩٤٦ كانت « لجان نصرة فلسطين » قد تأسست في معظم اقطار اميركه اللاتينية ضامة في عضويتها عددا من مشاهير تلك القارة (١٠) .

وربما كان اول تصريح صدر عن اي من اللجان المذكورة هو ذلك الذي اعلن في صيف ١٩٤٥ موقعا من خوسيه جالفيز José Galvez ، نائب رئيس جمهورية البيرو المنتخب والعميد السابق لكلية الفلسفة والاداب في جامعة سان

انظر الاشارة الى هذه المقالة ومقالات اخرى لرئيس كوستاريكه ورئيس مجلس النواب في تشيلي ووزير خارجية اورجواي في المرجع السابق .

١٠ — كانت لجنة المكسيك مثلا تضم كلا من الرئيس المكسيكي لازارو كارديناس Lazaro Cardinas المشهور بسبب تأميمه صناعة النفط في بلاده ، وكذلك المربي المكسيكي الفيلسوف خوسيه فاسكونسيلوس José Vasconselos . اما لجنة بنمه فقد كانت تضم ادواردو مورجان Edwardo Morgan الذي اصبح فيما بعد عضو لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين . وضمت لجنة الاكوادور رئيس الجمهورية الاسبق خوسيه بوستامنت José Bustamenté . وفي جمهورية كوستاريكه كان من بين اعضاء اللجنة البروفسور مونج J. G. Monge ناشر ورئيس تحرير مجلة Repertorio Americano الذي اصبح عضوا في الهيئة التنفيذية للجنة العالمية لفلسطين التي انبثقت عن « المؤتمر الدولي المسيحي لفلسطين » المنعقد في واشنطن في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ . (المرجع السابق ص ٣٠) . انظر البند التالي ادناه .

ماركوس ، بصفته رئيسا للجنة البيرو « لنصرة فلسطين » . وقد جاء في التصريح المذكور قوله :

« لقد اسسنا لجنة البيرو لنصرة فلسطين في ١٩٤٥/٦/٢٧ مع ممثلي الاوساط الثقافية والسياسية والمهنية . وسوف نساعد الشعب اليهودي الديمقراطي الذي يرغب في تنظيم حياته مجددا في ديمقراطية حقيقية في داخل بلاده . واننا لنضم ايادينا في سلسلة اميركية اخوية تمتد من الولايات المتحدة الى التشيلي دفاعا عن اهداف الصهيونية . ان اعضاء لجنة البيرو لنصرة فلسطين لم يكونوا اول من انشأ هذه الحركة على قارتنا ، ولكنهم يتعاونون في هذا المشروع الخيّر . ان هذه اللجان تعمل في اماكن اخرى ... تحت قيادة اكثر الشخصيات الفكرية والفاعلية بروزا . واننا نرى ان الصهيونية ، بصفتها عقيدة سياسية واقتصادية وثقافية، تشكل عاملا هاما في اعادة بناء النظام العالمي طبقا لمتطلبات الديمقراطية والسلام والحرية لكافة شعوب العالم » (١١) .

٢ — اقامة المؤتمر الدولي المسيحي لفلسطين (١٢)

عقد المؤتمر المذكور في اليومين الاولين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ في مدينة **واشنطن** عاصمة الولايات المتحدة الاميركية . وقد حضر هذا المؤتمر ، الذي اعتبر « اعظم مجهود فردي رافقته اكبر حملة اعلامية حتى ذلك الوقت من اجل تعريف المجتمعات المسيحية في اميركه اللاتينية والعالم بالبرنامج الصهيوني » (١٣) ، وفود من ثلاثين دولة من بينها

---

١١ — المرجع السابق ، ص ٢٧ .

١٢ — International Cristian Conference for Palestine.

١٣ — جليك ، ص ٢٨ .

اربع عشرة دولة اميركية لاتينية . وكان من بين الذين دعوا المؤتمر جبرييل جونزاليس فيديلا G. G. Videla الذي كان آنئذ عضوا في مجلس الشيوخ التشيلي واصبح فيما بعد رئيسا لبلاده . وقد سافر مسافة خمسة آلاف ميل لحضور المؤتمر . ولا مجال هنا لذكر بقية اسماء الشخصيات الهامة التي حضرت المؤتمر والتي كان اصحابها يشغلون مناصب مرموقة او مؤهلين لشغلها طبقا للحسابات الصهيونية الدقيقة (١٤) .

وقد دعا قرار صادر عن المؤتمر ، واعدته لجنة « كانت غالبية اعضائها من اميركه اللاتينية » ، حكومات العالم **« لازالة كافة القيود المفروضة على الهجرة الى فلسطين وعلى شراء اليهود لاراضيها »** . كما طلب القرار من الامم المتحدة **« ان تصبح فلسطين ، البلد التاريخي الام للشعب اليهودي ، دولة يهودية ديمقراطية في اقرب وقت ممكن »** (١٥) .

تلك هي اهم المقررات ـ المطالب التي ارادت الحركة الصهيونية من انصارها المرموقين في اميركه اللاتينية وغيرها، تحت شعار الدين ، ان يتبنوها بحيث تبدو نابعة عن ايمان

---

١٤ ـ شغل بعضهم فيما بعد رئاسة وفود بلادهم الى الامم المتحدة . انظر اشارة لهم في المرجع السابق .

١٥ ـ قارن بين هذه القرارات المتخذة في العاصمة الاميركية عام ١٩٤٥ في ظل ما سمي بالمؤتمر المسيحي الدولي لفلسطين ، وبين برنامج العمل الذي اقره المؤتمر الصهيوني الاميركي في فندق بلتمور بنيويورك قبل ذلك بثلاث سنوات فقط (الفصل الاول من هذه الدراسة) . انظر في مقررات مؤتمر واشنطن المرجع السابق ، ص ٢٨ و ٢٩ .

اصيل « بالمبادىء » و « بمعزل عن اي ضغط اميركي » ومن خلال لجنة صياغة كانت اكثريتها من اميركه اللاتينية .

ومما تجدر ملاحظته ان قرارات المؤتمر التي اعدتها تلك اللجنة لم تكن قاصرة على المطالب. فقد تضمنت بنودا تنفيذية او اجرائية كان لها اثر مباشر على مستقبل النشاط الاعلامي الصهيوني والاسرائيلي في اميركه اللاتينية ، وشملت ، فيما شملته ، التوصيات التالية لنشر المعرفة والمعلومات الخاصة « باليهود بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص » :

أ ـ اصدار وتوزيع منشورات باللغة الاسبانية .
ب ـ زيادة استخدام محطات الاذاعة المحلية .
ج ـ ايصال الانباء البرقية اليهودية الى كافة الاقطار الناطقة بالاسبانية .
د ـ انشاء مكاتب اعلامية في مدينتي مكسيكو ومنتفيديو .

وربما كان من اهم ما تمخض عن المؤتمر في هذا الصدد ذلك القرار الذي اتخذ بانشاء ما سمي ب **« اللجنة العالمية لفلسطين »** (١٦) والتي كان الهدف من انشائها **« تنسيق نشاط اللجان الوطنية المسيحية لنصرة فلسطين ، المؤيدة للاهداف الصهيونية، بما فيها بالطبع تلك القائمة في اميركه اللاتينية »**. وقد قامت هذه اللجنة بالفعل وشملت عضويتها المؤسسة غالبية من اميركه اللاتينية . وصدرت عنها نشرة بالاسبانية سميت فلسطين Palestina كما كانت تصدر بياناتها الصحفية مترجمة الى الاسبانية .

وقد اكتسبت هذه التوصيات وتلك القرارات اهميتها في القارة الاميركية اللاتينية بسبب صدورها عن شخصيات

١٦ ـ World Committee for Palestine

مرموقة في الاوساط التي تنتمي اليها هذه الشخصيات ، من ناحية ، ولان الشخصيات المذكورة كانت تنتمي الى عدد كبير من دول القارة الاميركية اللاتينية ، من ناحية ثانية ، ولان منطلقاتها الظاهرة في ما دعت اليه كانت تبدو ، في خضم الحرب العالمية الثانية او في اعقابها ، منطلقات « انسانية » من ناحية ثالثة . وقد اشاد القاضي الفونسو راميرز A. F. Ramirez ، وكان احد الذين اشتركوا في المؤتمر المسيحي الدولي لفلسطين ، في احدى مقالاته بالشعب اليهودي الذي «ساهم في بناء وحدة الثقافة العالمية وعظمتها» . وقال : **« ان هذا الشعب يعود اليوم الى بلده الاصلي لاعادة بناء بلد آبائه . اننا لا نتعامل مع هجرة ولكن مع عودة . انها ليست حالة شعب اجنبي قادم ليستعمر ولكنها حالة رجال يعودون الى وطنهم القديم تحت شارة العدل والتقاليد والجذور التاريخية »** (١٧) .

ولعل اكبر دليل على قيمة هذه اللجان واهميتها في نظر الحركة الصهيونية هو ذلك القرار الذي صدر عن المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني والعشرين في ٢٣/١٢/١٩٤٦ والذي عبر فيه المؤتمر عن شكره العميق « للجنة المسيحية العالمية والى اللجان المسيحية لنصرة فلسطين في اميركه اللاتينية على العمل الهام ، المتفاني والمخلص ، الذي قامت به لكسب عطف العالم غير اليهودي للحركة الصهيونية . والتعبير الصريح عن ذلك العطف » (١٨) .

٣ ـ المتابعة والاتصالات الشخصية

من المؤكد ان ايا من اللجان والمؤتمرات المسيحية التي

١٧ ـ انظر في ذلك وفي المقررات والتوصيات والمعلومات الواردة هنا : جليك ، المرجع السابق، ص ٢٨-٣١ .

١٨ ـ المرجع السابق ، ص ٣٠ .

قامت في اميركه اللاتينية لمساندة الاهداف الصهيونية في فلسطين وما صدر عنها من قرارات وتوصيات ما كانت لتؤدي الدور المطلوب منها خير اداء لولا الاتصالات المستمرة التي قامت بها الحركة الصهيونية العالمية ومتابعتها الدائبة لتنفيذ تلك القرارات والتوصيات . ان الفضل في تحويل ذلك كله الى منجزات فعلية وفي عدم تحوله ، كما هي الحال عادة بالنسبة لمعظم القرارات والتوصيات التي تصدر عن المؤتمرات الدولية ، الى مجرد حبر على ورق ، انما يرجع الى هذه الاتصالات وتلك المتابعة . ولقد امكن للحركة الصهيونية العالمية ان تفعل ذلك بفضل قوة التنظيم الذي تميزت به والتفرغ الكامل الذي اولاه مسؤولوها لقضيتهم .

وقد قام ممثلو الوكالة اليهودية ، الذين كانوا ، ولا يزالون ، « يغطون اميركه اللاتينية بأكملها » ، و « يتكلمون الاسبانية بطلاقة ويتصرفون بدبلوماسية ماهرة » ، بدور كبير لكسب الانصار للاهداف الصهيونية من بين مواطني هذه القارة . ولعل من ابرز هؤلاء الذين لعبوا ادوارا هامة في « صهينة » السياسة الاميركية اللاتينية خلال فترة السنوات الخمس التثقيفية المدعو **موشيه توف** Moshe Tov الارجنتيني المولد والذي اصبح فيما بعد رئيسا لدائرة اميركه اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية (١٩) . وكان توف هذا دائم التجوال ،

١٩ ـ ومن شخصيات الوكالة اليهودية الاخرى التي لعبت دورا بارزا في اميركه اللاتينية خلال تلك الفترة **بينو فايزر** Benno Weiser الذي كان ممثلها المسؤول عن كل من الاكوادور وكولومبيه وفنزويله خلال عام ١٩٤٧ والذي اصبح فيما بعد رئيسا لدائرة اميركه اللاتينية في الوكالة اليهودية .

بحكم منصبه كسكرتير الوكالة اليهودية لشؤون اميركه اللاتينية ، بين اقطار هذه القارة زائرا لوزارات خارجيتها ، من ناحية ، ومنشئا للاصدقاء بين رجال الصحافة والثقافة المرموقين من ناحية ثانية ، ومثيرا لحماس الطائفة اليهودية، من ناحية ثالثة . وفي ٤٦/٧/١٨ بدأ جولة كبرى زار خلالها كافة عواصم اميركه اللاتينية ، استعدادا لما كان متوقعا من عرض لقضية فلسطين امام الامم المتحدة . وقد ذكر ، في اثر ذلك ، انه اصاب من النجاح في مهمته حدا اعتبر معه « الرجل المسؤول مباشرة عن خلق الاهتمام لدى بعض الشخصيات الاميركية اللاتينية المرموقة .. والتي حاربت من اجل اسرائيل عند احتدام الصراع في الامم المتحدة » . ونقلا عن دافيد هوروفيتز David Horowitz (حاكم بنك اسرائيل حاليا) الذي كان آنئذ احد ضابطي ارتباط عينتهما الوكالة اليهودية لدى لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين ، قوله :

« لم يكن هناك من يجاري توف في نشاطه . فقد استخدم كافة الوسائل التي في حوزته للاقناع: من تقديم للايضاحات الى ممارسة النفاق والتمويه والنفوذ ... كل ذلك بمهارة ونجاح. وكان على مقربة من الهاتف ليل نهار متحدثا الى عواصم جمهوريات اميركه اللاتينية في حين انتشر مبعوثوه في كل مكان من القارة » (٢٠) .

ولم تقتصر الحركة الصهيونية متابعتها تلك القرارات والتوصيات في داخل اميركه اللاتينية ولكنها امتدت بها الى الامم المتحدة حيث كانت تقيّم نتائج عملها في القارة المذكورة من خلال مواقف ممثلي الدول الاميركية اللاتينية امام المنظمة العالمية . ففي تقرير داخلي ، غير منشور ، اعدته الوكالة

٢٠ ـ جليك ، المرجع السابق ، ص ٣١ ـ ٣٢ .

اليهودية بتاريخ ١٩٤٦/١٢/٢٤ يسجل التقرير ملاحظات نهائية على القسم الثاني من الدورة الاولى للجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة في نيويورك في الربع الاخير من العام ١٩٤٦ . وتشمل تلك الملاحظات تحليلا لمواقف كافة الوفود من موضوع « **المنظمة الدولية للاجئين** » لعلاقة ذلك بأوضاع اللاجئين اليهود من اوروبه ، ومقارنة بين مواقف الوفود التي كانت لديها تعليمات صريحة بتأييد وجهة النظر الصهيونية وتلك التي لم تكن لديها تعليمات محددة . ولاحظ التقرير وجود فرق بارز بين مواقف وفود اميركه اللاتينية التي كانت لديها تعليمات محددة من حكوماتها بتبني وجهة النظر الصهيونية وتلك التي لم تكن لديها مثل هذه التعليمات . كما تضمن التقرير تركيزا خاصا على « **الدول التي ابدت بعض الميل للتصويت الى جانب الكتلة العربية مثل كوبه وجواتيماله وفنزويله** » وتلك التي كان « **من المشكوك فيه اعتبارها نصيرا كامنا للصهيونية بسبب تضامنها مع الاقطار غير البيضاء مثل جمهورية هايتي الزنجية** » (٢١) .

وخلص التقرير الى القول بالنسبة لهذه الناحية الاخيرة:

« **ان الدرس الذي يجب الاستفادة منه نتيجة ذلك هو ضرورة ارساء قواعد العمل من اجل حصول الوفود على تعليمات قاطعة من حكوماتها في الدورات القادمة** » .

الا ان ذلك لم يعن مطلقا التخلي عن العمل بين الوفود ،

٢١ ـ نتيجة للجهود الصهيونية والضغط الاميركي صوتت هايتي الى جانب مشروع قرار التقسيم وكان صوتها هو الصوت الذي ادى ، عندما وضع ، الى فوز القرار باغلبية الاصوات .

بل على العكس ، اشار التقرير الى ضرورة القيام بمجهودات اكبر في هذا الاتجاه (٢٢) .

★★★

وقد استفادت الحركة الصهيونية جيدا من ذلك الدرس فضاعفت اتصالاتها ونشاطاتها وتابعت تنفيذ التوصيات التي خرج بها المؤتمر المسيحي الدولي بوحي منها حتى استطاعت بفضل ذلك ، وبمساعدة الولايات المتحدة الاميركية القيمة ، من الفوز بقرار تقسيم فلسطين ، واقامة دولة يهودية فيها ، يوم ١٩٤٧/١١/٢٩ . وقد صوتت الى جانب القرار ١٣ دولة اميركيةلاتينية بلغت نسبتها حوالي ٤٠٪ من الاصوات الـ ٣٣ التي صوتت الى جانب القرار المذكور .

وقد استمرت الحركة الصهيونية بعد قيام اسرائيل بعملها الاعلامي في القارة المذكورة ، شأنها في كل مكان وجدت فيه ، من اجل استكمال تحقيق اهدافها والاهداف القومية لدولتها النواة . الا انها استمرت في العمل منذ ذلك الحين بتنسيق كامل مع الاعلام الاسرائيلي الذي باشر عمله مع ولادة اسرائيل .

ثانيا : المداخل النظرية للاعلام الاسرائيلي في اميركه اللاتينية

لم تكن ولادة اسرائيل ، كما نعلم ، نهاية المطاف بالنسبة للاهداف الصهيونية ولكنها كانت تمثل تحقيقا لهدفها الاول في خلق الدولة « النواة » . وبقي عليها تحقيق الاهداف الاخرى التي سبق بيانها في الفصل الاول من هذه الدراسة .

٢٢ ــ انظر مقتطفات من هذا التقرير في المرجع السابق ، ص ٣٣ ــ ٣٥ .

ومن ناحية اخرى ، فان المعركة التي خاضتها الحركة الصهيونية في الامم المتحدة ، بنجاح ، من اجل اقرار خلق دولة يهودية بفلسطين كانت الاولى من معارك عديدة كانت تتوقع خوضها في المنظمة العالمية. فقد كانت تخشى انتؤدي المقاومة المسلحة التي بداها شعب فلسطين ضد تنفيذ قرار التقسيم واقامة الدولة اليهودية في بلاده فور اعلان نتيجة التصويت في الامم المتحدة ، الى اعادة النظر في مشروع التقسيم من اساسه . ولما استطاعت كسب هذه المعركة السياسية ايضا، مسنودةباصوات الدول الغربية، والاميركية اللاتينية منها على وجه الخصوص ، ثم اعلان قيام اسرائيل في ليلة ١٤/١٥/ ايار (مايو) ١٩٤٨ والتغلب على الجيوش العربية التي دخلت فلسطين لحماية اهلها .. لما استطاعت الحركةالصهيونية انتحقق النصر فيتلك المعارك بداتتستعد بالتنسيق الكامل مع الحكومة الاسرائيلية هذه المرة لخوض ثلاث معارك انطلاقا من اهداف ثلاث مرحلية عقدت العزمعلى تحقيقها وهي :

(١) الاحتفاظ بالاراضي التي كسبتها نتيجة الصراع الدامي الذي اعقب اعلان قرار التقسيم وانتهى بالهدنة مع الجيوش العربية والتي كانت تضم مناطق عديدة تزيد عن المناطق التي خصصها لها القرار المذكور .

(٢) الحيلولة دون اتخاذ قرار خاص بتدويل منطقة **القدس** في الامم المتحدة رغم ان الوكالة اليهودية سبق لها ان وافقت على مشروع التقسيم بما فيه من تدويل لهذه المنطقة وخروجها عن اختصاص اي من الدولتين ،

العربية واليهودية ، المقترحتين فيه (٢٣) .

(٣) الدخول في عضوية الامم المتحدة .

وقد استطاعت اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية ان تحقق تلك الاهداف المرحلية ايضا ، بفضل الدول الغربية عامة والقوة العددية لاصوات الدول الاميركية اللاتينية خاصة. ذلك ان اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية صرفتا جهودا ضخمة في الفترة التي تلت اعلان قيام اسرائيل مباشرة للحصول على اعتراف الدول الاميركية اللاتينية التي لم توافق على قرار التقسيم . وما ان حلت نهاية شهر شباط (فبراير) ١٩٤٩ حتى كانت كافة الدول الاميركية اللاتينية العشرين قد اعترفت باسرائيل . وكان من نتيجة ذلك ان تقدمت الى الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩٤٩/٥/١٠ سبع دول كانت اربع منها اميركية لاتينية (٢٤) بمشروع قرار ينص على قبول اسرائيل في عضوية الامم المتحدة . وعندما جرى التصويت في اليوم ذاته على مشروع القرار هذا صوتت الى جانبه ١٨

---

٢٣ ـ كانت الوكالة اليهودية ، الناطقة باسم يهود فلسطين آنئذ ، تدرك ان رفضها للتدويل سوف يؤدي الى عدم الموافقة على مشروع التقسيم لان دول اميركه اللاتينية وبعض الدول الاوروبية كفرنسه لم تكن لتوافق لاسباب دينية على مشروع القرار دون التدويل . **انظر في ذلك :**

Horowitz, David, State in The Making, New York, 1953, p. 296

٢٤ ـ والدول المعنية هي جواتيماله وهايتي وبنمه واورجواي. اما الثلاث الاخرى فكانت : الولايات المتحدة ، كنده واستراليه .

دولة اميركية لاتينية وامتنعت اثنتان، البرازيل والسلفادور، عن التصويت. وقد شكل هذا الدعم الاميركي اللاتيني ما يقرب من ٥٠ ٪ من الاصوات التي نالها مشروع القرار المذكور والتي بلغت ٣٧ صوتا .

★★★

ادركت اسرائيل ، منذ ولادتها ، أهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه اميركه اللاتينية في المجال الدولي نظرا لحجم اصواتها في المنظمة العالمية . كيف لا ، وهي التي خرجت الى الوجود الرسمي بفضل تلك الاصوات . الا انها ادركت منذ البدء كذلك خطورة تمسك دول هذه القارة بموضوع تدويل **منطقة القدس** لاسباب دينية وتجاوبا مع موقف الفاتيكان الرسمي الذي تميز بالمطالبة بتدويل هذه المنطقة ووضعها تحت الاختصاص الكلي للامم المتحدة (٢٥) . وادركت تبعا لذلك حاجتها الماسة الى اقناع هذه الدول بأهمية القدس كعاصمة لها فضلا عن حاجتها الى اصواتها العشرين (آنئذ) (٢٦) في الامم المتحدة والمحافل الدولية والى ضمان حرية العمل الصهيوني بين الـ ٨٠٠ر٠٠٠ يهودي المقيمين فيها بغية تأمين المحافظة على ثقافتهم اليهودية واستمرار تنفسها « روح الصهيونية واسرائيل » وبالتالي محاربة « الاندماج » اليهودي في مجتمعات اميركه اللاتينية وتمكين الصلة بين اليهود المقيمين فيها واسرائيل ودعمهم لها وتشويقهم للهجرة اليها .

---

٢٥ ـ انظر جليك ، المرجع السابق ص ١٤٢ ـ ١٥١ .

٢٦ ـ تقيم اسرائيل علاقات دبلوماسية مع ٢٢ دولة اميركية لاتينية (الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٦٦/١٩٦٧ ـ وزارة الخارجية) .

وسعيا وراء تحقيق تلك الاهداف فقد كان اول ما فعلته الحكومة الاسرائيلية الاولى ، بعد قيامها ، انشاء دائرة خاصة باميركه اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية . كما انشأت كذلك دائرة مماثلة في وفدها لدى الامم المتحدة . وحمل احد اعضاء ذلك الوفد ، اوفيدو جوندي O. Gondi لقب مستشار شؤون اميركه اللاتينية (٢٧) ذلك فضلا عن البعثات الدبلوماسية التي سارعت بارسالها الى كافة اقطار هذه القارة .

★★★

وقد تميزت المداخل النظرية للاعلام الاسرائيلي في اميركه اللاتينية ، ولا تزال ، بالمعالم التالية :

(١) تكرار « تمجيد » موقف دول القارة المذكورة من قيام اسرائيل وتفهمها « الحقيقي » لمقاساة اسرائيل خلال « سنوات المصير » ومساهمتها الهامة « في تأكيد اسرائيل النهائي لوجودها القومي » (٢٨) .

(٢) تكرار التأكيد على ان الموقف الاميركي اللاتيني انما

---

٢٧ – ذكر ان القارة الاميركية اللاتينية كانت المنطقة الجغرافية الوحيدة التي انشأت لها اسرائيل قسما خاصا ، مع عدد من الخبراء والمستشارين ، في وفدها الى المنظمة العالمية . وتقوم هذه الدائرة بالاتصال المستمر بالوفود الاميركية اللاتينية وتقدم لهم ترجمات اسبانية لكافة مذكرات الوفد الاسرائيلي لدى الامم المتحدة . (المرجع السابق ص ٣٥) .

٢٨ – انظر الكتب السنوية لحكومة اسرائيل خاصة كتابها للعام ١٩٦٥/٦٤ (وزارة الخارجية) .

هو موقف « اساسي » و « مبدئي » نابع عن « روح انسانية » ومبادىء عالية في السياسة الدولية وانه لا يمت بصلة « بما يقال عن النفوذ الاميركي فيها » (٢٩) .

(٣) التأكيد على انتماء كل من اسرائيل والدول الاميركية اللاتينية للعالم النامي ، وبالتالي ، على وحدة مشاكلهما الرئيسية ، واهمها ، من الناحية السياسية ، حق كل منهما في المحافظة على سيادتها وسلامة اراضيها ورفض التدخل الاجنبي في شؤونها الداخلية (٣٠) .

(٤) التأكيد على التجربة الاسرائيلية «الفريدة»، كدولة نامية ، والفائدة التي يمكن لدول اميركه اللاتينية ان تجنيها من هذه التجربة عن طريق الخبرة الفنية الاسرائيلية ، خاصة وان تصدير الخبرة الاسرائيلية اليها «لا يمكن ان تؤدي، بسبب صغر حجم اسرائيل بالمقارنة مع هذه الدول فضلا عن بعدها عنها، الى اثارة حساسيات دول هذه القارة بالنسبة لسيادتها واستقلالها » (٣١) .

(٥) التأكيد على الاهمية « الروحية » **للقدس** كعاصمة « لا تكون اسرائيل بدونها » وعلى ان انكار ذلك يرقى الى انكار سيادة الدولة الاسرائيلية . وفي ذلك يقول بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل ، في خطاب له امام الكنيست في ٤٩/١٢/٥ وموجه بصفة خاصة الى الفاتيكان واميركه اللاتينية :

---

٢٩ – وايزر (المرجع السابق) ص ١٨ .

٣٠ – انظر الاشارة الى ذلك في الاجزاء الخاصة بعلاقات اسرائيل مع اميركه اللاتينية في كافة الكتب السنوية لحكومة اسرائيل (وزارة الخارجية) .

٣١ – انظر نيويورك تايمز ١٩٦٤/١٠/١١ .

« اننا نعلن ان القدس هي عضو لا ينفصل عن دولة اسرائيل بقدر ما هي جزء لا ينفصل عن تاريخ الشعب اليهودي وديانته وروحه . واننا لا نتصور قيام الامم المتحدة بمحاولة اقتطاع القدس من اسرائيل او المساس بسيادة اسرائيل في عاصمتها الخالدة ... واننا نامل من تلك الاديان التي تحترم قدسية القدس ومن تلك الدول التي تتمسك مثلنا بمبادىء السلام والعدالة ان تحترم حقوق اسرائيل في القدس ، تماما كما تحترم اسرائيل حقوق كافة الاديان في عاصمتها المقدسة وفي دولتها ذات السيادة » . ومن ذلك ايضا قول نورمان بنتويش Norman Bentwich استاذ العلاقات الدولية في الجامعة العبرية عام ١٩٥٠ **« ان احساس الشعب اليهودي بالنسبة للقدس هو تماما كاحساس الشعب الايطالي بالنسبة لرومه ... ذلك انه لا يمكن تحقيق حريتهم واستقلالهم ونهضتهم الثقافية والروحية ما لم تكن مدينة القدس مركزهم »** (٣٢) .

---

٣٢ ـ انظر جليك ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٢ . ومما يجدر ذكره ان ١٦ دولة اميركية لاتينية تحتفظ ببعثات دبلوماسية مقيمة في اسرائيل ومن بينها عشر دول تقيم بعثاتها في القدس الجديدة المحتلة وهي: بوليفيه وتشيلي وكولومبيه وكوستاريكه والدومينيك وجواتيماله وهندوراس وبنمه وفنزويله واورجواي (انظر الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٦/١٩٦٧ ـ وزارة الخارجية) . ويذكر في هذا الصدد ان هذه الدول اقامت بعثاتها في القدس الجديدة على فترات طويلة لاحقة لاعترافها باسرائيل واقامة التمثيل الدبلوماسي معها ، الامر الذي يمكن

(التتمة على الصفحة التالية)

ثالثا ـ المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي في اميركه اللاتينية (٣٣)

رده الى المساعي الاسرائيلية والصهيونية المتواصلة لاقناع هذه الدول بالاقرار بالقدس كعاصمة لاسرائيل . انظر نماذجا عن ذلك في المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي في اميركه اللاتينية ادناه .

٣٣ ـ تمتاز المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي في اميركه اللاتينية بميزتين اساسيتين :

اولاهما : شمولها لنماذج عن معظم المداخل التطبيقية التي يسلكها الاعلام الاسرائيلي في كل من العالمين النامي و « المتقدم » . (انظر نماذج عن المداخل المذكورة في الفصل الثالث اعلاه) .

ثانيهما : المشاركة الفعلية والتنسيق الكامل بين ادوات الاعلامين الاسرائيلي والصهيوني العالمي في سلوك هذه المداخل . وهو امر امكن تحقيقه ، كما هو الحال في العالم « المتقدم » بسبب فعالية الطوائف اليهودية المقيمة .

ويذكر في هذا الصدد ان ادوات الاعلام الصهيوني في اميركه الجنوبية تتشابه مع ادواته في اميركه الشمالية . فبالاضافة الى الاتحادات الصهيونية ومكاتب الوكالة اليهودية القائمة في كافة دول اميركه الجنوبية ، شأنها في اميركه الشمالية ، تنتشر الجمعيات الصهيونية الاميركية ـ الشمالية المنشأ انتشارا واسعا في المجتمعات اليهودية في اميركه الجنوبية . مثال ذلك المنظمة الصهيونية النسائية المعروفة باسم ويزو WIZO والتي يوجد لها ٣٧٩ فرعا في الارجنتين وحدها .

(التتمة على الصفحة التالية)

١ ـ **تكريم الانصار** : ويتمثل هذا المدخل التطبيقي في اضفاء كافة مظاهر التكريم على تلك الشخصيات الاميركية اللاتينية التي دعمت الاهداف الصهيونية او وقفت الى جانب اسرائيل في الامم المتحدة او خارجها . والمقصود بالتكريم طبعا هو تكريس الصلة بين هذه الشخصيات وبين اسرائيل وضمان ديمومتها ونموها .

وقد مارس الاعلام الصهيوني والاسرائيلي هذا المدخل منذ اليوم الاول لعودة وفود الدول الاميركية اللاتينية الى بلادها من الامم المتحدة بعد اقرار مشروع تقسيم فلسطين فيها . ونشير على سبيل المثال الى الاستقبال الضخم الذي اقامه آلاف اليهود البرازيليين في مطار ريو دي جانيرو عند وصول **اوزوالدو أرانها** O. Aranha ، مندوب البرازيل ورئيس الدورة الثانية للجمعية العامة للامم المتحدة (١٩٤٧) . وقد رفع هؤلاء لافتات ترحيبية كتب عليها ((**يهود البرازيل يرحبون ب ارانها بطل العدالة والسلام**)) . ومارسوا كذلك الاسلوب نفسه عندما قام **خوسيه فيجويرس** J. Figuerès ، الذي اصبح فيما بعد رئيسا لجمهورية كوستاريكه ، بزيارة لعدد من اقطار القارة في مطلع العام ١٩٥٣ حيث حرصت الطوائف اليهودية في هذه الاقطار، وخاصة في الارجنتين والتشيلي والاكوادور وكولومبيه ، على اغتنام الفرصة للتعبير له ((**عن عرفانهم بالجميل والاعجاب لموقفه الثابت في تأييد اسرائيل**)). كما اقام

(انظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام ١٩٦٥ ـ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ، ص ٥٥٦ ـ ٥٧٤) انظر كذلك الجزء الاخير من الفصل الخامس ادناه .

الاتحاد الصهيوني وممثل الوكالة اليهودية في الاكوادور حفلات تكريمية لـ خوسيه تروخيو J. Trujillo رئيس بعثة الاكوادور في الامم المتحدة آنئذ عندما عاد الى بلاده في اجازة خلال العام ١٩٥٤ (٣٤) .

ولم يقتصر تكريم انصار اسرائيل من الشخصيات الاميركية اللاتينية على الاحتفاء بهم في بلادهم ولكنه تخطى ذلك الى **نيويورك** ، معقل الصهيونية العالمية ، ومقر الامم **المتحدة . فقد اعتادت وفود اسرائيل الى الامم المتحدة وكذلك ممثلو الوكالة اليهودية في نيويورك** على اقامة حفلات تكريمية او وداعية خاصة لرؤساء وفود اميركه اللاتينية . ويذكر في هذا الصدد ان **حاييم وايزمن** ، اول رئيس لاسرائيل ، اقام ، خلال وجوده في نيويورك عام ١٩٤٩ سعيا وراء ضمان موافقة الامم المتحدة على طلب اسرائيل الانضمام الى عضويتها ، حفلة على شرف عشرين دبلوماسيا من اميركه اللاتينية بمناسبة اعتراف دولها العشرين بها ، وذلك رغم كبر سنه ومرضه (٣٥) .

هذا في خارج اسرائيل . اما في داخلها فقد درجت اسرائيل ، منذ نشأتها ، على دعوة الشخصيات الاميركية اللاتينية المرموقة ، من داخل الحكم او من خارجه ، كضيوف خصوصيين على حكومتها ، سواء منهم من سبق تكريسه نصيرا لها او من كانت تأمل ان يصبح كذلك . وقد حرصت على تكريمهم والاحتفاء بهم في فلسطين المحتلة بشكل عام ، **وفي مدينة القدس بشكل خاص** ، لكسبهم الى صفها او لتكريس انتصارهم لها وبغية اعطائهم انطباعا جيدا عن منجزاتها ولفت نظرهم ، في الوقت ذاته ، الى المشاكل

٣٤ ـ انظر في تلك الامثلة وغيرها: المرجع السابق، ص ٣٦ .

٣٥ ـ المرجع السابق ، ص ٣٨ .

السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية المتعددة التي تواجه الدولة الجديدة والتي تحتاج الى استمرار دعمهم وتأييدهم من اجل التغلب عليها .

وعلى سبيل المثال ، فقد كان من بين هؤلاء الذين استضافتهم اسرائيل في مطلع الخمسينات (١٩٥٢) كلا من **جارسيا جرانادوس** G. Granados رئيس وفد جواتيماله لدى الامم المتحدة والبروفسور **انريك فابريجات** E. R. Fabregat رئيس وفد الاورجواي لديها (آنئذ) . وقد احتفل بكل منهما اثناء الزيارة التي قاما بها في فترتين متقاربتين من ذلك العام كل من رئيس الوزراء واعضاء الكنيست ورئيس الاركان ورؤساء بلديات كل من القدس الجديدة وحيفا وتل ابيب . بل ان كلا من مدينتي ناتانيه ورامات جان اطلقت اسم كل منهما على شارع من شوارعها (٣٦) .

هذا في مطلع الخمسينات ، اما في مطلع الستينات فقد استضافت اسرائيل وفودا برلمانية وسياسية ونسائية من كل من الارجنتين وفنزويله (١٩٦٠) بمناسبة العيد الـ ١٥٠

---

٣٦ ـ كان المذكوران من بين فريق الاكثرية في لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين التي كانت مكونة من ١١ عضوا. وهذا الفريق هو الذي اوصى بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية فيها وذلك في التقرير الذي قدم الى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ والذي صدر القرار المذكور على اساسه . وقد ضم هذا الفريق عضوا آخر من اميركه اللاتينية هو **ارثورو سالازار** A. Salazar (جمهورية البيرو) . ويرجع الى هؤلاء الثلاثة « فضل » حصول مشروع التقسيم على موافقة غالبية اعضاء اللجنة.

لاستقلالهما . وسعيا وراء ترسيخ آثار الضيافة في اذهان الضيوف واحداث التأثير المطلوب من ورائها ، اطلقت بلدية القدس الجديدة اسم كل من بطل الارجنتين سان مارتن وبطل بوليفيه القومي سان بوليفار على شارعين من شوارعها (٣٧) .

٢ ـ التثقيف الاعلامي

بالاضافة الى الجهود التي استمرت الحركة الصهيونية العالمية في القيام بها بعد ولادة اسرائيل في اقطار اميركه اللاتينية في مجال التثقيف الاعلامي للاهداف الصهيونية والاسرائيلية ، فقد كان لحكومة اسرائيل دورها الخاص في ذلك . وقد تمثل ذلك بالاشرطة المسجلة والافلام الوثائقية والاخبارية الناطقة بالاسبانية التي قامت ، ولا تزال تقوم ، بتزويدها بانتظام لمحطات الاذاعة والتلفزيون ودور السينما في كافة اقطار هذه القارة . كما حرصت على توزيع منشورات اعلامية باللغة الاسبانية حول كل ما تعتبره هاما لخدمة اهدافها القومية بشكل عام واهدافها الخاصة في هذه القارة بشكل خاص . مثال ذلك موضوع **مدينة القدس** . فقد درجت ادوات الاعلام الاسرائيلي في اميركه اللاتينية على تأكيد اهمية القدس بالنسبة لاسرائيل نظرا للموقف الخاص الذي وقفته دول اميركه اللاتينية من هذا الموضوع على النحو الذي سبق الاشارة اليه . وعندما كان هذا الموضوع مثارا بحدة امام الامم المتحدة في العام ١٩٥٢ وزعت اسرائيل كتيبا باللغة الاسبانية في كافة انحاء هذه القارة بعنوان : « **القدس** ـ

---

٣٧ ـ انظر امثلة اخرى على ذلك في البندين الخاصين بـ « الضيافة » و « تخليد الصداقات » في الفصل السابق .

١٩٤٨/١٩٥١ ، ثلاث سنوات من اعادة البناء » . وقد جاء في نهايته ما يلي :

« تلعب القدس في حياة اسرائيل الدور نفسه الذي تلعبه باريس في فرنسه وروما في ايطاليه . فهي تشكل ، في نفس الوقت ، المركز الروحي والعاصمة السياسية . انها اداة توحيد قوى في حياة الدولة الجديدة. وان مستقبل اقتصادها وثقافتها وسياستها يرتبط برباط لا ينفصم مع الحياة الجديدة لاسرائيل بقدر ما تعتمد تلك الحياة على تأثير القدس ووحيها الخالدين . ان اعتمادهما بعضهما على بعض لهو امر لا يقبل معه الفصل بينهما . فبدون القدس تظل اسرائيل يتيمة الهداية والوحي وبدون اسرائيل لا حياة للقدس » (٣٨) .

٣ ـ الزيارات

ربما كان العام ١٩٥٣ هو العام الذي « افتتحت » فيه اسرائيل هذا المدخل التطبيقي لاقطار اميركه اللاتينية وذلك عندما قام **موشيه شرتوك** (شاريت فيما بعد) اول وزير لخارجية اسرائيل بزيارة هذه القارة . وبين هذا العام الذي جرت فيه اول زيارة اسرائيلية رسمية في مثل هذا المستوى الى القارة المذكورة وبين العام ١٩٦٦ ، وهو العام الذي قام خلاله لاول مرة رئيس لاسرائيل **(زلمان شازار)** بزيارة مماثلة لها ، قام عشرات من المسؤولين الاسرائيليين ، رسميين وغير رسميين ، وزراء وزعماء احزاب ونقابات ورجال علم ودين وقوات مسلحة بزيارات شملت كافة اقطار هذه القارة . وفي

٣٨ ـ جليك ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

كل من هذه الزيارات ، حرص المسؤولون الاسرائيليون على الالتقاء ، ليس فقط برجال الحكم ، ولكن ايضا بمفاتيح الرأي العام وممثلي القوى الضاغطة منه ، من سياسيين وصحافيين ونقابيين ورجال دين وغيرهم ، كما حرصوا على الالتقاء بابناء الطائفة اليهودية في كل مكان ذهبوا اليه من خلال مهرجانات خاصة نظمتها لهم الاتحادات الصهيونية وممثلي الوكالة اليهودية في الاقطار المذكورة .

وقد حرصت الحكومة الاسرائيلية على ان تكون ممثلة بأعلى المستويات في كافة حفلات الاستقلال وتنصيب رؤساء الجمهوريات التي تجري في بلد او بآخر في القارة المذكورة، على مدار السنة . ففي العام ١٩٦٥ مثلا قامت جولدا مائير وزيرة الخارجية الاسرائيلية بتمثيل اسرائيل في حفل تنصيب رئيس جمهورية التشيلي في حين مثلها وزير السياحة في حفل تنصيب الرئيس المكسيكي (٣٩) . وفي العام ١٩٦٦ ، الذي قام خلاله الرئيس الاسرائيلي زلمان شازار بزيارة بعض اقطار اميركه اللاتينية ، زار وزير المالية الاسرائيلي كلا من المكسيك والارجنتين والتشيلي والبيرو والبرازيل وفنزويله كما مثل اسرائيل في حفل تنصيب رئيس كوستاريكه (٤٠) .

٤ ـ دور الخبراء

عقدت اسرائيل في العشر سنوات الاخيرة اتفاقات

٣٩ ـ في العام نفسه قام آبا ايبان نائب رئيس الوزراء بزيارة كل من المكسيك وفنزويله وكولومبيه والدومينيك .

٤٠ ـ **في العام نفسه قام وزير الزراعة الاسرائيلي بزيارة كل من غيانه وترينداد .**

كثيرة بشأن « **التعاون الفني** » مع عدد من الدول الاميركية اللاتينية. كما عقدت في عام ١٩٦٢ اتفاقا خاصا لهذا الغرض، يتجدد سنويا ، مع منظمة الدول الاميركية. وتقوم بموجب هذا الاتفاق بتزويد الدول الاعضاء في المنظمة (٤١) بخبرائها في شؤون الري والزراعة والبحث عن المياه والتخطيط الريفي. ويقوم ضباط اسرائيليون بادخال نظام الشبيبة الطلائعية والفرق النسائية والتجربة الاسرائيلية في استخدام الجيش في الاغراض الوطنية كاسكان المناطق الصحراوية والقضاء على الامية وتعليم « المواطنة الصالحة » . وتستقبل اسرائيل تنفيذا للاتفاقات المذكورة متدربون ينتمون الى كافة دول اميركه اللاتينية لحضور دورات خاصة في الشؤون السابق بيانها .

٥ ـ المجاملات الدولية

سبق ان اشرنا الى المدخل التطبيقي الذي تتبعه اسرائيل في تكريم انصارها في اميركه اللاتينية والمتمثل في اظهار تقديرها وعرفانها بالجميل لأولئك الذين يقفون الى جانبها بغية ترسيخ علاقاتها بهم . واذا كان هذا المدخل يتوجه الى الاشخاص فان هناك مدخلا تطبيقيا آخر اتبعته اسرائيل للتعبير عن تقديرها وعرفانها بالجميل للدول الاميركية اللاتينية كدول هذه المرة وليس كأشخاص وانصار . ويمكن وصف هذا المدخل بالمجاملات الدولية . وقد سبق ان رأينا انموذجا لذلك عند حديثنا عن المداخل التطبيقية للاعلام الاسرائيلي في الخارج حيث هرعت اسرائيل ، رغم البعد

---

٤١ ـ تضم المنظمة المذكورة كافة دول اميركه اللاتينية ، فيما عدا كوبه ، بالاضافة الى الولايات المتحدة .

الشاسع ، لتقديم المساعدات الطبية لضحايا الطوفان الذي حدث في البرازيل والهزة الارضية التي اصابت التشيلي خلال عام ١٩٦٠ (٤٢) .

الا ان ذلك لم يكن الانموذج الوحيد لمجاملاتها الدولية مع القارة الاميركية اللاتينية . فقد تبنت بحماس قضايا اميركه اللاتينية في المحافل الدولية كلما كانت لدول هذه القارة مواقف موحدة ازائها . من ذلك مثلا ذلك الحماس الشديد الذي ابدته اسرائيل تجاه مطلب دول اميركه اللاتينية بجعل اللغة الاسبانية لغة عمل في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة عند مناقشة هذا الموضوع في الجمعية العامة خلال العام ١٩٥٢ . فقد القى موشيه توف Moché Tov سفير اسرائيل في الامم المتحدة آنذاك خطابا مطولا **باللغة الاسبانية** تحدث فيه عن « الروابط الوثيقة العديدة » التي تربط اللغة الاسبانية بجانب كبير من التاريخ اليهودي. ثم عبر بعد ذلك عن ايمان اسرائيل العميق « بأنه سيكون من شأن تبني اللغة الاسبانية كلغة عمل في الامم المتحدة ، فضلا عن بعد ذلك عن افقار ميزانية المنظمة العالمية ، ان يغني ثمار عملنا المشترك : البحث عن السلام والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لكافة شعوب الارض » . ووصف اللغة الاسبانية في خطاب آخر القاه قبيل التصويت على المشروع بأنها « واحدة من اكبر الامبراطوريات اللغوية في العالم » .

وقد شكرت دول اميركية كثيرة اسرائيل علنا على موقفها هذا ، وقال موظف كبير في سكرتارية الامم المتحدة ان خطاب

---

٤٢ ـ انظر الفصل الثالث ـ المداخل التطبيقية في الخارج، البند الخامس (استغلال الكوارث الدولية) .

توف الاسرائيلي « قد احدث اثرا بالغا على الاميركيين اللاتينيين واكسب اسرائيل عاطفة وتأييدا كبيرين » (٤٢) .

٤٣ ــ انظر في ذلك جليك ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

الفصل الخامس

ادوات الاعلام الاسرائيلي

الفصل الخامس

ادوات الاعلام الاسرائيلي

أن استعمال كلمة «ادوات» ، بدلا من اجهزة ، لا يقصد به مجرد وضع تعبير جديد بدل آخر متعارف عليه ، بل المقصود به، كما سنبين فيما بعد ، كافة المؤسسات المتخصصة في العمل الاعلامي وكذلك الهيئات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية التي تعمل ، **ضمن اشياء اخرى** ، في خدمة استراتيجية الاعلام الاسرائيلي . فهي لذلك تعتبر ادوات تنفيذية لتلك الاستراتيجية . ولعل اكثر ما يلفت النظر في هذا الشأن خلو الادارة الحكومية الاسرائيلية من وزارة متخصصة لـ « الاعلام والارشاد » ، كما هو الحال في عدد كبير من الدول الافرو آسيوية ، ومنها كافة الدول العربية . ويرجع سبب ذلك الى **انالتخطيط السياسي الشامل للحكومة الاسرائيلية يقوم على اساس ضرورة اشراك كافة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بدور اعلامي ما في خدمة اهداف اسرائيل القومية والسياسية، من خلال العمل الذي تقوم به.** وهكذا يساهم الاتحاد العام للعمال الاسرائيليين وشركة العال للطيران ونادي الروتاري الاسرائيلي وجمعية المحاربين القدماء والاتحادات الطلابية في خدمة تلك الاهداف جنبا الى جنب مع الدوائر المختصة في مكتب رئيس الوزراء ووزارة الخارجية والوكالة اليهودية . **كما يقوم من جهة ثانية على اعتبار العمل الاعلامي الخارجي اي الموجه الى الاجانب ، سواء كانوا داخل اسرائيل او خارجها ، امتدادا للعمل الاعلامي بين سكانها وان نجاحه في الخارج يتوقف بالتالي على مدى نجاحه في الداخل.** وبمعنى آخر فان **هذا التخطيط ينظر الى المواطن الاسرائيلي،**

ثم اليهودي اينما كان ، على اعتبار انه الاداة الاولى للاعلام الاسرائيلي . ويتضح ذلك من الارتباط الوثيق القائم بين مكتبي الاعلام المركزي الذي يركز نشاطه الاساسي بين سكان اسرائيل والمهاجرين الجدد اليها ، والمكتب الصحفي للحكومة الذي يركز نشاطه بين المراسلين المحليين والاجانب ، واللذين يشكلان دائرة واحدة مرتبطة بمكتب رئيس الوزراء مباشرة، وهو المكتب المسؤول عن التنسيق بين اعمال كافة الوزارات وعن سير العمل في مختلف الاقسام والوحدات التابعة لها .

وحيث ان الاعلام الاسرائيلي يعمل في داخل اسرائيل كما يعمل خارجها لذلك فانه يمكن تقسيم ادواته الى قسمين: **داخلي وخارجي ، مع التأكيد على ان هذا التقسيم لا يعني استقلالية في العمل بين هذين القسمين من الادوات . ذلك ان الواقع الحي يثبت انهما يعملان في تنسيق يكاد يكون كاملا نتيجة وضوح استراتيجية الاعلام الاسرائيلي ومداخله المختلفة لدى كافة هذه الادوات . بل ان ذلك يتمثل اكثر ما يتمثل في امتداد عمل معظم الادوات الداخلية الى الخارج .**

اولا ــ الاعلام الاسرائيلي : الادوات الداخلية

١ ــ مكتب المعلومات المركزي Central Office of Information
وهو يشكل مع المكتب الصحفي للحكومة دائرة واحدة مرتبطة بمكتب رئيس الوزراء .

ويعنى مكتب المعلومات بالدرجة الاولى بنشر المعلومات عن نشاط الحكومة ومشاكلها واهداف الدولة ومنجزاتها ، وعلى وجه الخصوص كل ما يتصل « بترسيخ الوحدة الثقافية والروحية والاجتماعية والمدنية بين السكان عامة والمهاجرين الجدد بوجه خاص وتعميق ارتباطهم وولائهم بالدولة » (١) .

١ ــ الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٦/٦٥ (مكتب رئيس الوزراء) .

واذا كان ذلك يعني شيئا من الزاوية الاعلامية التي نحن بصددها **فانه يعني تأهيل المواطن الاسرائيلي للتعبير ، في رأي موحد ، عن اهداف اسرائيل القومية ومواقفها السياسية من القضايا الرئيسية مما يجعل منه الاداة الاولى من ادوات الاعلام الاسرائيلي** . وتحقيقا لهذا الغرض ينظم المكتب المحاضرات والاجتماعات العامة في طول البلاد وعرضها . كما يصدر عددا كبيرا من المنشورات بلغت خلال عام واحد اكثر من مائة نشرة او كتيب وزع منها حوالي مليون نسخة (٢) .

وتتبع المكتب وحدتان هامتان :

أ ــ قسم الافلام Film Section . ويقوم باعداد الصور الاعلامية لتوزيعها محليا وخارجيا (عن طريق الممثلين الاسرائيليين في الخارج والوزارات المختلفة وممثلي الصحافة الاجنبية والمعارض الدولية التي تشترك فيها اسرائيل) . كما يصدر القسم نشرة اخبارية سينمائية توزع في الخارج بواسطة وزارة الخارجية والوكالة اليهودية في اكثر من مائة طبعة بالعبرية والانجليزية والفرنسية والاسبانية . كما يخرج افلاما وثائقية Documentary Films لعرضها في دور السينما والشبكات التلفزيونية الاجنبية . كما يقوم باعارتها للمكتبات الاجنبية والاشتراك بها في المعارض والمهرجانات الدولية .

ب ــ وحدة ما وراء البحار Overseas Unit . وهي تقوم، ضمن اشياء اخرى، بالعمل من اجل تقوية الصلات بين الدولة والهيئات اليهودية غير الصهيونية في الخارج عن طريق تنظيم المؤتمرات والندوات والدراسات والرحلات وارسال المحاضرين

٢ ــ الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٧/٦٦ (مكتب رئيس الوزراء) .

والافلام الى الخارج . وتعمل هذه الوحدة بتعاون وثيق مع وزارة الخارجية ومؤسسة السياحة الحكومية والوكالة اليهودية في كافة مجالات البرامج الاعلامية في الخارج .

هذا ويصدر عن المكتب سنويا **الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل** Israel Government Yearbook . وهو النشرة الحكومية الرئيسية . وتتصدر الكتاب عادة مقدمة يكتبها رئيس الوزارة . ويتضمن الكتاب تقاريرا عن اعمال الوزارات المختلفة والكنيست وبنك اسرائيل والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية والصندوق القومي اليهودي Keren Kayemeth والنداء الاسرائيلي المتحد Keren Hayesod وديوان المحاسبة والسلطة الاذاعية . كما يتضمن الكتاب بعض المعلومات عن المعاهدات والاتفاقات التي تعقدها اسرائيل مع الدول الاخرى. وتظهر الطبعة العبرية من الكتاب عند حلول السنة العبرية الجديدة وتتبعها طبعة باللغة الانجليزية .

٢ ـ **المكتب الصحفي للحكومة** Government Press Office

وهو اللسان الناطق باسم الحكومة في مواجهة الصحافة المحلية والاجنبية . ويعنى بتزويد المراسلين بأنباء الاحداث الجارية « مع المادة التوضيحية عن مقدمات هذه الاحداث » وكذلك « اعداد ما يمكن تقديمه للصحافة من معلومات عن الاحداث القادمة » ، ويساعدها في الوصول الى الاماكن التي تقع فيها الاحداث وفي تغطية انبائها (٣) . وهو ينظم

٣ ـ نظم المكتب ١٦٤ جولة الى ميادين المعارك في سيناء وقطاع غزه ومناطق خطوط الهدنة مع الدول العربية الاخرى وذلك ابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ . (الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٥٧ ـ مكتب رئيس الوزراء) .

المؤتمرات والمقابلات الصحافية التي يعقدها هؤلاء المراسلون مع المسؤولين الاسرائيليين . وتعمل غرف الانباء في المكتب مدة ١٥ ساعة في اليوم الواحد . وعندما تستدعي الضرورة تظل مفتوحة لمدة ٢٤ ساعة في اليوم .

ويضم المكتب قسما للابحاث ومكتبة للمراجع والارشيف وعددا من الموظفين الادلاء لخدمة المراسلين الاجانب الزائرين. كما يضم قسما للمطبوعات يصدر **المنشورات التالية** :

أ ـ **نشرة اخبارية يومية باللغتين العبرية والانجليزية** .

وتتضمن النشرة الانجليزية اليومية المقالات الافتتاحية المنشورة في الصحف العبرية وترجمات انجليزية للخطب الهامة التي يلقيها رئيس الوزراء او غيره من اعضاء الوزارة . وتوضع الترجمات المذكورة تحت تصرف الصحافة الاجنبية قبل القاء تلك الخطب او فور ذلك مباشرة . كما تتضمن النشرة من الاخبار الداخلية بقدر ما يهم الصحافة الاجنبية معرفته او بقدر ما تريده الحكومة الاسرائيلية لها ان تعرفه .

ب ـ **ملخص اسبوعي بالانجليزية** . ويتضمن معلومات عامة واهم التصريحات والاحداث الداخلية. ويرسل هذا الملخص الى البعثات الاسرائيلية في الخارج والى الصحافيين والممثلين الاجانب المقيمين في اسرائيل.

ج ـ **مختار اسرائيل** Israel Digest . ويصدر بالانجليزية كل اسبوعين . ويضم اهم البيانات الحكومية وعرضا لاهم الاحداث في فترة اسبوعين .

د ـ **حقائق عن اسرائيل** Facts about Israel . وهو كتيب

يصدر سنويا ويرسل بالدرجة الاولى الى المراسلين الاجانب . كما تقوم وزارة الخارجية بتوزيع مائة الف نسخة منه سنويا بلغات مختلفة في كافة انحاء العالم . كما يقوم المكتب باصدار كتيبات اخرى ، في لغات متعددة ، في المناسبات الاسرائيلية الهامة مثل « يوم الاستقلال » حيث توزع في تلك المناسبة على المراسلين الاجانب ناقلة اليهم « منجزات » اسرائيل منذ قيامها .

٣ ـ مؤسسة الاذاعة ـ صوت اسرائيل

Kol Israel - Broadcasting Authority

وهي مؤسسة مستقلة ومرتبطة مباشرة برئيس الوزراء . وتذيع على ١٥ موجة من اربع محطات في ١١ لغة ولمدة ٢٦٧ ساعة في الاسبوع بمعدل ٣٨ ساعة يوميا . ويلاحظ ان من بين تلك اللغات التي تبث برامجها فيها اللغة الايرانية (وهي موجهة الى الايرانيين في بلادهم والى طلبتهم في الخارج) واللغة السواحيلية التي تتكلمها قبائل كثيرة في شرق افريقيه . وهي تذيع برامجها العربية لمدة سبع ساعات يوميا وتشتمل على ست نشرات اخبارية وشريط انباء وبرامج ترفيهية وتعليقات سياسية (٤) .

وبالاضافة الى البرنامج العادي الذي يبثه صوت اسرائيل والذي تبث منه على الموجة القصيرة نشرة للانباء بالعبرية المبسطة الى اليهود خارج اسرائيل فان هناك محطة

٤ ـ المعلومات الواردة بعدد ساعات البث وعدد نشرات الاخبار في البرنامج العربي هي خاصة بالفترة التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

خاصة موجهة الى هؤلاء وتدعى « صوت صهيون الى يهود المنفى » وتذيع بلغات متعددة . وتتضمن برامجها دروسا بالعبرية واخبارا بالعبرية المبسطة .

وتقوم دائرة خاصة في سلطة الاذاعة بتسجيل البرامج للمحطات الاجنبية والهيئات اليهودية والى الاقطار التي لا توجه اليها اذاعة خاصة من راديو « صوت اسرائيل » كاقطار اميركه اللاتينية ومعظم اقطار آسيه وافريقيه (٥) .

٤ ـ الادارة المركزية لوزارة الخارجية

بالاضافة الى العمل الدبلوماسي الذي تقوم به وزارة الخارجية تحقيقا لاهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية بواسطة الادارات المتخصصة كالادارة الافريقية وادارة اوروبه الشرقية وادارة اميركه اللاتينية وغيرها ، تعمل ثلاث دوائر في هذه الوزارة على الاقل في خدمة الاعلام الاسرائيلي الهادف الى كسب الانصار في العالم الخارجي وهي :

١ ـ ادارة الاعلام

وتعمل هذه الادارة في مجالين مرتبطين وهما متابعة التطورات السياسية الراهنة وتقديم المواد عن تطور المجتمع

٥ ـ جاء في الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية للعام ١٩٦٦/٦٥ ان ٢٥٠٠ شريط سجل بعشرين لغة ارسلت خلال العام المذكور الى هذه الاقطار . وذكر الكتاب المذكور للعام ١٩٦٧/٦٦ ان ٥٠ محطة في اميركه اللاتينية و ٣٠ في افريقيه و ١٥ في آسيه بالاضافة الى عشرات المحطات في الولايات المتحدة تستعمل هذه الاشرطة .

الاسرائيلي . وتحقيقا لذلك تقوم الادارة بما يلي :

- اعداد دراسات خاصة قصيرة لبعض القضايا التي تهم اسرائيل وتخدم سياستها الاعلامية .
- نسخ الخطب والمقالات والكاريكاتور ومقتطفات من الصحف العالمية مما يخدم السياسة الاسرائيلية ومصالحها وتوزيعها ، من ثم ، باللغات المختلفة خارج اسرائيل .
- توزيع الكتيب السنوي الذي يعده المكتب الصحفي للحكومة بعنوان « حقائق عن اسرائيل » .
- نشر مجلة ملونة بعدة لغات باسم « اسرائيل » وتوزيعها في الخارج على الهيئات والمؤسسات والافراد المدرجة اسماؤهم في قوائم البعثات الاسرائيلية الدبلوماسية .
- المشاركة في اعداد المعارض الفنية والثقافية والتجارية في الخارج .
- ارسال القادة السياسيين والنقابيين وكذلك العلماء والاخصائيين في شتى جوانب المعرفة الى الخارج لالقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات العامة .
- دعوة الشخصيات البارزة من كافة انحاء العالم لزيارة اسرائيل ضيوفا على حكومتها .
- اقامة علاقات وثيقة مع شبكات التلفزيون الاجنبية والاتفاق معها بشأن تزويدها بالافلام الوثائقية وغيرها مما يعده قسم الافلام التابع لمكتب المعلومات المركزي، وذلك بالتعاون مع وحدة ما وراء البحار التابعة

للمكتب المذكور .

- الاتصال بدور السينما في الخارج للاتفاق معها على تزويدها بشكل دوري بشريط الانباء الاسرائيلي ، الذي يعده قسم الافلام السابق ذكره ، وذلك بالتعاون مع الوكالة اليهودية .

ب ـ ادارة العلاقات الثقافية

وتقوم هذه الادارة بالتفاوض بشأن الاتفاقات الثقافية مع الدول الاجنبية والعمل في تنفيذ نصوصها . وفيما يلي اهم المواضيع التي تحرص الادارة المذكورة على تضمينها الاتفاقات المذكورة :

- تعليم اللغة العبرية وتأسيس كراسي لها في الجامعات والمعاهد الاجنبية .
- تبادل البرامج الاذاعية .
- تبادل الفرق الفنية .
- تبادل الطلبة .
- انشاء معاهد ثقافية اسرائيلية في الدول الاجنبية.

كما تشارك هذه الادارة في اعداد المعارض الاسرائيلية الفنية والثقافية في الخارج .

ج ـ ادارة التعاون الدولي

وتتلخص اهدافها المعلنة فيما يلي :

- ارسال الخبراء الاسرائيليين للعمل في الخارج والاشراف عليهم .

— قبول الراغبين في الدراسة والتدريب في اسرائيل من ابناء الدول النامية .

— تنظيم الندوات والمؤتمرات الدولية داخل اسرائيل .

ويجري ارسال الخبراء بواسطة هذه الادارة تنفيذا للاتفاقات الفنية التي تساهم الادارة في وضعها مع الدول المعنية . وتقوم بتنظيم الندوات والمؤتمرات الدولية في اسرائيل بالتعاون مع الجهات المختصة داخل اسرائيل وخارجها .

اما بالنسبة لقبول المتدربين والطلاب الاجانب في اسرائيل فان الادارة تقوم بتأمين ذلك بالتعاون والتنسيق التام مع الجامعات والمعاهد الاسرائيلية المتخصصة . ويلفت النظر الى ان الغالبية العظمى من المتدربين والطلاب الاجانب الذين يتلقون تدريبهم في اسرائيل ينتمون الى بعض الدول النامية في القارات الثلاث (٦) . ويتابع الطلبة منهم دراساتهم في دورات خاصة يمنحون بعدها شهادات علمية علما بأن المدة التي يقضونها في ذلك تقل عن المدة التي يقضيها الطلبة الاسرائيليون في نفس الدراسة ، وذلك لاسباب واضحة . وفيما يلي اهم الجامعات والمعاهد الخاصة التي يتلقى هؤلاء المتدربون والطلاب دراستهم فيها :

— **الجامعة العبرية** Hebrew University في القدس . ويتلقى فيها الطلبة الاجانب دروسا طبية خاصة . وقد بدأت الجامعة في العام ١٩٦٦ اول دورة في الادارة

٦ — بقية الطلبة الاجانب هم من يهود اميركه وبعض الدول الاوروبية .

القانونية للقضاة والمسجلين في المحاكم الافريقية (٧) .

— **المعهد التكنولوجي** (Technion) في حيفا . وقد تخرجت الدفعة الافرو آسيوية الاولى منه وعددها ٢٤ طالبا في العام ١٩٦٦ . ويتلقى الطلبة الاجانب علومهم فيه باحدى اللغتين الانجليزية او الفرنسية .

— **المعهد الافرو – آسيوي** The Afro-Asian Institute ومقره في تل ابيب . ويقتصر طلابه اساسا على الوافدين من آسيه وافريقيه ، كما يدل على ذلك الاسم . الا انه يضم استثناءا طلابا من اقطار اميركه اللاتينية حيث يتلقون علومهم وتدريبهم فيه باللغة الاسبانية تنفيذا لاتفاق خاص عقدته اسرائيل مع منظمة الدول الاميركية في عام ١٩٦٢ .

وقد اسس الاتحاد العام للعمال اليهود – الهستدروت هذا المعهد في عام ١٩٦٠ ويساعد في تمويله اتحاد

٧ — من بين ٩٠ طالبا آسيويا وافريقيا كانوا مسجلين في الجامعة العبرية خلال العام ١٩٦٦/٦٥ كان ٧٣ منهم يتلقون دراسة الطب في دورات خاصة بهم وتقل مدتها عن تلك المقررة للطلبة الاسرائيليين . ويلفت النظر الى ان الجامعة العبرية تنظم دورات خاصة لموظفي وزارة الخارجية حول « اليهود المعاصرين » وذلك في المعهد الخاص بذلك في الجامعة . هذا بالاضافة الى الدورات العادية والخاصة التي تنظمها الوزارة لموظفيها حول التغييرات التي تمس اوضاع اليهود في الخارج والشؤون القنصلية ومرافقة الضيوف وتعليم اللغات الاجنبية ، خاصة الفرنسية والاسبانية .

العمل الاميركي وبعض النقابات العمالية في الدول الغربية (٨) .

ــ مركز جبل الكرمل الدولي للتدريب

Mount Carmel International Training Centre

ومقره في حيفا . وفيه تتدرب النساء الوافدات من اقطار العالم الثالث على خدمات تنمية المجتمع . وهو ينظم ندوات سنوية تناقش فيها المشتركات « حاجات بلادهن ومشاكلها » .

وقد ساهم في اقامة هـذا المشروع ــ المركز كل من وزارة الخارجية الاسرائيلية وبلدية حيفا وثلاث جمعيات نسائية سويدية .

٥ ــ دائرة التعاون والارتباط الخارجي في وزارة الدفاع

Unit for Cooperation and Foreign Liaison وتضم هذه الدائرة الاقسام التالية :

ــ قسم مساعدة الاقطار الاجنبية .

ــ قسم اميركه اللاتينية .

ــ قسم الاقطار الافريقية الناطقة بالفرنسية .

ــ قسم اختيار المدربين للعمل في الخارج .

ــ قسم الابحاث والمنشورات .

---

٨ ــ اقرأ المزيد عن هذا المعهد في سلسلة حقائق وارقام ــ رقم ١٠ ــ الصادر عن مركز الابحاث ــ بيروت ــ ١٩٦٧ ، للدكتور فايز صايغ .

ويلاحظ ان وزارة الدفاع تضم دائرة اخرى للعلاقات العامة Public Relations وتختص باطلاع الجمهور في اسرائيل والخارج ، وبصفة مستمرة ، على مشاكل « الدفاع » بكافة وسائل النشر (٩) .

ويلفت النظر الى ان عدم وجود قسم خاص في دائرة التعاون والارتباط الخارجي مختص بالاقطار الافريقية الناطقة بالانجليزية او بالاقطار الآسيوية لا يعني عدم اهتمام الوزارة بالعمل في اي من المنطقتين او عدم وجود نشاط فيهما ، اذ ان ذلـك يتم من خـلال القسم الاول المختـص « بمساعدة الاقطار الاجنبية » . والمعروف ان وزارة الدفاع الاسرائيلية لعبت دورا رئيسيا في تأسيس قوة الطيران في بلدين افريقيين ناطقين بالانجليزية ، على الاقل ، وهما كينيه واوغنده . كما ان عددا مـن « منظمي الشباب » وجنـود المظلات الآسيويين ، كما هو الحال بالنسبة الى نيبال ، تلقوا تدريبهم على ايدي المدربين الاسرائيليين داخل اسرائيل وفي بلادهم .

ويتمثل « التعاون » الذي تقوم به هـذه الدائرة في بعض دول العالم النامي بالدرجة الاولى في ادخال الانظمة « الدعائية » ، شبه العسكرية ، التالية الى الدول المذكورة تحت اشراف « الخبراء » من الضباط الاسرائيليين :

---

٩ ــ نظمت هذه الدائرة خلال عام واحد ٢٢٢ زيارة قام بها افراد ومجموعات الى منشآت الوزارة ، (الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٧/٦٦ ــ وزارة الدفاع) . وتضم الوزارة دائرة اخرى للنشر تصدر عددا كبيرا من المطبوعات الدورية واهمها المجلة الاسبوعية باماحانيه Bamahane التي تطبع ٠٠٠ر٣٠٠ر١ نسخة . (المرجع السابق) .

— **منظمة الناحال NAHAL** . وهـي منظمـة الشبيبة الطلائعية المقاتلة . ويتدرب المتطوعون فيها على كافة الاعمال العسكرية ، بما في ذلك النزول بالمظلات ، لمدة ٣٠ شهرا للرجال و ٢٤ شهرا للنساء . ويقيمون في معسكرات خاصة على طول خطوط الهدنة مع الدول العربية ويعملون في الشؤون الزراعية الى جانب قيامهم باعمال الحراسة .

— **منظمة الجادناع Gadna** وهي منظمة قاصرة على الطلاب تستهدف خلق « عقل رائد » في الطلاب الذين ينهون دراستهم الابتدائية ، بواسطة تدريبهم في معسكرات خاصة ثم توجيههم للتطوع في اوقات فراغهم او خلال العطل المدرسية في اعمال مختلفة منها ما هو اجباري كالاسعاف الاولي مثلا .

— **الوحدات النسائية Women's Corps** . وهـي تضم الفتيات المجندات طبقا للقانون الاجباري الاسرائيلي ممن لا يشتركن في العمليات الحربية . ويحق لخريجات كليات تدريب المعلمـات والمدارس الثانوية ان يؤدين الخدمة العسكرية في قرى « المهاجرين » او «الحدود» عندما تنتهي فترة تدريبهن الاساسية . وتعمل فتيات هذه الوحدات بالدرجة الاولى في تنظيم المجتمعات القروية . ويقمن بواجبات ادارية وفنية وتدريبية وفي مهمات خاصة لمنظمة الناحال . كما يساعدن في عملية دمج القادمين الجدد ومرافقتهم منذ وصولهم في الموانىء والمطارات . كما يساعدن الاطفال في اعداد واجباتهم المدرسية ، ويعلمـن الصغـار في نوادي الجادناع ويساعدن الآباء والامهات على الاعتياد على فكرة قرب انضمام ابنائهم الى القوات المسلحة .

٦ ـ مجالس الصداقة

حرصت اسرائيل منـذ سنواتهـا الاولى على انشاء جمعيات اسرائيلية للصداقة مع الدول الاجنبية للتدليل على مشاعرها « الطيبة » تجاهها وعلى رغبتها في اقامة احسن العلاقات معها متوخية من وراء ذلك بطبيعة الحال كسبها الى جانبها والتمهيد الى اقامة جمعيات مماثلة في تلك الدول للصداقة مع اسرائيل .

وقد عمدت اسرائيل في السنوات الاخيرة ، سعيا وراء تنظيم نشاطات هذه الجمعيات والحصول على اكبر الفوائد من وجودها ، الى انشاء مجالس لها ، تحت اسماء مختلفة ، على اسس جغرافية .

وتوجد في اسرائيل اليوم اربع من هذه المجالس هي :

ا ـ المعهد المركزي للعلاقـات الثقافيـة الاسرائيلية ـ الايبرية الاميركية (الاميركية اللاتينية)

Central Institute for Cultural Relations
Israel — Ibero — America

ب ـ مجلس الصداقة الاسرائيلية الافريقية

Council for Israel-African Friendship

ج ـ معهد العلاقات الثقافية الاسرائيلية اليونانية

Institute for Israel - Greek Cultural Relations

د ـ مجلس الصداقة الاسرائيلية الآسيوية

Council for Israel - Asian Friendship

وكان هذا المجلس الاخير هو آخر مجلس قامت اسرائيل بتأسيسه . وهو يستهدف، شانه في ذلك شان بقية المجالس كل في حدود اختصاصه ، « تنسيق نشاطات جمعيـات

الصداقة الاسرائيلية البرمية والهندية واليابانية والفلبينية والعمل على انشاء جمعيات اخرى مماثلة » (١٠) .

تلك هي اهم ادوات الاعلام الاسرائيلي في الداخل والتي تمتد فروع الكثير منها الى الخارج كما سنرى فيما بعد . الا انها ليست الادوات الوحيدة التي يعتمد عليها الاعلام الاسرائيلي في داخل اسرائيل . ويضيق المجال عن متابعتها كلها . ولكننا نورد فقط اسماء بعض هذه الادوات الاخرى على سبيل المثال لا الحصر .

- دائرة العلاقات الخارجية في الوكالة اليهودية .
- الاتحاد العام للعمال اليهود ـ الهستدروت (١١) .
- مؤسسة السياحة الحكومية .
- المنظمات الطلابية الاسرائيلية .
- جمعية المحاربين القدماء الاسرائيلية .
- شركة العال EL-AL للطيران .
- نادي الروتاري الاسرائيلي .

---

١٠ ـ يراس هذا المجلس الذي جرى افتتاحه في القدس في ١٩٦٧/١/٢٣ الياهو ايلات E. Elath رئيس الجامعة العبرية بالقدس . وقد انشأته وزارة الخارجية الاسرائيلية ودائرة العلاقات الخارجية في الوكالة اليهودية بالتعاون مع بعض الشخصيات الاسرائيلية غير الرسمية . انظر الجيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٢٤ .

١١ ـ انظر في الهستدروت : دراسات فلسطينية رقم ٩ ـ مركز الابحاث ـ بيروت ، للآنسة ليلى القاضي .

ثانيا ـ الاعلام الاسرائيلي : الادوات الخارجية

سبق ان بيّنا عند حديثنا عن ادوات الاعلام الاسرائيلي في داخل اسرائيل ان هذه الادوات ، وان كانت تعمل بين سكان اسرائيل وزوارها الاجانب ، الا ان نشاط معظمها يمتد الى الخارج او يعمل بالتنسيق الكامل مع ادوات اخرى كثيرة عاملة خارج اسرائيل .

واذا كان بامكاننا الاشارة في هذا الفصل الى اهم الادوات التي يستخدمها الاعلام الاسرائيلي في الداخل فانه من الصعوبة بمكان ان نحصر في هذه الدراسة الموجزة ادوات هذا الاعلام في خارج اسرائيل . ذلك ان الهيئات والجمعيات والمؤسسات التي يستخدمها هذا الاعلام في الخارج ، خاصة في الدول الغربية ، عديدة فضلا عن انها ليست اسرائيلية او صهيونية او يهودية فقط ولكنها قد تكون عميلة او حليفة او نصيرة لاسرائيل والصهيونية العالمية .

لذلك ، نكتفي هنا ببيان اهم الادوات الاسرائيلية وبعض النماذج للادوات الصهيونية وغيرها مما وصل اليه علمنا مستخرجين منها ما كان امتدادا للادوات القائمة او العاملة داخل اسرائيل والتي سبق الاشارة اليها اعلاه .

١ ـ البعثات الدبلوماسية والقنصلية الاسرائيلية

تختص وزارة الخارجية الاسرائيلية بصيانة العلاقات الرسمية بين اسرائيل والدول الاخرى وتمثيل مصالحها في مواجهة حكومات هذه الدول والمنظمات الدولية وعرض مواقف اسرائيل ومشاكلها لدى تلك الحكومات والرأي العام فيها وتنمية العلاقات الاسرائيلية المختلفة مع الدول الاخرى والعمل في حقل التعاون مع الدول النامية. كما تعمل باهتمام

بالغ على تحسين الروابط بين اسرائيل واليهود خارجها وفي ضمان مصالحهم الحيوية (١٢) . وتعمل الوزارة على تحقيق ذلك من خلال ٩٩ بعثة دائمة مقيمة في ٧٩ قطرا ، وهي تشمل ٦٧ سفارة و ٩ مفوضيات و١٤ قنصلية عامة و ٦ قنصليات . ويعمل في هذه البعثات ٨٥٩ موظف (١٣) .

وعلى ضوء ما سبق بيانه من اختصاصات وزارة الخارجية الاسرائيلية بشكل عام واختصاصات دوائرها الثلاث (الاعلام والعلاقات الثقافية والتعاون الدولي) بشكل خاص وما سبق شرحه من اهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية واستراتيجية الاعلام الاسرائيلي يمكن القول ان معظم هؤلاء الموظفين الاعضاء في البعثات الاسرائيلية الدبلوماسية والقنصلية هم ادوات اعلامية اكثر منهم ادوات دبلوماسية. وانهم يتعاملون مع ((**الناس**)) اكثر من تعاملهم مع ((**الحكام**)). **اي ان معظم هؤلاء الموظفين يعملون في خدمة الدوائر الثلاث المذكورة اكثر مما يعملون في خدمة الدبلوماسية التقليدية .**

ومن ابرز مظاهر النشاط الاعلامي الذي تقوم به البعثات الدبلوماسية والقنصلية الاسرائيلية توزيع النشرات التي تعدها هي نفسها وتلك التي تردها من الادارة المركزية . اما ابرز مظاهر النشاط الذي يقوم به اعضاء هذه البعثات فهو ((**التواجد**)) في كافة المناسبات الاجتماعية والاجتماعات العامة وحضور الندوات والقاء المحاضرات حيث يجري البحث خلال ذلك كله عن الانصار والعمل على تنظيم نشاطهم . وهم

١٢ ـ الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل للعام ١٩٦٥/٦٤ (وزارة الخارجية) .

١٣ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٢/١٥ . (لم تحدد الجريدة البعثات الثلاث الاخرى) .

يعملون ذلك كله بالتنسيق الكامل مع الادوات الاعلامية الاخرى القائمة في الخارج .

٢ ـ المراكز الاعلامية الاسرائيلية

وهي بحكم التخصص لا تحتاج الى تعريف . وتوجد منها اربع مراكز رئيسية هي :

- مركز الاعلام الاسرائيلي في نيويورك ـ الولايات المتحدة.
- مركز الاعلام الاسرائيلي في باريس ـ فرنسه .
- مركز الاعلام الاسرائيلي في بيونس ايرس ـ الارجنتين.
- مركز الاعلام الاسرائيلي في زوريخ ـ سويسره .

٣ ـ جمعيات الصداقة مع اسرائيل

تنتشر هذه الجمعيات في كافة الاقطار الاوروبية الغربية والاميركية . كما توجد في عدد من الاقطار الآسيوية مثل الهند وسيلان واليابان ونيبال والفلبين وجنوب كوريه.

وتمتاز هذه الجمعيات بأنها تضم شخصيات سياسية وغير سياسية ، رسمية وغير رسمية ، تتمتع بمراكز مرموقة في بلادها .

٤ ـ المعاهد الثقافية الاسرائيلية

وهي ، شأنها شأن جمعيات الصداقة ، تنتشر في كافة اقطار اوروبه الغربية واميركه . وقد انشأت اسرائيل في السنوات الاخيرة كثيرا من هذه المعاهد في اميركه اللاتينية مثل المركز الثقافي الفنزويلي الاسرائيلي والمعهد الثقافي التشيلي الاسرائيلي ومعهد العلاقات الثقافية المكسيكي الاسرائيلي . وتعمل هذه المعاهد بتنسيق وتعاون كاملين مع

المعهد المركزي للعلاقات الثقافية الاسرائيلية ــ الايبرية الاميركية في القدس المحتلة ، (والذي سبق الاشارة اليه في القسم الاول من هذا الفصل).

٥ ــ الطلاب الاسرائيليون في الخارج

ان الدور الذي يقوم به الطلاب الاسرائيليون في الخارج، على ضآلته ، بالمقارنة مع الادوات الاعلامية الاسرائيلية الاخرى، يحتاج الى وقفة قصيرة. فمن المعروف ان الطلاب الاسرائيليين الذين يتلقون دراستهم الجامعية خارج اسرائيل يمثلون نسبة صغيرة جدا من عدد اولئك الذين يتلقون هذه الدراسة داخلها. ويعود السبب في ذلك الى ان التخطيط العام للسياسة الاسرائيلية يستهدف تثقيف الطلاب اليهود ثقافة اسرائيلية صهيونية خالصة حتى ان السلطات المختصة في اسرائيل والوكالة اليهودية فيها تعملان بكل وسيلة ممكنة على جلب الطلبة اليهود من الخارج لتلقي علومهم في اسرائيل (كما بيّنا من قبل). ومن ناحية اخرى فان الجامعات والمعاهد الاسرائيلية توفر لطلابها مجال التعليم والاختصاص في معظم فروع المعرفة ، ان لم نقل كلها . ويساعدها على تحقيق ذلك توافر الامكانات المادية ووجود نخبة من الاساتذة والخبراء اليهود الذين يمثلون عصارة الكفاءات اليهودية في العالم اجمع.

ومع ذلك فان بعض الطلبة الاسرائيليين يتلقون دراساتهم الجامعية في بعض الجامعات الاوروبية والاميركية اما من اجل التخصص في بعض نواحي المعرفة غير المتوافرة في اسرائيل او انتفاعا بالمنح الدراسية التي تخصصها لهم بعض الجامعات الاجنبية عطفا على اسرائيل ، وهي كثيرة ، او تنفيذا لاتفاقات دولية خاصة بالتبادل الثقافي .

وقد ادى نشاط الطلاب العرب التلقائي في الجامعات

الاوروبية والاميركية ، والنجاح الملحوظ الذي حققوه في السنوات الاخيرة في مجال نشر الحقائق المتصلة بالقضية الفلسطينية ، الى قلق السلطات الاسرائيلية المعنية ، الامر الذي دعاها الى استغلال وجود بعض الطلبة الاسرائيليين في الخارج ، على قلتهم ، لخدمة الاهداف القومية الاسرائيلية واستراتيجيتها الاعلامية .

ومن امثلة ذلك الاستغلال ، تلك الندوة الطلابية التي نظمتها وزارة الخارجية الاسرائيلية ، بالتعاون مع « مكتب المهنيين» في وزارة العمل الاسرائيلية «والمؤسسة الاسرائيلية للعلاقات الثقافية مع يهود المنفى » ، في العاصمة الهولندية امستردام والتي استمرت اربعة ايام في الاسبوع الاخير من العام ١٩٦٦ وحضرها ٧٥ طالبا اسرائيليا ينتمون الى ١٧ جامعة اوروبية .

وكانت اهداف الندوة ، المعلنة ، كما يلي :

أ ــ تزويد الطلبة باحدث المعلومات عن العلاقات بين اسرائيل والعالم الغربي .

ب ــ اثارة اهتمامهم بالدور الذي يمكنهم اداءه لوصل اسرائيل بيهود « المنفى » .

ج ــ تعريفهم بالمشاكل التي يمكن ان يواجهوها عند عودتهم بعد التخرج .

وادراكا للاهمية التي توليها اسرائيل لآثار النشاط الطلابي العربي وللدور الذي يمكن للطلاب عموما ان يؤدوه ، من خلال العلاقات البشرية ، في خدمة اهداف بلادهم القومية ، نشير الى انه كان من بين المتحدثين في الندوة المذكورة كل من سفيري اسرائيل في هولنده وبلجيكه ورئيس « المؤسسة

الاسرائيلية للعلاقات الثقافيةمع يهود المنفى» وحاييم بارليف، نائب رئيس الاركان الاسرائيلي آنئذ (رئيس الاركان حاليا)، والبروفسور الكس كينان Alex Kenan «مدير مجلس الابحاث والتنمية القومي» في اسرائيل (١٤).

ورغم انه لم ينشر شيء، بطبيعة الحال، عما احتوته احاديث المذكورين الا ان المشرفين عن الندوة ذكروا انها كانت «ضرورية خاصة لتزويد الطلبة بالمعرفة اللازمة لمواجهة الدعاية التي ينشرها الطلبة العرب في الجامعات الاوروبية» (١٥).

٦ ـ التنظيمات الصهيونية واليهودية في الخارج

تشكل هذه التنظيمات الادوات **الرئيسية** للاعلام الاسرائيلي في الخارج. فهي التي لعبت الدور الاكبر في تثقيف يهود العالم بالاهداف الصهيونية تطبيقا للبرنامج الذي اقره المؤتمر الصهيوني الاول المنعقد في بال بسويسره عام ١٨٩٧ وهي التي «بشرت» بهذه الاهداف في الاوساط الاوروبية والاميركية غير اليهودية وهي التي مهدت لتأييد

١٤ ـ اختير كينان المذكور فيما بعد عضوا في اللجنة الاستشارية للعلوم والتنمية في البلاد النامية وهي لجنة متفرعة عن المجلس الاجتماعي والاقتصادي التابع للامم المتحدة وذلك خلفا لآبا ايبان المستقيل من اللجنة بسبب تعيينه وزيرا للخارجية الاسرائيلية.

١٥ ـ جيروزاليم بوست ١٩٦٧/١/٢. انظر مثلا على دور الطلاب في خدمة استراتيجية الاعلام الاسرائيلي: الفصل الثالث من هذه الدراسة، المداخل التطبيقية خارج اسرائيل (ادعاء الدفاع عن حقوق الانسان).

الاهداف الصهيونية واقرار اقامة دولة اسرائيل في الامم المتحدة وهي التي مدت سيطرتها ونفوذها، ولا تزال، الى مراكز التوجيه والقوة في العالم الغربي باسره. وتستمد هذه التنظيمات قوتها من النفوذ المالي والسياسي الذي تتمتع به الطوائف اليهودية في العالم الغربي ومن حقيقة انتماء هذه الطوائف بجنسية افرادها الى جنسيات الدول التي يعيشون فيها. كما تستمدها من «عقدة الذنب» الموجودة في المجتمعات الاوروبية خاصة، والغربية عامة، بسبب ما لاقاه اليهود تاريخيا من اضطهاد في هذه المجتمعات، والتي برعت هذه التنظيمات في استغلالها وتغذيتها. وتستمد قوتها كذلك من التنظيم المحكم الذي تقوم عليه والذي تربط من خلاله وتنسق نشاطات هذه الجاليات اليهودية في خدمة اسرائيل والاهداف الصهيونية. وتشرف هذه التنظيمات، واهمها **المنظمةالصهيونيةالعالمية** World Zionist Organization **والوكالة اليهودية** Jewish Agency، من خلال فروع الاولى القائمة في كل دول اوروبه الغربية والاميركيتين والمسماة بالاتحادات الصهيونية Zionist Federations ومكاتب الثانية الموجودة في عواصم هذه الدول، على جمعيات ومؤسسات صهيونية ويهودية دولية عديدة. وفيما يلي اهم هذه الجمعيات، نذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

- **منظمة هداسه** Hadassah
- **منظمة النساء اليهوديات ويزو** WIZO
- **منظمة الشبيبة اليهودية** B'nai B'rith
- **الصندوق القومي اليهودي** Keren Kayemeth
- **النداء الاسرائيلي المتحد** Keren Hayesod

واذا كانت التنظيمات الصهيونية واليهودية العالمية قد

فشلت حتى الآن في انشاء فروع لها في دول اوروبه الشرقية الا ان هناك في بعض هذه الدول من التنظيمات اليهودية المحلية ما يخدم اغراض الصهيونية العالمية ضمن الحدود التي تسمح لها بها هذه الدول . ومن ذلك مثلا « **الاتحاد الثقافي والاجتماعي لليهود البولنديين** » ، الذي يضم ٢٨ فرعا في مختلف انحاء بولنده يبلغ عدد اعضائها حوالي ثمانية آلاف عضو والذي يتفرع عنه ٢٢ فرعا للشباب اليهودي ، «**والمجلس المركزي اليهودي** » **المجري** و « **اتحاد الجاليات اليهودية** » **الروماني** . ويذكر بالنسبة لهذا الاتحاد الاخير ان السلطات الرومانية سمحت للحاخام الاكبر ورئيس الاتحاد **موشيه روزين** بالاشتراك في اعمال المؤتمر اليهودي العالمي الذي انعقد في العام ١٩٦٥ في ستراسبورج بفرنسه فكان بذلك الممثل الوحيد ليهود دول اوروبه الشرقية في المؤتمر المذكور (١٦) .

ويلفت النظر الى ان التنظيمات الصهيونية واليهودية العالمية لا تمارس نشاطها الاعلامي بين يهود العالم فقط ولكنها تمارسه ، وبتركيز اكبر ، في المجتمعات غير اليهودية . وهي تقوم بذلك من خلال جمعيات عميلة او حليفة او نصيرة تقوم بانشائها ودعمها او من خلال مؤسسات فاعلة تشكل قوى ضاغطة في المجتمعات التي تقوم فيها او تشكل ادوات في ايدي تلك القوى الضاغطة . مثال ذلك **الكنائس والجامعات والنقابات والاحزاب السياسية والاتحادات المهنية والمؤسسات الصحفية والاذاعية والتلفزيونية ، مما يقصر المجال عن ذكره وتعداده .**

---

١٦ ـ انظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام ١٩٦٥ ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت ، ص ٥٤٠ ـ ٥٤٥ .

ملحق

الاسباب الحقيقية لقصور الاعلام العربي

ملحق

الاسباب الحقيقية لقصور الاعلام العربي

اولا ـ اهمية الاعلام في القضايا المصيرية

يلعب الاعلام السليم في القضايا القومية ، خاصة المصيرية منها ، دورا اساسيا في تجنيد الرأي العام العالمي لصالح القضايا التي يعمل في خدمتها . ويكون مثل هذا الاعلام فعالا بقدر ما يكون امتدادا لاعلام داخلي فعال وانعكاسا لعمل داخلي جاد . ان اعلاما كهذا لا بد ، بحكم التعريف ، ان تكون له استراتيجية واضحة ومداخل نظرية وتطبيقية مدروسة وادوات صالحة يعمل من خلالها على خدمة تلك الاستراتيجية وسلوك تلك المداخل .

واذا كانت القاعدة القديمة تقول **ان العمل الجيد هو خير داعية لنفسه ..** فان القاعدة التكميلية التي تميز بها هذا العصر ،خاصة في الاقطار التي يسود فيها مبدأ «الاقتصاد الحر » ، تقول **ان العمل او الانتاج يحتاج ، مهما كان جيدا، الى مقنع خفي** hidden persuader يتمثل في التجارة بالاعلان وفي السياسة بالاعلام بمداخله النظرية والتطبيقية. وفي كلا الحالين يقدر نجاح الاعلان او الاعلام بقدر ما يعتمد مخططوه على فهم طبيعة النفس البشرية المخاطبة ونواحي العنف والقوة الكامنة فيها .

ثم ان الانتاج يحتاج بعد ذلك الى **اداة التسويق** التي تتمثل في التجارة **بالبائع** salesman . وشرطه ان يكون

نشطا، ذكيا، متفرغا لعمله، مؤمنا به ومالكا للقدرة على الاقناع. ويتمثل في السياسة **بالمثقف الاعلامي** (بكسر القاف) المؤمن بقضيته والواعي لحقائقها. وسيان بعد ذلك ان يكون هذا المثقف عضوا في جهاز متخصص بالاعلام او عاملا في اية مؤسسة اخرى رسمية او غير رسمية تعمل، ضمن اشياء اخرى، في خدمة الاعلام. واذا كان بائع الالعاب او الملبوسات النسائية يقوم، سعيا وراء بيع بضاعته والوصول الى جيب رب العائلة، بعرضها باغراء على ابناء هذا الاخير وزوجته فكذلك الحال بالنسبة للمثقف الاعلامي. فهو يستهدف اكثر ما يستهدف اصحاب المراكز الحساسة ومفاتيح الرأي العام وممثلي القوى الضاغطة منه من اجل كسبهم الى جانب قضيته ووضع حكوماتهم تبعا لذلك في موضع الاب امام البائع: القبول والدفع عن قناعة او بدونها!

وكما ان التاجر الناجح يسعى في تصريف بضاعته لدى كل من يملك القدرة على الدفع فكذلك الحال في السياسة الاعلامية الناجحة. **فهي تسعى لكسب العدو او التخفيف من حدة عدائه وتسعى للصديق من اجل ترسيخ صداقته.** وهي، بحكم الطبيعة والتعريف، عملية طويلة وشاقة. ولذلك فهي بحاجة الى **نفس طويل وصبر ديناميكي** يتمثل في العمل المتواصل دون كلل او ملل ومهما كانت العقبات ودون الاستهانة بالمنجزات مهما كانت صغيرة. تلك هي احدى اهم مزايا العمل الاعلامي الاسرائيلي. هذا الاعلام الذي قد لا تلمسه في كثير من الاحيان وان كنت تحس دوما بآثاره. **فالاعلام لا يتطلب بالضرورة، كما قد يتبادر الى الذهن، ان يكون عملا مكشوفا وعالي الصوت. وكما ان هناك ما يعرف «بالدبلوماسية الهادئة» فان هناك بالقطع ما يمكن تسميته بالاعلام الهادىء.**

ثانيا ـ الاسباب الحقيقية لقصور الاعلام العربي في الخارج

١ ـ لو اردنا تقييم العمل الاعلامي العربي في الخارج خلال العشرين سنة تقريبا التي انقضت بين الهزيمة العسكرية الاولى التي ادت الى سقوط معظم فلسطين وقيام اسرائيل عام ١٩٤٨، والهزيمة العسكرية الثانية التي ادت الى سقوط بقية فلسطين واجزاء اخرى من بعض الدول العربية المحيطة تحت الحكم الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، لما وجدنا مثلا على ذلك افضل من العودة الى الوراء، سنة من الزمن، وعلى وجه التحديد: الى اسبوع الهزيمة الثانية المشؤوم والاسابيع القليلة الساخنة التي سبقته.

واذا عدنا الى تلك الفترة فماذا نجد من الزاوية الاعلامية؟

في العالم الغربي: مظاهرات تأييد واسعة النطاق لاسرائيل في المجالات **الرسمية وغير الرسمية**، واكبتها خطوات عملية تمثلت في التطوع، من ناحية، وجمع المال، من ناحية ثانية.

في العالم الاشتراكي: مظاهر تأييد **رسمي** معنوي ومادي.

في العالم الافرو آسيوي: مظاهر تأييد **معنوي** هنا وهناك، خاصة في بعض الاقطار الاسلامية. عدم تسجيل مظاهرة شعبية تأييدية واحدة في طول العالم الافرو آسيوي وعرضه، باستثناء ما جرى في دولة او دولتين من الدول الاسلامية غير العربية. امتناع عدد من دول هذا العالم، خاصة الافريقية منها، عن اتخاذ موقف من العدوان الاسرائيلي.

ما هو السر في ذلك يا ترى؟ هل من المعقول ان يكون

الخطأ هو خطأ تلك الملايين من ابناء العالم ؟ هل كلهم عملاء للصهيونية والاستعمار ؟

لعل مفتاح الجواب يكمن في استجلاء المعالم الاخرى لصورة ذلك الاسبوع المشؤوم وما سبقه من اسابيع قليلة ساخنة .

لو القينا نظرة على الوضع العام في كل من اسرائيل والدول العربية في تلك الفترة فماذا نجد ؟

في اسرائيل : حديث الرسميين الاسرائيليين عن السلام **والاستعداد للدفاع** ، من ناحية ، **ووقوف كل اسرائيلي واسرائيلية في الموقف الذي خصص له لخدمة المجهود الحربي** ، من ناحية ثانية .

في الدول العربية المحيطة (كيلا نذكر غيرها) : حديث الرسميين العرب في كل مكان عن **القتال وتحرير فلسطين** ، من ناحية ، **وعن قدرة الجيوش العربية على تحرير فلسطين وانهاء وجود الدولة الاسرائيلية** من ناحية ثانية ، **واطمئنان مستكين لدى الجماهير الواسعة من المستمعين والقراء العرب في كل مكان الذين طال انتظارهم لهذه الساعة** ، من ناحية ثالثة .

٢ ـ يتضح من الصورة الواقعية التي سبق عرضها باختصار شديد ان الاعلام العربي في الخارج كان غائبا او مشلولا طوال الفترة انقضت بين الهزيمتين اي بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ . فما هي اسباب ذلك ؟

لو اردنا التعميم والاختزال في الاجابة لقلنا **ان غياب الاعلام العربي الفعال في الخارج كان نتيجة طبيعية لغيابه في الداخل . وان اهم اسباب غيابه في الداخل هو غياب العمل**

العربي الجاد من اجل استعادة الحقوق العربية في فلسطين . وان اهم اسباب غياب العمل العربي في هذا الميدان هو غياب القيادة والكادر المتفرغين كلية للعمل الفلسطيني ، سواء كان ذلك على المستوى الرسمي او غير الرسمي .

٣ ـ ولو انتقلنا من التعميم الى التخصيص لتبين لنا **ان غياب العمل العربي الجاد في المجال الفلسطيني تمثل ابتداء في حرمان المواطن الفلسطيني من اعداد نفسه لتحرير بلاده وحرمان المواطن العربي من المشاركة في الاعداد لها ومن ممارسة الرقابة على ما تقوم به حكومته من خطوات نحو هذا الهدف . وقد حرم كل منهما من حقه الطبيعي ذاك مكرها حينا ومخدرا بالوعود دائما** . فقد مارست بعض الحكومات العربية قوة السلاح في حين مارست جميعها سلاح الاقناع والتخدير بالوعود من اجل حرمانه من تلك الحقوق المشروعة . واباحت الحكومات العربية المختلفة لنفسها ان تتصرف كذلك من خلال رفع شعار بناء القوة الذاتية العسكرية تمهيدا لتحرير فلسطين والقضاء على الدولة الاسرائيلية . ولقد حدث ذلك كله خلال العشرين سنة الماضية لان العمل العربي في المجال الفلسطيني كان يفتقر الى عناصر رئيسية ثلاث هي :

أ ـ **قيادة ذكية متفانية وكادر متفرغ للعمل ومؤمن به .**

ب ـ **وضوح في الهدف .**

جـ ـ **خطة تنفيذية قائمة على الدراسة والعلم .**

ولو توافرت مثل تلك العناصر لكان لا بد من ان يتولد عنها اعلام عربي سليم يعمل في خدمة استراتيجية واضحة وكجزء لا يتجزأ من خطة التنفيذ اللازمة لتحقيق الهدف .

٤ ـ ان غياب العمل العربي الجاد في الداخل انعكس على الاعلام الداخلي . فلم تستطع الدول العربية ان تصل ، خلال عشرين عاما ، الى ما بدأته الحركة الصهيونية العالمية في عام ١٨٩٧ وانتهت منه تقريبا في عام ١٩٤٧ : **اي مرحلة التثقيف السليم بالاهداف العربية في فلسطين وبكافة الحقائق المتصلة بالقضية الفلسطينية .** والا فكيف نفسر استمرار الحكومات العربية طوال تلك الفترة بالاكتفاء بتثقيف طلبة المدارس واجيال المستقبل بقضية فلسطين من خلال التقليد العفن المتمثل بتخصيص الحصة الاولى في كافة المدارس لبحث قضية فلسطين صبيحة الخامس عشر من ايار (مايو) من كل عام ! وهو امر تفعله الصين الشعبية والباكستان وغيرهما من الدول الصديقة في نفس المناسبة ، بل وتفعل اكثر منه ، تأكيدا لتضامنها مع كفاح الشعب الفلسطيني من اجل استرداد حقوقه .

هكذا فهمت الحكومات العربية ، او معظمها ، مهمة تثقيف النشىء الجديد بقضية فلسطين : مجرد ساعة واحدة كل عام صبيحة الذكرى السنوية لقيام اسرائيل وللهزيمة العربية العسكرية الاولى في فلسطين .. بدلا من ان يكون التثقيف ، ومن ثم العمل، كل ساعة، كل صباح وكل مساء .

وقد تميز هذا المظهر وغيره من مظاهر التثقيف العربي المرتجل بحقائق القضية بالاقتصار على تأكيد حق العرب التاريخي والقومي في فلسطين من ناحية وعلى دور الاستعمار القديم في خلق اسرائيل من ناحية ثانية .

واذا كان مثل هذا التأكيد يشكل حجر الاساس في التثقيف المطلوب الا انه كان يتطلب **ربطا بالحاضر ووصلا بالمستقبل .**

والربط بالحاضر يعني اطلاع المواطنين ، خاصة النشىء الجديد منهم ، وعلى الطبيعة ما امكن ، على نتائج قيام اسرائيل على شعب فلسطين وبقايا فلسطين ، من ناحية ، واثرها على مستقبل الوحدة العربية والاقتصاد العربي والمصير العربي ، من ناحية ثانية . **وعلى وجه الخصوص ، فقد كان ذلك يعني ضرورة اطلاعهم على ما تمثله خطوط الهدنة من حواجز غير طبيعية بين الجبال وسهولها والمدن وبساتينها والمنازل وحدائقها والاسر وابنائها والمسجد الاقصى وكنيسة القيامة وقدسهما .**

وهل كان يتوجب علينا ان ننتظر عشرين عاما حتى توقظنا منشدة العودة ، فيروز ، من سباتنا بصرختها الداوية « **ان البيت لنا والقدس لنا** » ؟

لقد ظل اليهود مئات السنين يحلفون بايمانهم ان لا ينسوها ويتواعدون على اللقاء فيها عاما بعد عام . وهي التي لم يقم لهم فيها كيان الا لفترة وجيزة في عمر الزمن قبل اربعة آلاف عام . ولقد درجت اسرائيل ، منذ قيامها ، على احضار آلاف الطلبة من اقاصي الارض ممن تسميهم بيهود المنفى خصيصا من اجل زيارة القدس حتى يعود كل منهم ، كما قال اشكول ، « حاملا معه شيئا من روح اسرائيل وخلاصها وصدى منجزاتها ولهجة كلامها » . قدسنا هذه التي لم تفقد صبغتها العربية منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا فيما عدا تلك الحقبة القصيرة التي استولت عليها خلالها حملة استعمارية جاءت زورا تحت اسم الصليب . قدسنا هذه التي بدونها لا تكون فلسطين ولا تكون ضفة غربية ولا يكون اردن ، والتي بدون فلسطين عربية لا تكون عربية . « زهرة المدائن » هذه التي تلهف لها قلوب الملايين العرب من مسيحيين ومسلمين : **كم هو عدد المواطنين العرب ، من غير ابناء الاردن المقيمين ،**

قصدها للزيارة في الفترة ما بين الهزيمتين وشاهد الكارثة فيها على الطبيعة ؟ كم جولة نظمتها الحكومات العربية لطلاب مدارسها في هذا الوطن العربي الكبير ، لا بل في الدول المحيطة بفلسطين لزيارتها وزيارة الضفة الغربية وقطاع غزه طوال تلك الفترة ؟ لا بل كم دبلوماسي او رجل اعلام عربي مشرقي ، كيلا نقول مشرقي ومغربي ، زار هذه المناطق او اي منها خلال تلك الفترة قبل توجهه لاستلام مهام عمله او اثناء ادائه له ، وهو الذي يفترض فيه ان يكون اللسان الناطق بحقوق فلسطين وشعبها والمعبر عن مأساتها في الخارج ؟

وكم هي نسبة الجامعيين ، كيلا نذكر غيرهم ، من ابناء البلاد العربية المحيطة بفلسطين ، كيلا نذكر غيرهم ، يعرفون حقيقة ما جرى عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ في فلسطين والامم المتحدة على حد سواء وما تلى ذلك من اتفاقات هدنة ؟ وكم منهم كان يعرف حقيقة المشاكل التي نشأت عن الهزيمة الاولى سواء ما كان منها خاصا بعرب المنطقة المحتلة الاولى او اتفاقات الهدنة او قناة السويس او خليج العقبة او مياه نهر الاردن ؟ بل ما هو مدى المعلومات التي كانت متوافرة لدى غالبية الحكومات العربية نفسها عن هذه المشاكل وغيرها مما يتصل بالقضية الفلسطينية حتى الاسابيع القليلة التي سبقت الهزيمة الثانية قبل عام من الزمن ؟ وهل كان يكفي بعد ذلك ان نقول لمن يواجهنا من عامة الشعب او من السياح والزائرين الاجانب بسؤاله عن تلك المشاكل بأن فلسطين هي بلادنا وهي حق لنا وان اسرائيل هي عميلة للاستعمار والامبريالية العالمية ؟

وفضلا عن قصور الاعلام الداخلي عن اطلاع المواطنين بحقائق القضية الفلسطينية المعاصرة على طرفي خط الهدنة ، بعد محاولة تثقيفهم بحقوقهم التاريخية والقومية في فلسطين ، فقد فشل في وصل الحاضر بالمستقبل وبالتالي اطلاع

المواطنين على ما تتطلبه معركة التحرير من تضحيات وجهود . وبدلا من توجيه المواطنين على اختلاف كفاءاتهم واعمارهم ومهنهم بما يتوجب عليهم القيام به اسهاما في المعركة المصيرية المقبلة مارس هذا الاعلام مهمة خداعهم بحيث خلق الاحساس لدى غالبيتهم ان القوات العربية المسلحة سوف تكون قادرة وحدها ، ((يوم يدعو الداعي للجهاد)) على تحرير فلسطين والقضاء على الدولة الدخيلة .

ومن الواضح ان غياب الاعلام الداخلي السليم كان نتيجة طبيعية لغياب العمل العربي الداخلي الجاد فضلا عن انه كان يعكس رغبة الحكومات العربية او معظمها في اخفاء الحقائق المتصلة بالقضية الفلسطينية سواء ما كان منها داخل الارض المحتلة او خارجها او على خطوط الهدنة حتى لا يؤدي اطلاع المواطن العربي عليها الى مطالبتها بالارتفاع الى مستوى المسؤولية لانها لم تكن مؤهلة لذلك بحكم طبيعة تكوينها .

٥ ــ ان غياب الاعلام الداخلي الفعال كان احد اهم اسباب غياب الاعلام الخارجي الفعال لان هذا يشكل امتدادا لذلك ولانه لا يمكن للاعلام الخارجي الفعال ان يبدأ من فراغ او ينتهي من فراغ .

وقد تهربت الحكومات العربية عبر السنين العشرين الاخيرة من مواجهة مسؤولياتها الاعلامية الحقيقية في الخارج من خلال فرضيتين اولاهما خاطئة كلية والثانية غير مطلقة الصحة .

كانت **الفرضية الاولى** تقوم على اساس ان القضية العربية في فلسطين قضية واضحة . ومن شأن ذلك ان يستتبع تأييد حسني النية في العالم اجمع للموقف العربي في فلسطين .

اما **الفرضية الثانية** فكانت تقوم على اعتبار العالم الغربي ، بحكوماته وشعوبه ، عالم مغرض وخاضع للنفوذ الصهيوني وانه بالتالي عالم ميئوس منه كلية .

واذا كانت الاحداث التي مرت بالعالم العربي بشكل عام وبقضية فلسطين بشكل خاص منذ قرار التقسيم المشؤوم في عام ١٩٤٧ ، قد اعطت من الادلة الظاهرية ما يكفي لتأكيد صحة الفرضية الثانية فان الدول العربية فوجئت عبر السنين بأن الفرضية الاولى ليست صحيحة . وبدلا من ان تبحث عن اسباب ذلك ، اخذت الحكومات العربية تتهرب من مواجهة مسؤولياتها الحقيقية امام الراي العام في بلادها عن طريق اتهام كل دولة تقف مع اسرائيل وكذلك تلك التي لا تقف معنا بأنها دولة عميلة للصهيونية والاستعمار . وقد يكون الامر كذلك وقد لا يكون . الا ان احد اسباب هذا الحكم العربي السهل يرجع الى ان الحكومات العربية لم تفهم الاعلام الخارجي سوى انه **مرادف للدبلوماسية** وبالتالي ليس سوى اتصالا بالكبار من رجال الحكم دون سائر الناس مهما بلغت قوة تأثير ونفوذ الراي العام والشخصيات غير الرسمية الفاعلة فيه . ولذلك فانها لم تستطع ان تتصور سببا آخر يقف وراء تأييد الدول لاسرائيل او حيادها في النزاع العربي الاسرائيلي سوى العمالة للصهيونية والاستعمار .

وقد انعكس هذا الموقف العربي الرسمي لا شعوريا على الموقف العربي غير الرسمي تجاه مواطني تلك الدول . وتمثل ذلك في مواقف **انعزالية** تجاههم لمجرد انتمائهم لها . ويرجع هذا الموقف البدائي اساسا الى **الطبيعة العشائرية** التي لا تزال مغروسة فينا الى حد كبير والتي تتمثل في معاداة كافة افراد العشيرة الواحدة لكافة افراد العشيرة الثانية لمجرد اختلاف رئيسي العشيرتين . ولم ندر انه اذا كان العالم العربي لا يزال

يتأثر في تصرفاته بتلك الطبيعة العشائرية فان ذلك لا يعني ان بقية العالم محكوم بذات الطبيعة . كما انه لا يعني ان شعوب تلك الدول قد لا تقف بالضرورة مع حكوماتها في مواقفها من القضايا الخارجية لو اتيح لها معرفة الحقائق . ذلك انه لم يخطر ببالنا ان وضوح القضية بالنسبة لنا بحكم عدالتها لا يعني بالضرورة وضوحها للآخرين لنفس السبب . **كما انه لم يخطر ببالنا ان لكل شعب مشاكله ومتاعبه واهتماماته وانه لا يهمه من القضايا الخارجية الا بقدر ما يصل الى علمه من معلومات عنها وعن احداثها ، قد تكون صحيحة وقد لا تكون ، والا بقدر ما يرى في هذه المعلومات من امور تمس وجدانه وتحرك مشاعره واحاسيسه الانسانية ومثله ومعتقداته .**

كما ان الدول العربية لم تدرك ، من ناحية ثانية ، عمق الاثر الذي احدثه لدى الراي العام العالمي ذلك الفارق الضخم بين اقوالها وافعالها ، بين ادعاءاتها وواقعها ، بين تصلبها وتراجعها . ولقد تمثل ذلك اكثر ما تمثل في مواقفها في الامم المتحدة . فقد كان على الدول العربية حتى تكون منطقية مع انفسها ومع التزاماتها المعلنة امام الراي العام العربي منذ قيام اسرائيل ، ومع مواقفها الصريحة امام الامم المتحدة قبل قبول اسرائيل في عضويتها في عام ١٩٤٩ ، ان تسلك احد طريقين :

اما ان تتخلى عن عضوية الامم المتحدة فور قبول اسرائيل فيها ، على حساب حق الشعب الفلسطيني في بلاده ، وتباشر مع شعوبها الاعداد الجدي ، في تفرغ كامل ، لتحرير فلسطين .

او ان تبقى في الامم المتحدة وتطلق يد الشعب الفلسطيني في العمل من اجل استعادة بلاده وان تقدم له من الدعم المادي والمعنوي ما تفرضه عليها واجباتها القومية .

ولكنها لم تسلك ايا من الطريقين . فقد بقيت في الامم المتحدة تطالب بحقوق عرب فلسطين ولكن من خلال قرارات الامم المتحدة هذه المرة، هذه القرارات التي كان اولها قرار التقسيم، بما فيه من اقرار لليهود بدولة في فلسطين . وهكذا تحولت قضية فلسطين في الامم المتحدة ، وبالتالي امام الرأي العام العالمي ، الى قضية لاجئين ، خاصة وان الدول العربية ذاتها التي استمرت في تكرار تأكيداتها للرأي العام في بلادها على عزمها على تحرير فلسطين ، عمدت الى تطويق وخنق كل بادرة شعبية فلسطينية او عربية من اجل الاستعداد لخوض تلك المعركة . وقد كان من شأن غياب المبادرات الشعبية العربية عامة والفلسطينية خاصة عن مجال العمل الفلسطيني ان فسح المجال للاعلام الاسرائيلي للتركيز على بعض الحكام العرب ، وخاصة الرئيس جمال عبد الناصر ، واتهامهم بالوقوف امام « السلام وتسوية النزاع العربي الاسرائيلي بالطرق السلمية » ، وكأن القضية ليست قضية الشعب العربي عامة والشعب الفلسطيني خاصة ، قبل اي شيء آخر .

وكيف نتوقع من اولي الرأي والمكانة في الخارج ان يفهموا دعوانا ويسمعوا شكوانا ودفاعنا عن حقوق مقدسة لنا في فلسطين اذا كانت اعمالنا في الداخل ، اي في داخل المنطقة العربية ، أبعد ما تكون عن العمل من اجل استخلاص تلك الحقوق ؟ وكيف يمكن للآخرين ان يدعموا حقنا في فلسطين اذا كنا نحن هنا عن دعمه واسترداده لاهين ؟

وكيف يمكن للعالم ان يأخذنا مأخذ الجد عندما نقول ان فلسطين هي بلادنا واننا سنحررها بالقوة اذا كنا لم نفعل هنا في الداخل العربي طوال العشرين سنة الماضية من اجل تحريرها سوى الهتاف لها .. في المناسبات ؟

ان مأساة الاعلام العربي الخارجي خلال العشرين سنة الماضية كانت تكمن في ان المسؤولين عنه لم يفهموا **انه مجرد فروع لجذور ممتدة في الداخل** . كما انهم لم يفهموا معنى الخطة واهمية الاستراتيجية وضرورة المداخل النظرية والتطبيقية والدور الذي يستطيع المثقف الاعلامي المؤهل ادائه في تحقيق ذلك كله ، ومدى ما يتركه غياب الاعلام العربي الجاد من مجال للاعلام الاسرائيلي والصهيوني لتزوير الحقائق وغسل الادمغة في العالم اجمع .

ثالثاً ـ مقترحات بشأن مستقبل الاعلام العربي الخارجي

من المهم ان ندرك ، من خلال محاولة استخلاص بعض الدروس الاعلامية من الهزيمة الثانية وما تلاها من احداث ، ان ما قد يبدو لنا الآن تغيرا في اتجاه الرأي العام العالمي ، خاصة الاوربي ، تجاه اسرائيل انما يرجع الى حقائق ثلاث :

١ ـ تصرفات او اخطاء اسرائيل « المنتصرة » في المناطق المحتلة .

٢ ـ ظهور سكان هذه المناطق بصفة خاصة ، والدول العربية المحيطة بصفة عامة ، كطرف مجنى عليه Underdog.

٣ ـ ممارسة الشعب الفلسطيني المغلوب على امره لحقه المشروع في المقاومة ، وهو الحق الذي يتقبله الرأي العام العالمي في الوقت الذي يرفض فيه من حيث المبدأ قبول الحروب الدولية .

يتبين من ذلك ان التغير المشار اليه لا يرجع الفضل فيه الى الاعلام العربي ، وان كان بعض المثقفين الاعلاميين العرب قد ادوا واجبهم في هذا المجال نتيجة الاحساس بالمسؤولية

والمبادرة الشخصية قبل اي شيء آخر .

ومن المهم ان ندرك ، من ناحية اخرى ، ان هذا التغير لم يصل بعد، ومن غير المنتظر ان يصل في المستقبل القريب، الى مرحلة تخلي الرأي العام المذكور عن اسرائيل كدولة ووجود ، وهو الامر الذي يهم الاعلام العربي ، او هكذا هو المفروض ، في المدى الطويل ، ما لم تتوافر في هذا الاعلام **مقوماته الاساسية .**

ان اول هذه المقومات هو ان يكون الاعلام الخارجي انعكاسا لعمل داخلي جاد يرقى الى مستوى الهدف . ولقد بدأنا اخيرا عملنا وانتاجنا الداخلي . بدأناه كأحسن ما تكون البداية . وهو انتاج لا يمكن لانتاج آخر ان يفوقه جودة . ذلك انه قائم على التضحية بالروح حيث يشكل الدم مادته الاولية . وهو بذلك يعتبر خير داعية لنفسه . الا اننا نحتاج في هذا العصر الى الاستفادة من القاعدة التكميلية التي تقول بأن الانتاج مهما كان جيدا فانه بحاجة الى الاعلام . **ونحن بحاجة الى الاستفادة من ذلك لسببين رئيسيين :**

اولهما : ان الشعب الفلسطيني عازم ، من خلال هذه المقاومة ، على تصعيد كفاحه حتى النصر النهائي الذي لا يكون الا باستعادة ارضه وبلاده **وانهاء وجود الدولة الاسرائيلية فيها.**

ثانيهما : ان الخصم يعتمد الاعلام وسيلة هامة من وسائل تثبيت وجوده على الارض الفلسطينية . وهو يمارسه بمهارة فائقة لدى الرأي العام العالمي .

ولما كان الاعلام المطلوب يتطلب ان يكون في مستوى الهدف فانه بحاجة الى ان يكون انعكاسا لعمل داخلي عربي وليس انعكاسا لعمل فلسطين فقط. ذلك ان الارض السليبة هي ارض عربية فضلا عن كونها فلسطينية . كما ان المصير

المهدد بالوجود الاسرائيلي ليس المصير الفلسطيني فقط ولكنه المصير العربي كله ايضا . فالاراضي التي احتلت في حزيران (يونيو) شملت فيما شملته بعض الاراضي العربية فضلا عن كافة الاراضي الفلسطينية . « وازالة آثار العدوان » هذه المرة ، ان تمت سلما ، اي استسلاما ، لا تحول بين اسرائيل وبين العودة في المستقبل الى احتلال اراض عربية تفوق مساحاتها بما لا يقارن مساحة تلك الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

لذلك كان من واجب العرب ، كل العرب ، حرصا على استعادة حقهم في فلسطين ، وحفاظا على مصيرهم ووجودهم المشترك ان يساهموا في المقاومة، ان لم يكن بدمائهم فبأموالهم وما ملكت عقولهم .

واذا ما تحقق ذلك وتحدد الهدف فان الاعلام العربي الخارجي يصبح قادرا على الانطلاق الصحيح من اول الطريق. وذلك يتطلب ان تكون له **استراتيجية واضحة .** استراتيجية تستهدف ايضاح القضية العربية في فلسطين كقضية **انسانية تحررية مشروعة .** استراتيجية تستقطب **العالم النامي** الذي قاسى طويلا من اجل تحرره وانعتاقه . وهو الذي يدرك ان عدوه الاكبر في مرحلة ما بعد الاستقلال هو **الاستعمار الجديد — القديم مجسدا** في وكلائه ، سواء تمثلوا في حكم الاقليات الغريبة عنه ، كما هو الحال في فلسطين وروديسيه وافريقيه الجنوبية ، او في مؤسساته **الاقتصادية المقيمة. استراتيجية** تستقطب ، بحكم التعريف ، **كل تقدمي حر في هذا العالم .**

وان من اهم الاسس التي يجب ان تقوم عليها مثل هذه الاستراتيجية هو **ضرورة توجهها الى الراي العام في كل مكان: اي الى الدول الصديقة والدول غير الصديقة واليهودية العالمية، بما في ذلك يهود فلسطين ، على حد سواء .** وهو امر يتطلب

وضع دراسات علمية للمداخل النظرية الواجب سلوكها في كل مجال على حدة . وفي ذلك نشير بصفة خاصة الى **اوروبه الغربية المعاصرة** . ذلك ان اوروبه اصبحت تمارس الآن ، والى حد كبير ، الاستقلال السياسي والاقتصادي عن الولايات المتحدة وتؤثر سياسيا وفكريا لدى الرأي العام فيها ، بعد ان ظلت منذ الحرب العالمية الثانية والى عهد قريب تتأثر بالسياسة الدولية للولايات المتحدة الاميركية وتعتمد في اقتصادها الى حد كبير على الاستثمارات الاميركية فيها . ان اوروبه هذه بحاجة ، من اجل تدعيم استقلالها السياسي والاقتصادي ، الى العالم الافرو آسيوي الذي يشكل المستودع الذي تحصل منه على المواد الاولية لصناعاتها والسوق الذي تعتمد فيه على تصريف منتوجاتها . واذا كان من غير الميسور ، مع ذلك ، ان نتصور اوروبه حليفة للعرب في كفاحهم العادل من اجل استعادة حقوقهم المغتصبة في فلسطين **فان من الممكن ان نتصور اوروبه محايدة في هذا النزاع** . ذلك هدف يجب ان يسعى اليه الاعلام العربي وهو امر لا يؤدي الى عزل السياسة الاميركية بالنسبة لقضية فلسطين فحسب ولكن من شأنه ان يؤدي الى التأثير الايجابي على الرأي العام فيها . ذلك ان تحرك الرأي العام الاميركي ضد السياسة التي تسلكها حكومته في فيتنام لا يرجع الى ما اصاب بلاده من خسائر نتيجة الحرب غير المشروعة التي تشنها حكومته على الشعب الفيتنامي فحسب ولكنه يرجع ايضا الى تأثره بالفكر الاوروبي وموقف الرأي العام في اوروبه من هذه الحرب ومن كفاح الشعب الفيتنامي العادل ضد التدخل الاميركي في شؤونه .

ان العمل الاعلامي هو في الاساس مهمة الدولة المعنية لانه يشكل جزءا لا يتجزأ من تخطيطها القومي . كذلك هو ما

يجب ان يكون عليه العمل الاعلامي العربي في مجال القضية الفلسطينية . والى ان تعي الحكومات العربية واجباتها في مجال العمل الفلسطيني، فالمطلوب من كافة الهيئات السياسية والنضالية في الوطن العربي ، على اختلاف عقائدها، ان تعمل على خلق منظمة عربية لا تعمل الا في مجال القضية الفلسطينية: منظمة لا تكون بديلا عن المنظمة الفدائية الفلسطينية الواحدة التي نرجوها ولكنها منظمة تقف الى جانبها وتدعمها وتعمل على حمايتها من الخارج.. ومن الخلف. منظمة تؤمن مع الشعب الفلسطيني وطلائعه الفدائية ان القضية ليست قضية مقاومة احتلال ١٩٦٧ ولكنها في الاساس قضية مقاومة احتلال ١٩٤٨ ووجود الدولة الاسرائيلية على ارض فلسطين العربية. منظمة تضم في عضويتها كل عربي يستشعر في نفسه القدرة على المساهمة الايجابية في سبيل تحرير فلسطين سواء تمثل ذلك في مجرد تقديم اشتراك شهري او سنوي او في تقديم عمل يدوي او عقلي او قتالي . منظمة تمتد فروعها في كافة انحاء الوطن العربي وفي ديار المهجر وحيثما وجد ناطقون بالضاد. منظمة يتنافس الاعضاء فيها على خدمة اهدافها ويتنافسون على ما يشاؤون خارجها : تماما كما هو الحال بالنسبة لكل من المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية اللتين تضمان في عضويتهما ملايين اليهود بغض النظر عن حزبياتهم الخاصة وولاءاتهم المتعددة .

منظمة كهذه ، ان قامت ، سوف تجمع الاموال لدعم المقاومة الفلسطينية . ترعى عائلات المقاتلين وتؤمن مستقبل ارامل واطفال الشهداء منهم . تمارس التوعية الصحيحة في صفوف المواطنين وتضيء السبيل امامهم للمساهمة الايجابية الفعالة في سبيل فلسطين. تبعث المحاضرين الاكفاء والمثقفين الاعلاميين وممثلي كافة القطاعات العاملة الى حيث يلتقون مع اقرانهم في الاقطار المختلفة .

منظمة كهذه ، سوف تكون قادرة على استقطاب ملايين العرب في كل مكان . كما انها سوف تكون مؤهلة للوصول ، خارج الوطن ، الى طالب الجامعة واستاذها ، الى رجل الدين ورعيته ، الى النقابي ونقابته ، والى رئيس الحزب واعضائه : اي الى الرأي العام من خلال قياداته الفاعلة .

ان منظمة عربية شعبية كهذه ، تدعم المقاومة وتنميها وتفهمها كما يفهمها مقاتلو فلسطين وكل فرد من ابنائها ، سوف تكون قادرة في النهاية على مساعدة الشعب الفلسطيني على « ازالة آثار العدوان » من كل ارضه . وهي التي سوف تكون ، الى جانب الكفاح الفلسطيني المسلح ، المتصاعد ابدا ، قادرة على نقل الحقيقة العربية الى كل مكان تحت الشمس وهز الضمير العالمي من اعماقه .

وفي غيبة العمل العربي الرسمي الجاد الذي يدرك في الاساس دور الانسان العربي في الدفاع عن حقوقه الاساسية، فان قيام هذه المنظمة يصبح ضرورة ملحة وحاجة قصوى تتطلبها المعركة المصيرية في الداخل والخارج على حد سواء .

منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الابحاث
بيروت

صدر حديثا

حزيران (يونيو) ١٩٦٨

من سلسلة « دراسات فلسطينية »

٣٠ الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين ، الدكتور صلاح دباغ .

٣١ اضواء على الاعلام الاسرائيلي ، الدكتور منذر عنبتاوي .

٣٢ اسرائيل والسياحة ، الاستاذ الياس سعد .

٣٣ سياسة اسرائيل الخارجية ، الاستاذ ابراهيم العابد .

٣٤ العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة ، الدكتور جورج ديب .